# فخري قعوار وإسهاماته في فن القصة القصيرة من عام 1960 إلى نهاية عام 2010م

أطروحة قدّمت إلى قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية



استكمالا لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي

تقديم

**سراج أحمد**

إشراف

**الدكتورة هيفاء شاكري**

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية العلوم الإنسانية واللغات

الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي، الهند

2021

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه ومن اتبع الهدى بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد!

إن شخصية فخري قعوار شخصية فذة متعددة الجوانب حيث أثرى العالم العربي الأدبي بمؤلفاته القيمة وإنتاجاته الملموسة إلى جانب الأفكار والموضوعات التي أضافها إلى الأدب والثقافة. وهو من الشخصيات الأدبية الفريدة التي كتبت في معظم الفنون الأدبية نحو القصة القصيرة، والرواية، والمسرحية، وأدب الأطفال، والأدب الساخر والمقالات الصحفية. والجدير بالذكر أنه كان نائبا في البرلمان الأردني عن مدينة عمان في الأردن بجانب كونه أديبا، فقد ظهرت أفكاره وأخيلته ومشاعره العميقة وأحاسيسه المرهفة والعواطف الإنسانية في أعماله الأدبية على أتم وجه.

ظهرت القصة القصيرة في الأردن في العشرينات من القرن العشرين، وأسهم فيها عدد من رواد القصة القصيرة الذين عالجوا القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية في ذلك الوقت. ولعبت القصة القصيرة دورا بارزا في توفير صورة الأوضاع البيئية والاجتماعية والسياسية والثقافية. ومن أبرز الأدباء الأردنيين الذين قاموا بالأعمال الأدبية البارزة بكتاباتهم القصصية خليل بيدس، عيسى الناعورى وسيف الدين الإيراني وغيرهم.

ويمكن اعتبار عقد الخمسينيات من القرن الماضي بداية لتكوين القصة القصيرة بملامحها المتميزة في الأردن، فقد شهدت هذه الفترة انقلابا كبيرا في الحياة الفكرية، ولعبت الظروف السياسية دورا خطيرا في تشكيل الملامح الثقافية. ويعد خليل بيدس رائد فن القصة القصيرة في الأردن، ومن أدباء الأردن محمد صبحي أبو غنيمة الذي تجلى إبداعه في قصته الرائعة "الله محبة"، وشمري شعشاعة صاحب كتاب "ذكريات"، وعبد الحليم عباس صاحب رواية "فتاة من فلسطين"، ولا سيما فخري قعوار الذي ألف عددا من المجموعات القصصية.

ويشتمل هذا البحث المعنون ب"**فخري قعوار وإسهاماته في فن القصة القصيرة من عام 1960 إلى نهاية عام 2010م**" على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

ففي الباب الأول تحدثت عن نشأة القصة القصيرة في الأدب العربي، وما هي عوامل نشأة القصة القصيرة في الأدب العربي وكيف تطورت القصة القصيرة في الأدب العربي عبر العصور. وأشرت إلى القصة القصيرة العربية في مراحل التقليد والترجمة والتأليف. وكذلك تحدثت عن نشأة القصة القصيرة في العصر الحديث بعناصرها الفنية.

ثم تحدثت عن تاريخ القصة القصيرة في الأردن ومدى تأثير العوامل السياسية والاجتماعية في القصة الأردنية، وقمت بذكر تطور القصة القصيرة في الأردن عقدا

فعقدا من ولادتها حتى الآن. وذكرت تعريفا موجزا لرواد القصة القصيرة في الأدب العربي، من العالم العربي عامة ومن الأردن خاصة.

وفي الباب الثاني تحدثت عن فخري أنيس قعوار وحياته العلمية والوظيفية والأدبية. وذكرت بالتفصيل عن جوانب حياته المتعددة وإقباله على كتابة القصة القصيرة في طفولته على وجه الخصوص حينما كان يدرس في المدارس الابتدائية في عمان إلى جانب ذكر دأبه على الدراسة التي برزت شخصيته بسببها وأصبح شخصية فذة في الأدب العربي الحديث.

بعد إكمال دراسته الابتدائية في عمان، التحق فخري قعوار بالكلية الإبراهيمية في القدس وحصل على الشهادة الثانوية من الكلية الإبراهيمية عام 1964م، حيث كان طالبا في القسم الداخلي في المدرسة، وقضى أربع سنوات من حياته المدرسية في القدس. ثم تابع تعليمه الجامعي فحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية في قسم اللغة العربية وآدابها من جامعة بيروت العربية بلبنان عام 1971م.

وعمل بعد تخرجه معلما لمادة اللغة العربية للصفوف الثانوية في المدارس الخاصة في الزرقاء وعمان لمدة ثلاثة عشر عاماً متتاليا، ثم انتقل للعمل في جامعة اليرموك في قسم العلاقات العامة، في النصف الثاني من عقد السبعينات. وعمل رئيسا لتحرير

صحيفة "الوحدة" الأسبوعية السياسية الثقافية، منذ صدورها عام 2001م. وتولى رئاسة تحرير مجلة "أوراق" الثقافية. وعمل رئيسا لتحرير صحيفة "وسام" الخاصة بالأطفال.

أما محطاته النقابية والسياسية فنال عضوية العديد من الهيئات النقابية الثقافية المحلية والعربية، وساهم في أكثر من عشرات المؤتمرات والندوات وورشات البحث الأدبية والفكرية في الأردن والوطن العربي. وانتخب عضوا لرابطة الكتّاب الأردنيين منذ تأسيسها عام 1974م، في هيئتها الإدارية عدة مرات، ونائبا للرئيس مرة واحدة، وصار رئيسا لها فيما بعد لمدة أربع سنوات. وانتخب أمينا عاما للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب عام 1992م، ثم أعيد انتخابه رئيسا للاتحاد مرة ثانية عام 1995م، وظل رئيسا للاتحاد العام لمدة ست سنوات. وهو كان عضوا في نقابة الصحفيين الأردنيين، وجمعية الأدب والفن الساخر البلغارية، والمنتدى القومي العربي في عمان، والمؤتمر القومي العربي في بيروت، ومهرجان الملتقى للمبدعين العرب. وكذلك انتخب نائبا في البرلمان الأردني عن مدينة عمان عام 1989م.

وبما أنه كتب في مختلف مجالات الأدب من القصة القصيرة والرواية وأدب الأطفال والأدب الساخر وغيرها، فذكرت قائمة أعماله الأدبية الإبداعية والمترجمة. وكذلك أبرزت إسهامه في مجال الصحافة لأنه من أهم الأدباء الإعلاميين العرب الذين وصلوا إلى قيادة الحركة الثقافية العربية المعاصرة.

أما الباب الثالث فقمت بتعريف كتاباته الأدبية الأخرى، وركزت بالعناية البالغة على المواضيع التي عالجها في إنتاجاته الأدبية والقضايا والأفكار التي قدّمها في مجموعاته القصصية. كما ذكرت ملخص مجموعاته القصصية ثم بينت القضايا المهمة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية مثل قضية الزواج، والعلاقة بين الزوجين، وسيادة الرجاء في كل الأرجاء، وحقوق المرأة، والنضال الوطني، والثقافة والمثقفين، والحياة المدنية والحياة الريفية، والحب للوالدين، وأرياف الأردن وبيئتها العادية، والتمرد على التقاليد، والنفاق، والخيانة، والفروق الطبقية، والاغتراب، والبؤس، والتطرف، واستئصال الغرباء، والفساد، والحكام والثورة ضد الحكومة وغيرها من الشؤون الاجتماعية والسياسية. وخاصة القضية الفلسطينية لأنه كتب كثيرا عن قضية فلسطين ويخيل لمن يتابع نشاطات فخري قعوار الأدبية والصحفية أنه في معركة دائمة، فالأديب الأردني فخري قعوار استقال من رئاسة "رابطة الكتّاب الأردنيين"، احتجاجا على قانون التطبيع الجديد مع إسرائيل في بلاده، وجعل من "الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب" الذي اشتغل فيه أمينا عاما، لمواجهة كل ما يبدو له مرتبطا من قريب أو من بعيد بـ "التطبيع الثقافي مع إسرائيل". وفي هذا الصدد، يشير إلى مسائل مثيرة للذكر، ويشرح أهمية "صمود الجبهة الثقافية"، معلنا أن المرحلة لا تحتمل الحرب، لكنها لا تحتمل التطبيع الذي يتحدث عنه بعض العرب أيضا.

وأما الباب الرابع فقمت فيه بدراسة تحليلية لبعض المجموعات القصصية للأديب فخري قعوار من الناحية الفنية، وقياسها على العناصر الفنية للقصة العربية في العصر الحديث مثل الشخصيات، واللغة، والسرد، والزمان والمكان، ومدى نجاح فخري قعوار في توصيل أهدافه التي أرادها من خلال مجموعاته القصصية إلى قرائه. وحاولت التحليل الفني لمجموعات قصصه القصيرة على وجه الخصوص: **و"أيوب الفلسطيني"، و"البرميل"، و"ثلاثة أصوات"، "حلم حارس ليلي"، الخليل والليل"، و"درب الحبيب"، و"عزيز وعزيزة" و"لماذا بكت سوزي كثيرا"**. ثم تحدثت عن لغته و أسلوبه و ميزات كتابته القصصية. كما أوضحت مقامته بين معاصريه من الأدباء في الوطن العربي. وكذلك ذكرت آراء النقاد والأدباء حول أعماله الأدبية مع ذكر رأي في هذا الصدد. وفي الخاتمة بينت أهم النتائج التي توصلت إليها بالإضافة إلى الاهتمام بذكر الاقتراحات والتوصيات.

**أهمية الموضوع وسبب اختياره:**

يعد فخري قعوار من الكتّاب الذين يكتبون في أجناس أدبية متعددة، قد كتب في مجال القصة، والمسرحية، والرواية وأدب الأطفال بالإضافة إلى اهتمامه بالأدب الساخر والمقالة الصحفية، إلا أنه تميز بكتابة القصة القصيرة، حيث قدّم عددا من مجموعات القصص القصيرة، التي كانت لها تأثير قوي في قلوب الناس. له شأن خاص في أدباء

الأردن الذين قاموا بخدمات جليلة للأدب العربي الحديث بكتاباتهم وترجماتهم وتأليف قصصهم و رواياتهم، وهو مبدع في كتابة القصة، ولذلك نالت مؤلفاته أحسن القبول من الأدباء، وقد ترشح من قلمه ما يعد من أروع القصص وأبدعها في الأدب العربي الحديث. له شأن في الأدباء العرب عامة وفي أدباء الأردن خاصة، ويملك طريقة بديعة في كتابة القصة، وتمتاز قصته بمعالجة قضايا عالم العرب كالاضطراب السياسي والاجتماعي والفكري وتقوم بتقديم تصوير كامل عن أهل العرب واغترابهم وحرمانهم وسوء حالهم في مثل هذه الأوضاع.

ولكن ينبعث تلهف شديد على ما حدث من تغافل عن أعماله القيمة، فكانت الحاجة ماسة إلى دراسة حياته وأعماله الأدبية وخاصة قصصه في بحوث ورسائل جامعية، لكي يتعرف الباحثون و الدارسون وخاصة الطلاب فيستفيدوا بها، ولذلك اخترت هذا الموضوع لأطروحتي للدكتوراه في الفلسفة، فرأيت من المناسب أن أقوم بهذا الواجب العلمي باذلا قصارى جهدي في تقديم بحث قيم حول حياة فخري قعوار وإسهاماته في القصة القصيرة مضمونا وفكرة. وتناولت في هذه الأطروحة المواضيع والأفكار والأخيلة والأحاسيس التي قدّمها الأديب فخري قعوار في أعماله الأدبية.

خلاصة القول أنني قمت في هذه الرسالة البحثية بتسليط الضوء على نشأة القصة القصيرة وتطورها عبر العصور مع ذكر رواد القصة القصيرة وخاصة الخدمات الجليلة

التي قام بها الكاتب الأردني فخري أنيس قعوار. وبالخصوص في هذا البحث قمت بكشف الستار عن إنتاجاته القصصية وأسلوبه الخاص في كتابة القصة القصيرة.

**منهج البحث:**

قمت بالبحث عن حياة فخري قعوار ونشأته وثقافته ومناصبه وأعماله الأدبية، ونهضت بدراسة قصصه مع العناية الخاصة بثماني مجموعات قصصية. وخاصة مع التحليل الفني والتقويم الفني لها وإبراز مزاياها وخصائصها الفنية، والمواضيع والأفكار التي عالجها وقدّمها في قصصه وذلك على النحو التالي:

1- تأليف ما كتب الباحثون عن حياته و أعماله الأدبية.

2- تحليل مؤلفاته القصصية و تقويمها الفني.

3- إبراز ميزات قصصه الفنية والعناصر التي يمتاز بها بين معاصريه.

4- تقديم نتيجة البحث في الخاتمة.

وواجهت بعض الصعوبات أثناء كتابة هذه الرسالة البحثية ومن أهمها مشكلة الحصول على المصادر والمراجع بشأن الموضوع، ولذا زرت المكتبات العديدة في دلهي وخارجها، منها: مكتبة ذاكر حسين بالجامعة الملية الإسلامية، ومكتبة جامعة دلهي، ومكتبة جامعة جواهر لال نهرو وغيرها. وبما أن بعض المراجع المهمة حول الموضوع كانت متوفرة على الإنترنت فقط بسبب عدم وجودها في بلدنا الهند فقمت بتنزيل بعض

الكتب، والمجلات والرسائل الموجودة عبر الإنترنيت. كما اتصلت ببعض الأساتذة مثل البروفيسور محمد نعمان خان، وأخص بالذكر هنا مجد قعوار التي ساعدتني بالمعلومات المفيدة بالنسبة لشخصية فخري قعوار.

**الشكر والامتنان:**

علينا دائما أن نشكر ونقدر من قدّموا لنا المساعدة ومدوا لنا يد العون، لذا أنا أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان من قلب فاض بالاحترام والتقدير إلى أستاذتي ومشرفتي الدكتورة هيفاء شاكري حفظها الله ورعاها (الأستاذة المساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية) على قبول الإشراف على البحث وتحمل المسؤولية ومكابدة العناء والصبر في تتبع البحث وتصويب ما ورد فيه من أخطاء، ومناقشة البحث وتقديم النصح والإرشادات والتوجيهات القيمة. وهي قدّمت لي إرشادات قيمة ونصائح مفيدة ومقترحات غالية في سبيل إعداد رسالة البحث بشأن حياة الأديب الأردني فخري قعوار والتحليل الفني لإنجازاته القصصية. تعجز الحروف أن تكتب ما يطويه قلبي من تقدير وتبجيل لها. والتي منحنتي الثقة والإرادة للقيام بواجبي بالنسبة لكتابة رسالة البحث، ووقفت بجانبي في وقت الشدة والرخاء وبثت في داخلي الشجاعة والأمل لاستكمال بحثي بنجاح وتفوق. وأقدر عنايتها الخاصة في مختلف الأوقات، فهمت بفضلها المعاني والمفاهيم والطرق والأساليب لكتابة رسالة البحث واستقيت من مناهلها العلوم

والمعارف والتجارب لأقف في هذا المجال. وكذلك أقدّم أجمل كلمات الشكر والتقدير إلى الأستاذ البروفيسور عبد الماجد القاضي (رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية) والأستاذ البروفيسور حبيب الله خان والأستاذ البروفيسور محمد أيوب الندوي والمشرف المشارك الدكتور أورنك زيب الأعظمي الذين زودوني بالنصائح الغالية في المراحل التعليمية وشوقوني إلى إكمال هذا البحث، كما أتقدّم بالشكر الوافر إلى جميع أساتذتي بالقسم الذين بثوا فيّ روح الجد والعمل والمثابرة. كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأصدقاء الذين ساعدوني في إعداد هذا البحث. وأدعو الله أن يعطيهم جميعا الصحة والعافية. آمين

والله ولي التوفيق

سراج أحمد

نيو دلهي، الهند، 2021م

# الباب الأول

## المدخل إلى الموضوع

**الفصل الأول: نشأة القصة القصيرة وتطورها عبر العصور**

**الفصل الثاني: تاريخ القصة القصيرة في الأردن ومدى تأثير العوامل السياسية والاجتماعية في القصة الأردنية**

**الفصل الثالث: رواد القصة القصيرة من العرب عامة، ومن الأردن خاصة**

# الفصل الأول

## نشأة القصة القصيرة وتطورها عبر العصور

**المبحث الأول: عوامل نشأة القصة القصيرة في الأدب العربي**

**المبحث الثاني: تطور القصة القصيرة في الأدب العربي عبر العصور**

# المبحث الأول

## نشأة القصة القصيرة في الأدب العربي:

فن القصة في الأدب العربي قد مر بعصور مختلفة، وصار يتطور شيئا فشيئا، حتى انتهى إلى شكل فني جديد نراه في العصر الحديث، فكان العرب منذ العصر الجاهلي يعرفون القصة، ولكن القصص في العصر الجاهلي كانت منقولة على الألسن غير مكتوبة، حتى جاء العصر الأموي، ومن المعلوم أن العصر الأموي لم يشاهد حركة علمية على نطاق وسيع، و إنما كان العصر الأموي بداية لحركة التصنيف و التأليف، ومع ذلك نجد "قصة عَنترة وعَبلة" و"قصة ليلى ومجنون" و"قصة كُثيروعَزة" وغيرها من القصص. وقد جعلت القصة تطورات هائلة في العصر العباسي، فنجد كثيرا من الكتاب الذين عكفوا على تأليف القصص في العصر العباسي، ونفثت أقلامهم من أروع القصص وأبدعها منها: "رسالة النمر والثعلب" لسهل بن هارون (215هـ) و"رسالة التوابع والزوابع" لإبن شهيد (426-382هـ) و"رسالة الغفران" و"رسالة الصاهل والشاحج" للمعري (449-336هـ) و"سلامة وأبسال" و"رسالة الطير" لإبن سينا (427-370هـ) و"رسالة حي بن يقظان" لابن طفيل و"البخلاء" للجاحظ (255-163هـ) و"المقامات" و"عرائس المجالس" للثعالبي (429-350هـ) و"غرر الخصائص الواضحة وعرر

النقائض الفاضحة" للوطواط (632-719هـ) و "المستطرف في كل فن مستظرف" للأبشيهي (790-852هـ) وغيرها.

أما القصة في الأدب العربي الحديث فقد تأثرت بالأدب الغربي، ونشأت مع نشأة المجتمع الصناعي في أوربا، واتخذت في الماضي شكلا من القصص والمغامرات و الفروسية، والقصة الحديثة تختلف عن أساليب السرد القصصي القديمة، وقد تطورت وأخذت عناصرها في الأدب الغربي وانتقلت إلى الأدب العربي، وساعدت الصحافة على نشأة القصة و تطورها عند العرب، والأدباء في العصر الحديث لقد أكبوا على كتابة القصة، فمن القصة في الأدب العربي الحديث "زينب" لمحمد حسين هيكل و"الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران و"سارة" للعقاد و"إبراهيم الكاتب" لإبراهيم عبد القادر المازني وغيرها من القصص.

**تعريف القصة القصيرة:**

"القصة هي عبارة عن سرد حكائي نثري أقصر من الرواية، وتهدف إلى تقديم حدث وحيد ضمن مدة زمنية قصيرة ومكان محدود لتعبر عن موقف أو جانب من جوانب الحياة، ولا بد لسرد الحدث في القصة القصيرة أن تكون متحدة ومنسجمة دون تشتيت.

وغالبا ما تكون وحيدة الشخصية أو عدة شخصيات متقاربة يجمعها مكان واحد وزمان واحد على خلفية الحدث والوضع المراد الحديث عنه."(1)

**يشترط في القصّة القصيرة الأمور التالية:**

"الشخصيات: يجب أن تكون جميع شخصيات القصة القصيرة ملتحمة ومتوافقة بشكل تام في حال تعدد الشخصيات، بحيث تبدو كشخصية واحدة، لتحقيق وحدة الأثر، كما أنها لا تحتاج إلى شخصيات ثانوية، بالإضافة إلى أن الوصف المطول للشخصية أصبح زائدا عن اللازم.

الحوار: حيث تشمل حوارا قصيرا وقليلا، وقد لايكون فيها أي حوار بالمطلق، أما في حال كان فيها حوار فينبغي أن يكون الحوار عاملا من عوامل الكشف عن أبعاد التطور بالحدث، أو الشخصية، أو لبيان الغموض، أو لتوضيح الفكرة المراد التعبير عنها.

الصراع: فهو العمود الفقري فى العديد من القصص القصيرة، وقد يكون الصراع إما داخليا أو خارجيا، فالصراع الخارجي يدور خارج الشخصية فى البيئة المحيطة، أما الصراع الداخلي فيبحث في أعماق الشخصية من داخلها، وفي الحالتين يجب أن يكون قويا وذا قيمة ويستطيع التأثير في النفس.

---

(1) سيد غيث، "دراسة عن فنيات كتابة القصة القصيرة"، **مجلة عشاق الشعر الإلكترونية**، العدد 2498، أبريل، عام 2015.

التشويق: حيث لا بد أن تكون القصة القصيرة تحتوي على عنصر التشويق لأنه يجب أن يكون لدى القاريء ترقب ولهفة لقراءة بقية القصة، حيث أن التشويق هو أساس المتعة الفنية في القصة القصيرة.

الصدق: أي أن تكون القصة القصيرة صادقة بحيث توافق مع الواقع الذى ستقدم إليه، بمعنى آخر أن تكون جميع عناصرها ومحتوياتها وتفصيلاتها مقنعة عند اختيارها."(2)

هناك قولان مختلفان في نشأة القصة. الأول: يقول بعض الأدباء والنقاد إن القصة كانت في العصر الجاهلي و الثاني: بعضهم يقول إن هذه وليدة العصر الحديث، والأصح أن القصة كانت في العصر الجاهلي بدون القواعد الفنية. أما القصة بقواعدها الفنية فهي وليدة النشأة في العصر الحديث بلا منازع. وأقدم القصص العربية المدونة ما أورده القرآن عن الأمم الماضية، وكان لعرب الجاهلية قصصهم، كما تبين أخبار النضر بن الحارث وغيرها من القبائل الأخرى. ولما عني المسلمون بالقصص القرآنية وتفسيرها، نشأت القصص الدينية التي اختلطت بالقصص المسيحية واليهودية. واهتم الخلفاء الأولون بالقُصّاص الذين كانت مهمتهم الوعظ في السلم، والتحريض على الاستبسال في الحرب، فعينوا لهم الرواتب، وأجازوا لهم التحدث في المساجد، وبلغ من شأنهم أن استقدمهم معاوية بن أبي سفيان إلى بلاطه وأمر بتدوين قصصهم. واتسعت القصص العربية والمعربة في العصر العباسي، ودونت الكتب في هذا الشأن، بعد أن فتح ابن

---

(2) هايل الجازي، "شروط كتابة القصة القصيرة"، **موقع "موضوع"**، أكتوبر، عام 2016، ص 3.

المقفع الباب للترجمة بكتابه "كليلة ودمنة". وفي القرن الرابع الهجري، ظهرت المقامات على يد بديع الزمان الهمذاني والحريري، واتصل التأليف فيها. وكان لعامة الناس قصاصيهم من أمثال قصص "ألف ليلة وليلة".

والقصة أحد الفنون الأدبية الطارئة على الأدب العربي، ففي الإنتاج الأدبي الذي خلفه لنا أسلافنا قصص كثيرة، منها الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والفلسفية، والوعظية، والأدبية مثل "رسالة النمر والثعلب" لسهل بن هارون (ت 215هـ)، و"رسالة التوابع والزوابع" لابن شهيد (ت 426هـ)، و"رسالة الغفران" و"رسالة الصاهل والشاحج" للمعري (ت 449هـ)، و"سلامان وأبسال" و"رسالة الطير" لابن سينا (ت 427هـ)، و"رسالة حي بن يقظان" لكل من ابن سينا وابن الطفيل (ت 581هـ)، والسهروردي (ت 587هـ)، وقصص "ألف ليلة وليلة"، و"سيرة عنترة"، و"سيرة سيف بن ذي يزن"، و"كليلة ودمنة" لابن المقفع (ت 146هـ)، و"البخلاء"؛ للجاحظ (ت 255هـ)، و"الفرج بعد الشدة"، و"نشوار المحاضرة" للقاضي التنوخي (ت 384هـ)، و"المقامات"، و"عرائس المجالس" للثعالبي (ت 429هـ)

**عوامل نشأة القصة القصيرة في الأدب العربي:**

القصة القصيرة فن من فنون الأدب النثري في جميع لغات العالم، ولكن قد شهد هذا

الفن عصورا مختلفة في الأدب وظل يتقدم شيئا فشيئا حتى بلغ إلى شكل فني جديد نشاهده في العصر الحديث. وليست القصة وليدة العصر الحديث بل هو فن ترسخت جذوره في العصر القديم، ولكن بدون استكمال العناصر الفنية التي يتمتع بها في العصر الحديث.

تطورت الحكاية وجاء عصر السرعة وبرزت القصة القصيرة متفوقة على الرواية تحتل مكانا لها على ساحة الأدب وأصبحت من فنون الكتابة الجميلة والسائدة واستطاعت أن تشمل الهموم والقضايا الإنسانية وتعبر عن مشاكل الناس بإبداع متألق فظهرت بإطار من النضج الفكري والفني بل أصبحت قصة تخدم الإنسانية وموضوعاتها تكشف عن دلالات يجهلها الإنسان العادي ويدركها الإنسان الفنان الذي ينسجها في عناصر اللغة والأسلوب والحبكة. ويمكن قراءة القصة القصيرة منذ بداياتها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

هناك عوامل مختلفة نشأت تحتها القصة القصيرة في الأدب العربي، فظهور القصة القصيرة يبدأ عن طريق الصحافة والترجمة والتأثر بالأدب الغربي في بدايات القرن العشرين ومن روادها محمود تيمور ومصطفى لطفي المنفلوطي وإبراهيم عبد القادر المازني ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم.

يقول عبد اللطيف حمزة(3):

"إن القصة العربية في أدبنا الحديث نشأت أولا في أحضان الصحافة ثم مضى عليها وقت غير قصير حتى شبت القصة القصيرة نفسها، وظهرت مستقلة عن الصحافة."(4)

**دور الصحافة في نشأة القصة القصيرة:**

يؤكد الباحثون والنقاد أنها نشأت القصة في الأدب العربي بفضل الصحافة التي أوجدت أولا القصص المترجمة ومن بين هذه المترجمات في الصحف والمجلات بدأت تظهر بوادر لقصص قصيرة مؤلفة بأقلام مصرية، كانت تشكل المحاولات الأولى للكتابة القصصية القصيرة، وهي على قلة عددها، كان لها دور بارز في تهيئة الجو الأدبي لتقبل هذه الأشكال القصصية الجديدة.

---

( 3) ولد في بلدة "طنسا" (محافظة بني سويف) وتوفي في القاهرة.
عاش في مصر، وجاب بلادا عديدة منها: العراق وفرنسا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية والسودان وبعض الدول الإفريقية الأخرى. وحفظ القرآن الكريم وأتم تعليمه قبل الجامعي في مدينة بني سويف (1926)، ثم التحق بكلية الآداب واللغات الشرقية بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا)، وتخرج فيها، ثم استكمل دراساته العليا فنال الماجستير (1935)، ثم الدكتوراه حول موضوع "الحركة الفكرية في مصر في عصر الأيوبيين والمماليك" (1939)، كما حصل على "دبلوم" من معهد التربية العالي (1933)، وآخر من معهد التحرير والترجمة والنشر (1941).
عمل مدرسا بجامعة القاهرة، وترقى فيها إلى رئيس لقسم الصحافة بكلية الآداب (1956)، ثم اختير أستاذا لكرسي الفن الصحفي، كما عمل رئيسا لقسم الصحافة بجامعتي "بغداد" و"أم درمان"، وأستاذًا زائرا في عدد من دول العالم منها أمريكا واليابان وفرنسا.
أسهم في تأسيس بعض المجلات الثقافية منها مجلة "بناء الوطن"، كما أنشأ هيئة خريجي الصحافة في مصر عام 1958، وفي نشاطه العلمي والاجتماعي أسهم في تأسيس وإنشاء كلية الإعلام بجامعة القاهرة عام 1970، وكذلك أنشأ قسمًا للصحافة والإعلام بجامعة "أم درمان" بالسودان.

(4)عبد اللطيف حمزة، "**مستقبل الصحافة في مصر**"، ( القاهرة: دارالفكر العربي، عام 1961) ص 107.

**العامل الرئيسي في نشأة القصة القصيرة:**

كما يرجع الفضل في ظهور فن القصة القصيرة في الأدب العربي إلى الآداب الغربية حيث اطلع الأدباء العرب على الآداب الغربية، فتأثروا بها، وبعد الاطلاع على هذه الآداب، استطاعوا أن يكتبوا القصة القصيرة العربية على نمط القصة القصيرة الغربية، من حيث تنوع الموضوعات والمستوى، فكانت هذه القصة القصيرة، ومن روادها محمد تيمور ومحمود تيمور، وذهب نحوهما الكثير من الأدباء من الشرق والغرب، ومن الكتاب الذين اشتهروا بهذا الفن: مصطفى لطفي المنفلوطي ويوسف إدريس وإبراهيم عبدالقادر المازني ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وتوفيق يوسف عواد وغيرهم.

وقد فتحت ثورة 1919م وعي الكثيرين على ضرورة التجديد والثورة على القديم، وجاءت "المدرسة الحديثة في القصة" إلى حيز الوجود في تلك الفترة، وكان شعارها الهدم من أجل البناء. ومن أبرز أعضاء هذه المدرسة: حسين فوزي، يحيى حقي، إبراهيم المصري، محمود البدوي. وقدّمت المدرسة الحديثة إنجازات مهمة مع حركة الترجمة التي كانت نشيطة في ذلك الوقت، وأصبح للقصة القصيرة مكانة هامة، وصارت محطة ترحيب كافة الإصدارات والدوريات.

يقول محمود أمين العالم(5):

"القصة العربية بشكل عام لم تختلف كثيرا من حيث النشأة عن القصة الأوروبية، وإن اختلفت هذه النشأة من حيث المستوى والأصالة والبنية، فلم تتحقق للقصة العربية سلامة فنية إلا في مرحلة متأخرة، وذلك للملابسات الثقافية والاجتماعية."(6)

**عوامل الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية في نشأة القصة القصيرة:**

وكذلك بدأ ظهور القصة القصيرة في العقود الماضية لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المتشابكة وخاصة لعامل السرعة الذي يستوجب قراءة النصوص القصيرة. ولقد تبلور هذا الجنس الأدبي الجديد في دول الشام وفلسطين والأردن ولبنان وليبيا، وكذلك مصر.

وهناك عوامل اجتماعية عديدة لنشأه القصة القصيرة فوجود القصة القصيرة مرهون بالقلق الذي كان منتشرا في الأقطار العربية وقت الثورة. كما ارتبط ظهور القصة القصيرة في الوطن العربي ببعض التحولات في المجتمعات العربية مثل تحرر المرأة الذي أفضى إلى دخول المرأة في مجال كتابة القصة وثبت إلى أن كاتبات القصة

---

(5) ولد في حي الدرب الأحمر في القاهرة، ودرس الفلسفة في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليا)، حيث عمل بعد تخرجه في الجامعة حاصلا منها على درجتي الماجستير والدكتوراة. كما عمل في مجلة روز اليوسف. غادر إلى باريس في فترة حكم السادات حيث عمل مدرسا للفكر العربي المعاصر في جامعة باريس.
لعب العالم دورًا بالغ الأهمية في الحياة السياسية والفكرية والأدبية المصرية المعاصرة، خاصة بالنسبة للتنظيمات الشيوعية المصرية.

(6) محمود أمين العالم، "**موا قف نقدية من التراث**"، (مصر: دار القضايا الفكرية، عام 1997) ص 67.

القصيرة بين المبدعات أكثر من الشاعرات وقد وجدت المرأة نفسها أكثر قدرة في الكتابة القصصية بسبب الحرية التي وجدتها في هذا النوع من الكتابة، حيث تعبر عن قضاياها العربية. وأول شيء في نشوء القصة القصيرة الفنية، هو أن هذا النشوء واكب انتفاضة الأمة المصرية وثورتها عام 1919م، وكتب القليل قبل اندلاع الثورة كقصص "محمود تيمور"، ثم تبعه بعد الانفجار في العشرينات من القرن العشرين، الرواد الآخرون. وقد انبثقت القصة القصيرة من الثورات الوطنية، والفكرية، والأدبية، والاجتماعية أيضا.

وكذلك أقاصيص المنفلوطي ولبيبة هاشم بل أنهما وعشرات غيرهما قد ثبّتوا الأسس العامة للقصة القصيرة، لقد كان المجتمع العربي والمصري خاصة على أيامهم يعاني قلقا اجتماعيا عنيفا، وكانت هناك طبقة اجتماعية جديدة تنمو هي الطبقة الوسطى، وتنمو معها أخلاقها وتقاليدها، واحتضنت القصة هذا القلق في القيم الأخلاقية والعاطفية.

**احتكاك العرب بالغرب بعد حملة نابليون على مصر سنة 1798م:**

بدأت القصة القصيرة في العصر الحديث بعناصرها الفنية من احتكاك العرب بالغرب بعد حملة نابليون على مصر سنة 1798م. وأقبل العرب والمصريون على دراسة الآداب الغربية وبالأخص الأدب الفرنسي الذي تأثروا به كثيرا. وجعل العرب في البداية

يقلدون أهل الغرب في آدابهم، ولكن سرعان ما تمكنوا على تلك الفنون وجعلوا يديرون دفتها بأيديهم. وارتقى فن القصة القصيرة في الأدب العربي بأقل وقت إلى القمة على يد محمود تيمور، مرورا بكتابها من نجيب محفوظ و المازني وتوفيق الحكيم والمنفلوطي وميخائيل نعيمة والآخرين. ومن أمثلتها **العبرات** للمنفلوطي و**ليلة الزفاف** و**عهد الشيطان** لنجيب محفوظ وغيرهم.

يقول د. الأمير صحصاح (7):

"لم تنشأ القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث من أصل عربي قديم كالمقامات والقصص الحماسية كما يظن البعض، إنما نشأ فن القصة القصيرة مترعرعا في الأدب العربي الحديث تحت تأثير الآداب الأوروبية مباشرة. وبتتبع القصة القصيرة العربية منذ نشأتها في آواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى وقتنا الحاضر."(8)

ونلاحظ أن القصة مرت بثلاث مراحل أساسية في طور النشأة:

### 1- مرحلة التهيؤ:

خطت القصة القصيرة بين طرفين متقابلين، أولهما محافظ يستلهم التراث ويتأثر ببعض قوالبه، وأخرهما تجديدي يحاكي قصص الغرب وينسج على منواله، وبين هذين الطرفين

---

( 7) المدرس بقسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة اسيوط.

( 8) الأمير صحصاح، "مراحل نشأة القصة العربية الحديثة في الصحافة المصرية"، **بوابة روز اليوسف**، القاهرة، مارس، عام 2017، ص 6.

وجدت ألوان أخرى، تختلف قربا وبعدا عن هذين الطرفين، باختلاف طبيعة أصحابها وثقافتهم وأهدافهم.

**(أ) استلهام التراث العربي:**

بدأت محاولة استلهام التراث وإحياء وتمثل الشكل القصصي العربي في القرن الثامن عشر، وقد

تنوعت خلال هذه الفترة الأعمال القصصية وتنوعت كذلك مادة هذه الأعمال، روحها وأهدافها، فكانت أحيانا خيالية، تهدف إلى التسلية، كما كانت أحيانا أخرى اجتماعية تهدف إلى الإصلاح.

**(ب) تمثل الشكل القصصي الغربي:**

كانت هناك محاولات لكتاب آخرين يسلكون مسلكا مغايرا في خلق فن قصصي مقتدين في ذلك بما عرفوه في فن الأدب الغربي، إما مباشرة أو بالترجمة، وربما كانت أشكال عبد الله النديم (1843 – 1896م) القصصية التي كانت ينشرها في "التبكيت والتنكيت" هي أول هذه المحاولات.

وبالنسبة للتأثر بالغرب يظهر الاتجاه القصصي التاريخي في الفن القصصي في الأدب العربي الحديث، فيؤلف جورجي زيدان (1961 – 1914م) العديد من القصص

التاريخية متأثرا باتجاه الكاتب الإنجليزي الشهير "ولتر سكوت" (Walter Scott) الذي يعتبر رائدا لهذا النوع من القصص.

**2- مرحلة النشأة الأولى:**

منذ بداية القرن العشرين الميلادي ظهرت محاولات للقصة القصيرة العربية، منها قصة "في القطار" الذي كتبها محمود تيمور سنة 1917م في مجموعته من الأقاصيص القصيرة باسم "ما تراه العيون" التي تمتاز بواقعيتها، وأصدر صالح حمدي حماد كتابا سماه "أحسن القصص" سنة 1910م وقسم الكتاب إلى ثلاث أجزاء، يضم الجزء الأول رواية "الأميرة يراعة" ويضم الجزء الثاني الذي صدر أيضا سنة 1910م "ابنتي سنية" بينما صدر الجزء الثالث سنة 1911م ويحتوي على مجموعة من القصص القصار.

والقصة المصرية الاجتماعية المشهورة باسم "زينب" التي كتبها محمد حسين هيكل سنة 1910م ونشرها فصولا في "الجريدة" سنة 1914م. وفي رأي كثير من النقاد أن قصة "زينب" انتقلت بالقصة الأدبية المصرية من طور الترفيه والتسلية والتهذيب الخلقي إلى التعبير عن تجربة إنسانية مصرية صميمة، ويربط الباحثون ظهور الفن القصصي في مصر باندلاع الثورة 1919م.

وإذا تتبعنا مرحلة النشأة الأولى نجد طه حسين ومجموعة قصصه "المعذبون في الأرض" و"من هناك" و"صوت باريس" وتوفيق الحكيم في مجموعة قصصه التي تبدأ بـ "أهل الفن" و"عهد الشيطان" و"أرني الله" و"ليلة الزفاف"، ونجد مصطفى لطفي المنفلوطي في مجموعة قصصه "العبرات" وكذلك يوسف إدريس في قصصه "أرخص ليالي" و"حادثة شرف" و"آخر الدنيا" ونجد أيضا إبراهيم المازني في مجموعة القصص القصيرة، منها: "ميدو وشركاه" و"من النافدة" و"الماشي" و"في الطريق".

**3- مرحلة الاقتباس من الأدب الغربي إلى التأليف:**

تمثل هذه المرحلة بداية ازدهار هذا الفن في منتصف القرن العشرين، ولذلك نجد محاولات

متنوعة، بعضها مقتبس من تراثنا القصصي، إذ نجد بعض الأدباء يحاولون إحياء هذا الفن وتوظيفه في خدمة أهداف إصلاحية، مثلما نجد عند إبراهيم اليازجي ومحمد المويلحي. وبعض الأدباء أخذوا يقتبسون ألوانا من القصة في الأدب الغربي، إما عن طريق تعريب أنواع من القصص الغربية كما فعل البستاني والمنفلوطي وحافظ إبراهيم وغيرهم، وإما عن طريق الترجمة الدقيقة كما فعل العديد من الأدباء في فترة لاحقة عندما بدأ هذا اللون يشهد الرواج والذيوع، فظهر العديد من الكتاب الذين أقبلوا على ترجمة ألوان من القصة الغربية، مثل إبراهيم عبد القادر المازني وأحمد حسن الزيات

ومحمد عوض وغيرهم. كان لهذه المرحلة أهمية كبيرة في إنتاج عدد كبير من النماذج القصصية المقتبسة من الأدب الغربي، سواء كان في شكله المعرب أم في شكله المترجم.

وجاء الإنتاج القصصي إلى حيز الوجود بطريق التأثر بالأدب الغربي الذي أخذ ينمو ويتزايد، سواء من جانب الكتاب أو من جانب القراء، وكان هذا بمثابة تمهيد للانتقال إلى مرحلة جديدة تتجاوز المستوى الذي بلغه تطور الفن في مرحلة الاقتباس. وقد أطلق الأدباء على هذه المرحلة مرحاة التأليف والإبداع.

تتجلى هذه المرحلة في الانتقال من مرحلة الاقتباس والترجمة إلى مرحلة التأليف، وهذه المرحلة فرضتها الاحتياجات الجديدة للمجتمع العربي وتطوره ومواجهته للاستعمار الغربي.

يقول حسين شمس(9):

"كانت هناك ثلاثة اتجاهات للقصة القصيرة (1) الاتجاه الرومانسي: سيطر الاتجاه الرومانسي على وجدان كتاب القصة القصيرة في ظل رأس المال المحلي وظهور الطبقة البرجوازية(10). اكتفى كتاب هذا الاتجاه بالتعبير عن الطبقة البرجوازية وتمجيدها وتمثل ذلك في قصص "محمود كامل"، و"إبراهيم ناجي". (2) اتجاه التحليل

---

( 9) الأستاذ المشارك بجامعه تربيت معلم بسبزوار، إيران.

( 10) هي الطبقة المسيطرة والحاكمة في المجتمع الرأسمالي.

النفسي: اتجهت القصة القصيرة عند بعض الكتاب نحو التحليل النفسي وهؤلاء الكتاب يستندون إلى الثقافة المعاصرة وإلى دراسة علم النفس لمعرفة خبايا النفس الإنسانية ومن أنصار هذا الاتجاه "محمود عزت موسى" و"إبراهيم المصري". (3) الاتجاه الواقعي: وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، أخذت القصة القصيره تتقدّم نحو الواقع وانتقلت حركة المجتمع إلى المرحلة الجديدة، والاتجاه الواقعي قد بلغ غايته في القصة القصيرة في منتصف الستينات، وإن بعض كتاب هذا الاتجاه أظهروا الانحياز للريف وفلاحيه في قصصهم مثل "سعد عكاوي" و"أحمد رشيدي صالح". والنتيجة أن القصة القصيرة نمت في أعقاب أحداث الحرب العالميه الأولى وظهرت مع ظهور الكثير من الصراعات العالمية وما تبعها من ثورة 1919م. وإن حركة الترجمة مهدت أسباب تعرف الأدباء على الثقافة الغربية، وحضارتها، وآدابها. ولكن لم يحتج كتاب القصة القصيرة إلى القصص المترجمة، لأنهم كانوا متعلمين بالآداب الأجنبية ولذلك نستطيع أن نقول إن الترجمة لم تؤثر كثيرا في نشأة القصة القصيرة العربية وإنما كان التأثر المباشر في تلك الفترة عن طريق الاتصال المباشر بالأدب الأجنبي."(11)

## فن القصة العربية في دور الإحياء والتجديد:

حدث كل هذا التطور في فن القصة لما اتصل العرب بالحضارة الأوربية الحديثة ونشأت لديهم الطبقة الوسطى، وما ترتب عنها من نمو الصحافة، وتهيأت لهم الظروف

( 11) حسين شمس آبادي، "**نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر**"، (القاهرة: دار المعارف، عام 2011) ص ص 34 - 35.

للاطلاع على التطور الذي وصل إليه فن القصة، والاستفادة منه في خلق قصة عربية حديثة. وهذه الظروف ما كانت لتخلق قصة عربية حديثة لولا الاستعداد والمعرفة لدى العرب بهذا الفن. ونحن نستطيع أن ننقسم مراحل القصة القصيرة إلى ثلاثة أقسام:

1- التعريب والتوليد 2- المحاكاة والتقليد 3- الإبداع

يقول جمال خضير الجنابي (12):

"بدأ دور التعريب والتوليد بترجمة رفاعة رافع الطهطاوي لقصة فِنلون الفرنسي (1651-1715م) "مغامرات تليماك"، وقد تصرف رفاعة بالترجمة حيث مزج فيها الكثير من القصص الشعبية وأضاف إليها ما شاء من شعر وحكم، وخلال هذه الفترة التي تمتد حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد الحرب العالمية الأولى بدأت الترجمة الحرفية الدقيقة للقصص الأجنبية.

أما دور المحاكاة والتقليد فقد بدأ بتقليد المقامات العربية حيث وضع أحمد فارس الشِدياق سنة 1855م ترجمته الذاتية "الساق على الساق لما هو الفارق" التي حملت من المقامة أسلوبها اللغوي وروحها الهزلية، كما اعتمدت الترجمة على أسلوب السرد القصصي. وعلى طريق الشدياق جاءت محاولات ناصف اليازجي وحافظ إبراهيم وعلي مبارك وفريد وجدي وإبراهيم المُويلحي ومحمد جمعة وأحمد صادق الرافعي.

---

( 12) الدكتور جمال خضير الجنابي سفير الأدب الكردي في العالم، وخريج كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون المسرحية من جامعة بغداد.

أما دور الإبداع فيمكن التماسه في أول قصة تحمل الكثير من أوصاف القصة الأوربية الحديثة وهي "زنوبيا" لسليم البستاني سنة 1871م. وسار على نفس الطريق طه حسين في "الوعد الحق" وتوفيق الحكيم في "أهل الكهف" ومحمد فريد في "ملكة تَدمُر" ومحمود تيمور في "اليوم خمر". وتعتبر أيضا مجموعة قصص "في بيوت الناس" لمحمد لطفي جمعة 1904م أول محاولة عربية في فن القصة القصيرة. وظهرت قصة "زينب" سنة 1914م لمحمد حسنين هيكل واعتبرها النقاد بحق محاولة كاملة في صنع قصته بالمعنى الغربي الحديث وفي نفس السنة صدرت "سنتها الجديدة" لميخائيل نعيمة وقد اعتبرها بعض النقاد أول قصة قصيرة ناضجة في الأدب العربي."(13)

**دور الترجمة في ظهور فن القصة القصيرة في الأدب العربي:**

بدأت القصة القصيرة العربية أولا عن طريق ترجمة قصص كبار الكتاب الفرنسيين والإنجليز والروس والأمريكان. وكانت بعض هذه المترجمات تتم صياغتها في قالب عربي خالص، ومن أبرز هؤلاء الكتاب المترجمين مصطفى لطفي المنفلوطي وكتابه "العبرات " مجموعة من القصص الفرنسية المغرقة في الرومانسية، ولكنها جاءت حديثا مباشرا، في أسلوب تقريري رائع، لا يهتم بالسياق وترابط الأحداث، وفقدت أيضا خصائص القصة القصيرة، ولكنها أسهمت في خلق المناخ، ولفت الأذهان، وترغيب القراء لهذا اللون من الأدب الحديث.

---

( 13) "المراحل التي مرت بها القصة"، **منتديات ستار تائمز**، يوليو، عام 2008، ص 2.

حول بداية القصة القصيرة قال طه وادي(14):

"مرحلة نشأتها الأولى منذ قصة "في القطار" التي أبدعها القاص والكاتب محمود تيمور سنة 1917م وهي بداية مرحلة أولى انتهت بإبداعات الأديب يوسف إدريس التي ارتبطت بالفكر الاشتراكي وجنوحه نحو التعبير عن هموم العمال والفلاحين في فترة الستينات حتى عام 1969م، وهي بداية مرحلة جديدة في القصة القصيرة. وتحدث عن مساحة زمنية تقترب من قرن من الزمان منذ ظهور القصة القصيرة في الوطن العربي وحتى الآن، مشيرا إلى أن هذا النوع من الفن استطاع أن يلفت الانتباه ويصبح في الصدارة مؤكدا أن القصة القصيرة مرت بثلاث مراحل تمثل تحولات ونقلات كبرى تواكبت مع الواقع الحضاري والفكري والسياسي من جهة، والجمالي والفني والأدبي من جهة أخرى، والذي تعرضت له المنطقة العربية."(15)

**القصة القصيرة في الوطن العربي:**

يعد فن القصة القصيرة من الفنون الأدبية الحديثة التي عرفها الأدب العربي في هذا العصر وإن كان هناك من يرجع جذورها الأولى إلى بعض الفنون الأدبية القديمة، لكن حقيقة الأمر أن القصة القصيرة بشروطها الفنية المعروفة، هي فن جديد وهذا الأمر

---

( 14) أستاذ الأدب الحديث بكلية الآداب جامعة القاهرة.

(16) محمد حسين علي، "**الغربة عن الوطن في قصص طه وادي**"، (القاهرة: منتديات أزاهير الأدبية، عام 2005) ص 103.

ليس فـي الأدب العربي فقط، ولكن حتى فـي الآداب الغربية. ويتفق الأدباء والنقاد على أن القصة القصيرة من الفنون الأدبية التي ظهرت فـي العصر الحديث ولم يعرف العرب هذا النوع من القصـة في العصور الماضية، وفي الحقيقة أخذها العرب من الأدب الغربي بعد احتكاكهم واتصالهم بالغرب. ومن المعتقدين بحداثه هذا الفن.

نجيب عطوي وهو يقول:

"إن القصة القصيرة بمفهومها الحالي والمتطور حديثة النشأة ولم يعرف الأدب العربي القديم هذا النوع من القصة وظهور فن القصة القصيرة يرتبط بالترجمات التي قدّمها المترجمون في هذا الفن. لم يكن للقصة شأن قبيل مطلع القرن العشرين."(16)

**نشأة القصة القصيرة في مصر:**

بداية نشأة القصة القصيرة المصرية تعود إلى الربع الأول من القرن العشرين وقد كانت عبارة عن محاولات لم تكتمل ولم تحظ بالنجاح، وأول قصة عربية راعت الأصول القصصية، بقواعدها المعروفة، وإن كان يعيبها السطحية وتزاحم الشخصيات هي قصة "في القطار" للكاتب المصري محمد تيمور (1892م) والتي نشرت في مجلة "السفور" سنة 1917م، بينما هناك آراء أخرى تقول بأن أول من كتب قصة قصيرة عربية ظهرت في

( 16) نجيب عطوي، **نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر**، (القاهرة: دار المعارف، عام 2011)، ص 37.

العصر الحديث هو الكاتب اللبناني ميخائيل نعيمة، حين كتب قصة "العاقر" وقصة "سنتها الجديدة" التي نشرت في بيروت عام 1914م ولكن الأصح هو الأول.

القصة القصيرة في مصر تأخرت بسبب عوامل عديدة كاهتمام الناس إلى القضايا السياسية ولذلك رغب الكتاب إلى الأهداف السياسية لا الأهداف الأدبية ووجود الأمية في البلاد، وعدم تشجيع المسؤولين الأدباء والكتاب والكاتبات، ظهرت القصة القصيرة في الترجمات من الأدب الأوروبي وبقيت الترجمة مصدرها الأكبر حتى الحرب العالمية الأولى. وكان الكتاب يسعون نحو تحقيق أخلاقي لا في مصر فقط، بل يشمل كافة الأقطار العربية، والقصة القصيرة كانت حاجة اجتماعية قبل أن تكون حاجة فنية. وكانت مصر أنشط البلدان العربية إلى التأليف القصصي الجديد وفي قصصها ما يعكس أحوال المجتمع المصري من ناحيتين: ناحية الحياة الريفية وما تتسم من بساطة، وقناعة، وتأخر، وبؤس، وناحية الحياة المدنية، وممن عالجوها كان لهم في كتابتها شأن يذكر: محمد تيمور، ومحمود طاهر لاشين، ومصطفي المنفلوطي، وتوفيق الحكيم، ومحمود تيمور، ونجيب محفوظ.

## المبحث الثاني

### تطور القصة القصيرة في الأدب العربي عبر العصور:

خلف الإنسان تراثا ضخما من أقدم العصور شملته أشكال وفنون الآداب العالمية والعربية منذ عرفت الكتابة الأدبية المختصة بفنون الإبداع ومن ذلك فن القصة وأنواعه فكان في البداية:

كما يقول محمد فهمي يوسف(17):

"1- المثل: على لسان الحيوان أو الجماد كما في أمثال "كليلة ودمنة".

2- الخرافة: وهي تختلف عن المثل في أنها تحكي عن مخلوقات صغيرة لطيفة، وقد تروى أعمال الجن والسحرة ، وتقص الأعمال الجليلة التي تقدم للإنسان القوى الخارق وما يقوم به من أعمال، مثل بعض القصص الموجودة في "ألف ليلة وليلة".

---

( 17) الأستاذ محمد فهمي يوسف يعمل داعما قويا لنهضة وتطوير وتعليم اللغة العربية بالتوجيه والمحاضرات والندوات وتقديم البحوث في مختلف الأماكن التي يدعى إليها بعد خروجه الوظيفة الحكومية بوزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية. عمل مدرساً بوزارة التعليم في مختلف المراحل التعليمية، وقد مثل مصر في بعثة تعليمية لمدة أربع سنوات بليبيا الشقيقة ثم عمل موجها وموجها عاما للغة العربية حتى عام 2000 ورقي إلى وظيفة مدير عام لإدارة تعليمية من الدرجة الأولى.
ألف عددا من كتيبات النحو والبلاغة والخط والإملاء المتواضعة، ومجموعة قصصية بعنوان **"ملاح القرية"**. وكتب آلاف الموضوعات على مواقع الشبكة المختلفة في شتى فنون اللغة العربية وعلومها المختلفة.
كما أنه مؤسس لعدة مواقع لدعم وتعليم علوم اللغة العربية على الشبكة العنكبية منها ( منتديات رابطة محبي اللغة العربية ) وما زال حتى الآن يعشق لغتنا العربية ، ويدعمها بأبحاثه ونشاطه على الشبكة العنكبية راجيا لها التقدم والازدهار.

3- الحكاية: وهي حادثة أو حوادث عدة واقعية أو خيالية يقصها الإنسان كما يخطر له غير ملتزم فيها بمراعاة القواعد الفنية.

4- الأقصوصة: وهي قصة نثرية بحيث لاتتجاوز بضع صفحات مكتوبة تصور جانبا من الحياة ، يركز فيه الكاتب على فكرة معينة، هي تشمل كل نواحي الحياة الإنسانية.

5- القصة: وهي أيضا فن نثري يعتمد على السرد أو الوصف أو الخيال ولكنها أطول من الأقصوصة بشكل واضح حيث تتعدد فيها الأحداث والشخصيات وتتفرع العقدة وتصور الحلول الممكنة.

6- القصة القصيرة: وهي تكثيف الحدث الواحد في عدة جمل أو كلمات فنية بعناية لتخلق الشكل القصصي الذي يتضمن الأحداث بتفصيلاتها وراء لقطة واحدة، فلا توجد فيها شخصيات، وتتم في أقصر وقت ممكن، وتتناول فكرة واحدة أو عاطفة واحدة، وعباراتها متسقة بحيث لايمكن حذف كلمة واحدة منها وإلا اختل العمل فنيا، وفسد المعنى المقصود، وتخضع لوحدة الزمان والمكان."(18)

## القصة في الأدب عبر العصور:

كان الإنسان البدائي يعيش في عالم، وكان عقله قاصرا عن إدراك كنه هذا العالم،

---

( 18) محمد فهمي يوسف، تطور فن القصة وأنواعها، **ملتقى الأدباء والمبدعين العرب**، الأردن، يناير، عام 2011، ص 4.

ووقف الإنسان تجاه مظاهر الطبيعة والكون يتأملها ويحاول أن يتفهمها، ثم اهتدى في نهاية المطاف إلى حل اطمأن إليه، وعلى هذا الأساس جعل الإنسان الأول يفترض الفروض ويفسر مشاكل الحياة، فكان هذا العمل أول لبنة في إنشاء الأساطير. ونشأ بحكم الضرورة نفر من الناس حاول أن يقدّم لعامة الشعب وأمرائه ما يرغبون في سماعه من قصص وأخبار مع تمثيل لحوادثها وهذه الطائفة هم الذين كان منهم الشاعر والقصصي والمغني والممثل. وكان الفنان الروائي يأخذ بعض الأغاني ويزيد عليها ويحذف منها وينشيء على نمطها. و تجمعت هذه الأغاني التراثية إلى أن جاء فنان عبقري فنظمها نظما مختلفا في ملحمة تَغَنَّى فيها بتاريخ أمته وروى أحداثها الرائعة، وتحدث عن أبطالها.

ويمكن أن نقول إن القصة العربية نشأت وتطورت تحت عدة ظروف وعوامل والأدب العربي القديم بما فيه تراث قصصي عظيم من القصص القرآنية، قصص الأنبياء وسير النبى، والمقامات والرحلات والقصص الخيالية والتراجم الذاتية وترك لنا تراثا ضخما من مجال الأدب القصصي، هو الذي أثر تأثيرا عميقا في رأى بعض المعاصرين في نشأة الأدب القصصي الغربي وتطوره فيما بعد.

كانت القصة في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي أخبارا تروى حتى شهد العصر العباسي تدوين العلوم والفنون. وظل فن القصة يتطور بشكل المقامات التي تعد اللبنة الأولى لصرح القصة الفنية الموجودة في هذا الزمان. كما نرى في العصر العباسي عديدا من أمثلة القصة نحو **كتاب البخلاء** للجاحظ، و**عرائس المجالس** للثعالبي، و**رسالة الغفران** للمعري، و**رسالة التوابع والزوابع** لابن شهيد الأندلسي.

ومن أشهرها **كليلة ودمنة** لعبد الله بن المقفع حيث فتح بابا جديدا في الأدب القصصي العربي، وصار نموذجا مثاليا سار على طريقه كثير من الكتاب المتأخرين الذين صاغوا أفكارهم الفلسفية على لسان الحيوانات، ومن القصص الأخرى الهامة **ألف ليلة وليلة** من أصل هندي، وقد أثر هذا الكتاب في الأدب القصصي الحديث.

أما المقامات التي ابتدعها بديع الزمان الهمذاني (سنة 398 الهجرية). وهي عبارة عن قصة قصيرة يدور الحوار فيها بين شخصين وقد هدفت إلى تعليم الناشئة وتعبر المقامات عن حوادث مستقلة صيغت في أسلوب قصصي يدور فيه الحوار مع الأمور المتعلقة بها.

ومن القصص المؤلفة التي صاغها العرب أنفسهم هي "**البخلاء**" للجاحظ، وقد صور فيها أخلاق فئات من الناس، وهم البخلاء متعرضاً لهم آخذا عليهم، ثمّ رسالة "**التوابع**

**والزوابع**" لابن شهيد الأندلسى وهي قصص خيالية موضوعها لقاءات مع الشياطين الشعراء، ثم "**رسالة الغفران**" لأبى العلاء المعري، وهي قصة خيالية موضوعها سفر خيالي إلى الجنة والجحيم، لقي فيه أبو العلاء شعراء الجنة والجحيم. أما المقامات فهي أقرب الأنواع القصصية في الأدب العربى إلى القصة الفنية الجديدة، واعتبرها بعض النقاد أول مظهر للقصة العربية، وهى قصة قصيرة تدور حول مغامرات بطل موهوم يرويها راوٍ معين، غايتها تعليمية، وقال المؤرخون إن بديع الزمان هو مبدع المقامات، ومن أعلامها بعده هو أبو محمد القاسم الحريري.

وفي القرن الحادي عشر الميلادي ارتقى الحريري بهذا الفن من ناحية التحليل النفسي إلى درجة تقترب من النضج الفني من القصة الحديثة. وقد انتقلت المقامات إلى الأندلس وهناك ترجمت إلى اللاتينية والعبرية، وفي منتصف القرن الخامس الهجري يضع أبو العلاء المعري "**رسالة الغفران**". وفي القرن الثاني عشر الميلادي وضع ابن طفيل أول قصة علمية أجمع النقاد على أنها أفضل قصة كتبت في العصور الوسطى أنها قصة "**حي بن يقظان**". وقد لاقى رواة القصص تشجيعا من الخلفاء سواء في المشرق أو في الأندلس. وكان يتخلل بعض تلك القصص حديث يدور بين اثنين في أمر من الأمور السياسية أو الاجتماعية أو الشخصية بطريقة حوارية. ومما يجدر ذكره أن كثيرا من الخصائص التي ذكرناها تعد من مقومات القصة الحديثة وأركانها، وقد

مهدت بعض هذه الخصائص الطريق إمام القصة في العصور الوسطى، وكانت بمثابة أساس قامت عليه القصة العربية الحديثة.

فالقصة في جوهرها وجهات نظر ذاتية ومواقف من الحياة، وظاهرة إنسانية نشأت بحكم الضرورة وتطورت مرحلة بعد مرحلة عبر العصور، وهي كظاهرة قد جاءت إلى حيز الوجود منذ وجدت المجتمعات الإنسانية لتلبية حاجات إنسانية واجتماعية ولكن القصة بقواعدها الفنية لم تنشأ من أصول عربية بل ترعرعت تحت تأثير الآداب الغربية، وقد قام الكتاب العرب في مختلف البلدان العربية بترجمات القصص القصيرة عن تلك الآداب ونشرها في عدة المجلات كالحنان و الأهرام والضياء والمقتطف والهلال وغيرها. و كان المترجمون يتصرفون بالقصص المترجمة لتتلاءم مع البيئة والعقلية العربية.

أما القصة القصيرة في العصر الحديث فبدايتها الفنية على يد محمد تيمور الذي كتب **في القطار**، وتبعه الآخرون من أمثال محمود تيمور والمنفلوطي ومن روادها الآخرين الكثير من الأدباء من الشرق والغرب الذين ذهبوا نحوهم.

وكانت هناك المساعي الجليلة والمحاولات المضنية لكتابة القصة القصيرة العربية التي قام بها "عبد الله النديم" من خلال مجلته "**التنكيت والتبكيت**"؛ حيث كان يميل إلى الشكل القصصي في انتقاداته الصارمة التي اضطلع بها، كذلك محاولات قام بها هاشم

ومنصور فهمي في ليبيا، وفي لبنان أسهم شاعر القطرين خليل مطران في الأدب العربي بكتاباته القصصية، ثم كانت تجربة محمد المويلحي في "**حديث عيسي بن هشام**"، والتي اتبع فيها أثر المقامة العربية القديمة، وأيضا كتابات "مصطفى لطفي المنفلوطي" التي كان لها دور مهم في هذه المرحلة ما وفر لها فرصة الذيوع والانتشار. وجاءت مرحلة أخرى مهمة وهي مرحلة الرواد الذين شرعوا بحماس وقوة في مجال ذلك الفن، والذين أنتجوا بالفعل تجارب قصصية لها هيكلها الفني والفكري، وفقا لعصرهم، وهؤلاء هم: محمد تيمور، محمود تيمور، توفيق الحكيم، يوسف إدريس، يحى حقي ومحمود طاهر لاشين في مصر، والأخوان عيسى عبيد وشحاتة عبيد في العراق وغيرهم.

قدّم هؤلاء الكتاب إنجازات هامة وشاركوا مع الحركة التي كانت نشيطة في ذلك الوقت، فأصبح للقصة القصيرة مكانة مرموقة، وصارت محطة ترحيب كافة الإصدارات والدوريات. ثم جاء جيل الخمسينيات، ومن أبرز كتاب هذا الجيل: يوسف إدريس، أبو المعاطي أبو النجا، عبد الرحمن الخميسي، محمد صدقي.

يقول الأستاذ مصطفى بكري(19):

"ومن الأعمال الرائدة في مجال القصة القصيرة : قصة "سنتها الجديدة" للكاتب اللبناني ميخائيل نعيمة وقد ظهرت سنة 1914م في مجموعته التي كان عنوانها "كان ما كان".

( 19) الأستاذ مصطفى بكري هو أديب وكاتب صحفي، كما هو عضو مجلس النواب المصري، جمهورية مصر العربية.

وقصة "في القطار" لمحمد تيمور التي كتبها عام 1917م وظهرت في العام نفسه مجموعته القصصية القصيرة "ما تراه العيون"."(20)

وفي أثر هذين الكاتبين مضى نفر آخر من الكتاب، ثم أخذت تتطور على أيدي العديد من الكتاب في الأجيال اللاحقة وعلى رأسهم نجيب محفوظ ويوسف إدريس ويوسف الشاروني وصنع الله إبراهيم وبهاء طاهر وشحاتة عبيد وعيسى عبيد وغيرهم من الكتاب الآخرين.

**ظهور القصة الحديثة في الغرب:**

يقول الأمير صحصاح(21):

"بدأ ظهور النشأة الأولى للقصة في عصر النهضة الأوروبية الذي شهد بعثا جديدا للآداب والعلوم والفنون، وامتد خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ولما كانت إيطاليا أقرب الدول الأوروبية إلى اليونان وألصقها بتراث الرومان القدماء فقد ساعدها ذلك على أن تصبح مهدا للنهوض بالأدب والفكر، ويذهب كثير من النقاد إلى أن "بوكاشيو" (Boccaccio) هو أول من اضطلع بين الكتاب الإيطاليين بالنثر

( 20) محبة التوحيد، "القصة القصيرة: المصطلح والبناء والأنواع"، **منتديات ستار تايمز**، أكتوبر، عام 2009، ص 6.
( 21) هو كاتب مصري وأستاذ بجامعة أسيوط.

القصصي، بل كثير من النقاد يذهبون إلى أنه لا يزال حتى يومنا هذا رب القصة القصيرة وسيدها."(22)

على هذا الأساس نحن نستطيع أن نقول إن أي فن من الفنون لا يظهر صدفة، بل هناك العديد من المؤثرات الخارجية تجعله يظهر، وبما أننا في عصر التقدم والتطور، ظهر فن القصة القصيرة في الغرب في القرن التاسع عشر عندما ظهرت قصة "المعطف" للروسي جوجول من قصصه الإنسانية، ولقد أسهم جوجول في خلق القصة القصيرة إسهاما بارزا. ويمكن القول إن القصة القصيرة لم تشهد تقدما ملحوظا في مسيرة تطورها الفني بعد ذلك إلا على يد الكاتب الفرنسي جي دي موباسان ( Ji De Mobasan) والكاتب الروسي أنطوان تشيك (Antoine Chekov) وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان هذا اكتشافا هاما ومن أهم الاكتشافات الغربية في العصر الحديث، لأن القصة التي اختارها موباسان ولاءمت مزاجه، ووافقت مع روح العصر، كانت وسيلة هامة للتعبير عن الواقعية الجديدة، وكانت غايتها إزالة الستار عن الحقائق من الأمور الصغيرة العادية المألوفة، وهذا هو السبب في انتشار القصة القصيرة منذ عصر الكاتب والروائي الفرنسي غي دو موباسان (Ji De Mobasan) إلى العصر الحديث.

---

( 22) "نشأة القصة وتطورها في الأدب العالمي"، **روز اليوسف**، العدد 2476، فبراير، عام 2017، ص 11.

قال موباسان(23):

"إن هناك لحظات عابرة منفصلة في الحياة، لا يصلح لها إلا القصة القصيرة لأنها عندما تصور حدثا معينا لا يهتم الكاتب بما قبله أو بما بعده."(24)

وربما كان هذا هو أهم اكتشاف أدبي في العصر الحديث لأنه يتفق مع روح هذا العصر، حيث أنه الوسيلة الطبيعية للتعبير عن الواقعية التي لا تعنى بشيء أكثر من اهتمامها باستكشاف الحقائق من الأمور الصغيرة العادية والمألوفة.

ويذهب في نفس الاتجاه الكاتب البريطاني ايفور ايفانز (Ivor Evans) يقول:

"إن القصة كما نعرفها الآن نتاج متأخر ولون خاص من ألوان السرد القصصي."(25)

**تطور القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث:**

بتطور المجتمع البشري وانتقاله من مرحلة إلى أخرى، نجد هذا الفن يواكب هذا التطور. وفي كل المراحل، كان هذا الفن القصصي صورة تتمثل في مسار تطور الحياة والمجتمع العربي. ولكن هناك اختلاف في الآراء بين الأدباء في نشأة القصة العربية

---

( 23) هو كاتب وروائي فرنسي وأحد آباء القصة القصيرة الحديثة. وكان عضوا في ندوة إميل زولا. ولد موباسان بقصر ميرونمسنل بنورمانديا.

( 24) عائشة الحكمي، "لمحات في أسلوب كتابة القصة القصيرة"، **منتدى معمري للعلوم**، يناير، عام 2009، ص 9.

( 25) آلاء أبو حديد، تاريخ الأدب الإنجليزي"، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، أغسطس، عام 1996) ص 201.

الحديثة، فمنهم من يقول لأصلها العربي ويرى أنها وليدة التراث القديم، ومنهم من ينفى أن تكون هناك أية صلة بين القصة الجديدة وبين تلك النماذج القصصية القديمة ويراها أنها وليدة الاحتكاك بالغرب والتعريف على الإنتاجات القصصية ونقلها إلى العربية. والأصح أن القصة جاءتنا من الغرب وأول من أقام قواعدها عندنا أفراد تأثروا بالأدب الأروبي والأدب الفرنسي بصفة خاصة.

قال يحيى حقي:

"لم تكن الصلة قوية بين القصة العربية الحديثة والقصة العربية القديمة، فلم تبرز الأولى إلا من طريق الاتصال بالغرب. ففي النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى، هيأت الظروف للاتصال الفكري بالغرب، وعلى الأخص في مصر ولبنان، فأعجب المثقفون بالقصة الغربية وبخاصة الفرنسية."(26)

فالعديد من النقاد يذهبون إلى أن القصة القصيرة كفن ذاتي لم تظهر في الوطن العربي إلا منذ بداية القرن العشرين وكنتيجة لتأثر العرب بالآداب الغربية بشكل عام وبفن القصة القصيرة على وجه الخصوص. حيث يذكر الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في كتابه:

---

( 26) يحيى حقي، **فجر القصة القصيرة**، (القاهرة: نهضة مصر للنشر، عام 2008) ص 89.

"أن القصة القصيرة كجنس أدبي لم تظهر إلا بعد اتصال العرب بالثقافة الغربية على الرغم من الاعتراف أن فن القصة ليس جديدا على العرب، فهناك عدد كبير من القصص معروفة منذ فترات ما قبل الإسلام وما بعده. كما تُرجمت أثناء الحكم العباسي قصص من ثقافات مختلفة مثل "كليلة ودمنة" و"ألف ليلة وليلة". ولكن تلك القصص كانت بدون قواعدها الفنية التي تروى بلغة عامية، والقصص الوحيدة التي انتشرت باللغة الفصحى هي المقامات."(27)

فعندما نطرح مسألة القصة في الأدب العربي الحديث، فإنه لا يمكننا تجاهل تأثير تراثنا القصصي القديم في مجال القصة الحديثة. ويجب علينا أن نراجع تطور هذا الفن القصصي في أدبنا الحديث إلى عاملين رئيسين: الأول: تراثنا القصصي القديم، وإن لم يكن بشكل جيد. والثاني: تأثر أدبنا العربي بالأداب الغربية في مختلف أنماطه ومذاهبه وأساليبه.

**القصة القصيرة العربية في مرحلة التقليد والترجمة والتأليف:**

وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت موجة جديدة في فن القصة، وذلك عقب ترجمة القصص الغربية، وتطورت هذه الموجة في مصر ولبنان وسوريا والعراق وليبيا والأردن. فراح الأدباء يترجمون القصص الغربية التى كانت موضوعاتها في الأغلب، رومانتكية

(27) شوقي ضيف، **الأدب العربي المعاصر في مصر**، الطبعة الثانية، (مصر: دار المعارف، عام 2010) ص 172.

حول الحب والجنس وقد ظهرت هذه الموجة على يد الكتاب اللبنانيين منهم "سليم السبتانى" الذي يعتبر الرائد الأول لهذا التيار الجديد. ومن أعلام القصة العربية في هذه المرحلة "فرح أنطوان"، "نقولا حداد"، "يعقوب صروف"، "طاهر حقي"، و"المنفلوطى" وغيرهم.

صفوة القول في القصة لهذه المرحلة أن الأعمال القصصية للكتاب كانت في الأغلب تقليد القصص الغربية، يغلب عليها القصة التاريخية أو الاجتماعية ولكن هناك ظاهرة فنية، وهى المحاولات القصصية للكتاب القصصيين، فسنحت لهم فرصة الإطلاع على الأنماط القصصية الغربية بشكل كامل، فتأثروا بها ونضجت أعمالهم حيث اختلفت عن النماذج القصصية في الوطن العربي، فلا شك أن كتابات محمد تيمور كان لها طعم جديد. ثم من الذين شدوا الرحلة خارج الوطن العربي وكتبوا فيه فخرجت إنتاجاتهم نتيجة لتزاوج المجتمعين العربي والأروبي.

**مرحلة تكوين القصة القصيرة العربية في الأدب العربي الحديث (1914- 1939م):**

قال ياسر حسيني(28):

( 28) هو أديب وناقد أدبي إيراني.

"إن فترة ما بين الحربين العالميتين اعتبرت مرحلة تكوين الأدب القصصي عند العرب، فالحرب العالمية الأولى وما تبعها من أحداث وتحولات في تركيب المجتمعات العربية، من تغيير في القيم والموازين، ومن تطور في الثقافة والسياسة والوعى القومي والانتفاضات الوطنية و كل هذه خلقت جوا جديدا وذوقا مختلفا عن سابقه وتطلبت بناء وأسلوبا جديدا للتعبير عن هذه التحولات الجديدة."(29)

تناولت قصص هذه المرحلة مواضيع من تجارب الكتاب أنفسهم، فالبطل في كل قصة كاد أن يكون الكاتب نفسه، أو هو أن يكون مطلقا استطاع فيها أن يغوص في أعماق نفوس الأبطال ويقوم بتحليلها. وهكذا أسهمت القصة العربية بعد الحرب العالمية الأولى في عرض المحلية والقومية، وبدأ يصور نفر من المجتمع المصري أو اللبناني أو السوري أو العراقي أو الأردني فرصة تحسين وتنمية فضاء المجتمع. ومن أنصار هذه المرحلة نجيب محفوظ الذي له دور حيوي في تأسيس قواعد الفن القصصي ومن أعماله: **همس الجنون، دنيا الله، الفجر الكاذب**، وأبرز في قصصه القضايا الاجتماعية و الشؤون التعليمية والتربوية في المجتمع العربي. وكان منهم توفيق الحكيم الذي اهتم بتصور الواقع عن حياة الاجتماعية ومشكلاتها ومن إنتاجاته: **أهل الفن ، ليلة الزفاف ، عهد الشيطان** وما إلى ذلك.

---

( 29) "الرواية العربية نشأتها وتطورها"، **الموقع الإلكتروني: ديوان العرب**، نوفمبر، عام 2010، ص 13.

**مرحلة تأصيل القصة القصيرة العربية في الأدب العربي الحديث:**

هذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة في تطور القصة العربية، والتي تعتبر قمة الكمال في جميع المراحل وسميت بمرحلة التأصيل، وقد تداخلت هذه المرحلة بالمرحلة السابقة فترة من الزمن حيث كانت خاتمة مراحل التكوين ومدخلا إلى مراحل التأصيل وفي هذه الفترة اختارت القصة العربية اتجاها جديدا خاصا يختلف تماما عما سلف من اتجاه لأسباب شتى لم تكن موجودة في المرحلة السابقة. ففي هذه المرحلة برز عمالقة القصة العربية الحديثة كنجيب محفوظ وتوفيق الحكيم والمنفلوطي. عالج هؤلاء الكتاب وأمثالهم الكثير من القضايا الاجتماعية من الحياة العربية ببناء فني قوي يختلف بشكل ملحوظ من كاتب إلى آخر باختلاف المدارس الأدبية والنزعات الفكرية والميول السياسية وهكذا قطعت القصة العربية مسافة واسعة من حياة الناس. فنتيجة لتلك المحاولات هناك اليوم الكثير من أنواع القصة كالقصة الاجتماعية والقصة السياسية، والقصة التاريخية، والقصة الفلسفية.

# الفصل الثانى

## تاريخ القصة القصيرة في الأردن ومدى تأثير العوامل السياسية والاجتماعية في القصة الأردنية

**المبحث الأول: العوامل التي أدت إلى ظهور القصة القصيرة في الأردن**

**المبحث الثاني: ظهور القصة القصيرة في الأردن ونشأتها**

**المبحث الثالث: تطور القصة القصيرة في الأردن عبر العصور**

## الفصل الثانى

## تاريخ القصة القصيرة في الأردن ومدى تأثير العوامل السياسية والاجتماعية في القصة الأردنية

الحركة الأدبية في الأردن قد أدت إلى ظهور فنون أدبية كثيرة، هذه الفنون الأدبية قد كانت متنوعة حيث كانت هناك فنون الرواية والمسرحية والقصة القصيرة وغيرها.

والأدباء في الأردن قد كتبوا على جميع فنون الأدب، فقد نفثت أقلامهم من أروع الروايات والقصص والمسرحيات، ولكنهم بذلوا عناية خاصة بالقصة القصيرة، ولذلك حققت كتب تاريخ الأدب ورسالات الباحثين أن القصة القصيرة قد كانت أكثر الفنون الأدبية قبولا وعناية، ولذلك تراكمت المجموعات القصصية في الأردن عقداً فعقداً حتى بلغت عدتها أكثر من مائة في الثمانينيات والتسعينيات.(30)

وكذلك بلغ عدد القاصين في الأردن أكثر من مائة، والجدير بالذكر أن المجموعات القصصية في الأردن أكثر عدة من القاصين،إذ ألّف قاص أكثر من مجموعة على الأوسط.

وقد أثّرت نكبة عام 1948م في الفن القصصي إلى حد كبير، حيث صارت نقطة لبداية مرحلة النضج للقصة القصيرة في الأردن. وقد لعب التزاوج الاجتماعي بين النازحين من

---

( 30) محمود فليح، **قضايا القصة القصيرة في الأردن في العقد الأخير من القرن العشرين**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، عام 2008.

فلسطين وبين سكان شرق الأردن دورا هاما في إسراع العمل للنضج الفني للقصة القصيرة في الأردن. وقد أثرت النكبة الفن القصصي من حيث الموضوع أيضا إذ صارت قضايا التشرد والاغتراب والحرمان والمأساة الناتجة من النكبة أغلب موضوع القصة القصيرة في هذه الفترة مثل قصص عيسى الناعوري وغيره من القاصين.

وفي مرحلة التجريب للقصة القصيرة، اخترع الكتاب أبدع طرائق لكتابة القصة القصيرة، واتبعوا نزعات مختلفة ومذاهب شتى في التعبير عما في نفوسهم، وكان لاطلاع القاصين الأردنيين على ثقافات وتجارب الأمم الأخرى أثر بارز في ازدياد حركة التحديث والتجريب وتطور الرؤيا الفنية.(31)

وقد تنوعت موضوعات القصة القصيرة في هذه الفترة، فالكتاب عالجوا القضايا المختلفة التي ظهرت في هذه الفترة مثل القضايا السياسية والاجتماعية والقومية والفلسفية، خاصة قضايا المرأة في العصر الحديث.

ولقد حققت القصة في هذه المرحلة جملة من الخصائص المتميزة والجماليات النوعية، فلم تعد لغة القص مجرد وسيلة لإيضاح الفكرة وإنما أصبحت أداة جمالية مستهدفة لذاته.(32)

---

( 31) محمد يوسف عبيدات، **القصة القصيرة في الأردن**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ص 47.

( 32) نفس المرجع، ص 49.

والكتاب في جميع تجاربهم لكتابة القصة القصيرة قد ارتشفوا من مناهل شتى، فقد استفادوا من القصص الأوربية كثيرا واقتفوا آثار الأدباء الغربيين في تأليف القصص القصيرة، ولذلك نجد آثارا واضحة لقصص أدباء الغرب على قصص الأدباء الأردنيين.

والأدباء في الأردن أيضا تأثروا بالحركات الأدبية التي ظهرت في البلاد المجاورة من الشام والعراق وخاصة فلسطين، فإن الحركة الأدبية في فلسطين قد أثّرت القصة القصيرة في الأردن تأثيرا قويا.(33)

وههنا تبدو عدة أسئلة قبل الشروع في البحث، أعني ما هي العلل التي أدّت إلى ظهور فن القصة القصيرة في الأردن؟ وما هو مدى تأثير الحركات الأدبية في البلاد المجاورة على القصة القصيرة في الأردن؟ وما هي مراحل مختلفة لتطور الفن القصصي في الأردن؟ ومن هم الذين قادوا القاصين في مراحل مختلفة لتطور الفن القصصي في الأردن؟

والجواب عن هذه الأسئلة يقتضي الوضوح والتفصيل، والباحث سيُعالج هذه الأسئلة في مباحث مختلفة باذلا قصارى جهده في الكشف عن الحقائق المتطلبة في المبحث الأول.

---

( 33) فرحان سلامة، **لحظة التنوير في القصة القصيرة في الأردن**، رسالة الماجستير، جامعة جدارا، عام 2013م، ص 33.

# المبحث الأول

## العوامل التي أدت إلى ظهور القصة القصيرة في الأردن:

من المعروف أن القصة القصيرة بمعناها الفني قد ظهرت في العصر الحديث من الأدب العربي، فإن القصة وإن كانت موجودة في الأجيال السالفة، ولكنها لم تكن قصة بمعناها الفني الحديث المروج في هذه الأيام. فإن القصة لقد أصبحت فنا أدبيا يحتوي على الحوار والحبكة ووحدة الانطباع وغيرها من العناصر، وهذه العناصر للقصة القصيرة لقد أودعتها شكلا فنيا متميزا.

والقصة القصيرة العربية لا يسعها الاستغناء عن القصة القصيرة الغربية، فإن القصة القصيرة في الأدب العربي لقد وجدت شكلها الفني تحت رعاية الأدب الغربي إلى حد كبير.

فن القصة القصيرة، اليوم، فن أدبي مزدهر في الأردن، ولكنه لم يزدهر بين ليلة وضحاها، بل مرت مدة طويلة نشأ فيها الفن القصصي شيئا فشيئا، حتى ظهر في الشكل الفني المتكامل في أواخر القرن العشرين.

ومما لا شك فيه أنه كانت هناك عوامل لعبت دورا هاما في ظهور القصة القصيرة في الأردن وتطورها عبر العصور، ولذلك يجدر بالباحث أن يبحث أولا عن العوامل التي أَدّت إلى ظهور القصة القصيرة في الأردن قبل الشروع في البحث عن نشأتها وتطورها.

ويرى الباحث أن كان هناك عوامل عديدة لسبب ظهور القصة القصيرة على الساحة الأدبية في الأردن، ويمكن استقصاء تلك العوامل فيما يلي:

1- اطلاع أدباء العرب على آداب الغرب

2- الحركات الأدبية في البلاد المجاورة للأردن

3- انتشار الديمقراطية وتسليط الضوء على الفئات الكادحة[34]

4- الصحف والمجلات والمكتبات وغيرها

5- طبيعة العصر نفسه(35)

وقد لعبت الحركات الأدبية والصحف والمجلات دورا بارزا في ازدهار فن القصة القصيرة في الأردن، وسنبحث عن كل من هذه العوامل على حدة.

---

( 34) محمود فليح، **قضايا القصة القصيرة في الأردن في العقد الأخير من القرن العشرين**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، عام 2008، ص 21.

( 35) نفس المرجع، ص 23.

## 1- اطلاع أدباء العرب على آداب الغرب:

مما لا شك فيه أن الفنون الأدبية الحديثة أعني الرواية والمسرحية والقصة القصيرة وغيرها قد ارتشفت من مناهل الأدب الغربي، فالكتاب في العرب قرأوا الآداب الغربية وتأثروا بها تأثرا عميقا وسلكوا مسالكهم في كتابة القصة القصيرة.

وقد أشار محسن يوسف إلى أن القصة القصيرة بتقنياتها وشروطها قد أدخلت إلى الوطن العربي من خلال ثلاث مراحل:

1- مرحلة قراءة الآداب الأجنبية والاطلاع على فنون القصة منها.

2- بداية عملية الاقتباس وتقليد القصة الأجنبية.

3- مرحلة التأليف.(36)

المرحلة الأولى:

قرأ أدباء العرب مؤلفات الأدباء الغربين، وكثير من هؤلاء الأدباء هم الذين ذهبوا إلى البلاد الأوربية لتعلم الحقوق وغيرها، فتعرفوا على الآداب الغربية أثناء قيامهم في باريس وغيرها من البلاد، منهم محمد حسين هيكل الذي ذهب إلى باريس لتعلم الحقوق وهناك قرأ الآداب الغربية، ومنهم محمود تيمور الذي درس الأدب الروسي والأدب الفرنسي وتأثر تأثرا شديدا بأدباء الغرب مثل أنطون وتشيكوف وغيرهما، وكذلك الرواد للقصة القصيرة في الأردن اطلعوا على تجارب الأمم الأخرى في القصة؛ ساعدهم ذلك في

( 36) محسن يوسف، **القصة في الوطن العربي**، (سوريا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، عام 1985م) ص 111.

إتقانهم لغات تلك الأمم، فأبو غنيمة أتقن التركية والألمانية وعيسى الناعوري الإيطالية وخليل بيدس الروسية وعبد الرحمن ياسين الفرنسية والإنجليزية، حيث كان لهم تأثير واضح في مسيرة القصة القصيرة الأردنية.(37)

وهناك قائمة طويلة للأدباء العرب الذين استفادوا من الآداب الغربية.

وهذه المرحلة هي مرحلة التعرف على الآداب الغربية.

**المرحلة الثانية:**

قد فهم الأدباء الفن القصصي في هذه المرحلة، واتخذوا الآن في التجربة لكتابة القصة، ولكن هذه المرحلة لم تشهد حركة التأليف على نطاق واسع، وإنما شهدت التقليد للآداب الغربية.

وأول اتصال لنا بالقصة القصيرة الأوربية فقد جاء عن طريق الترجمة، فقد ترجمت أعداد هائلة منها إلى اللغة العربية، ويرجع الفضل إلى رفاعة الطهطاوي في القيام بأول عمل لترجمة قصة من الأدب الغربي إلى اللغة العربية، رفاعة الطهطاوي قد قام بترجمة "تليماك" لفنلون عام 1868م.(38)

وبهذا الصدد يقول الدكتور أحمد حسن الزيات:

---

( 37) المرجع السابق، ص 116.

( 38) المرجع السابق.

"وكان أول ما ظهر طائفة من القصص والأقاصيص المترجمة، بعضها كان أشبه بالاقتباس لبعده عن أصله بالحذف أو الزيادة أو بالتغيير كغصن البال لنجيب الحداد، والفضيلة لمصطفى المنفلوطي، والبؤساء لحافظ إبراهيم، وبعضها دقيق الترجمة شديد المطابقة مثل "مار غريت" للدكتور أحمد زكي و"ابن الطبيعة" لإبراهيم عبد القادر المازني."(39)

**المرحلة الثالثة:**

هذه المرحلة هي مرحلة التأليف، فإن الأدباء في البلاد العربية لقد نضجت طبيعتهم الآن لعمل التأليف في الفنون القصصية.

يقول محسن يوسف عن بداية تأليف القصة القصيرة في البلاد العربية:

"وقد كانت مصر وسوريا ولبنان في مقدمة الدول العربية التي ولدت فيها القصة القصيرة في زمن مبكر، وفي مصر كان محمد تيمور الذي وُلدت معه القصة العربية الحديثة مع قصته الأولى "في القطار" 1917م، ومع أخيه محمود تيمور تقدّمت القصة خطوات أوسع نحو الأمام ليأتي الأخوان شحاته وعيسى عبيد وطاهر لاشين، وعرفت

( 39) أحمد حسن زيات، **تاريخ الأدب العربي**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، عام 2000)، ص 124.

لبنان من القاصين ميخائيل نعيمة، وخليل تقي الدين، واشتهر من كتاب سوريا الدكتور عبد السلام العجيلي وزكريا تامر."(40)

وفي الأردن نشأت القصة مرتبطة بالطبقة البرجوازية التي عرفتها فلسطين أولا، وهذه الطبقة البرجوازية تأثرت تأثرا عميقا بعوامل أوربية.

## 2- الحركات الأدبية في البلاد المجاورة للأردن:

الأردن دولة عربية تقع في جنوب غرب آسيا، ولها حدود مشتركة مع عدة من البلاد العربية، فتُجاورها فلسطين التاريخية من الغرب والعراق من الشرق والشام من الشمال وتحدها المملكة العربية السعودية شرقا وجنوبا.(41)

هذه البلاد هي التي لها حدود مشتركة مع الأردن، والحركة الأدبية في الأردن ما زالت تتأثر بالحركات الأدبية في هذه البلاد المجاورة، وبجنب ذلك، تأثرت الحركات الأدبية في الأردن بالحركات الأدبية التي ظهرت في البلاد النائية من مصر ولبنان وغيرهما.

والآن سنلقي الضوء على الحركة الأدبية في الشام و فلسطين بشيء من التفصيل.

### الحركة الأدبية في الشام:

( 40) محسن يوسف، **القصة في الوطن العربي**، (سوريا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، عام 1985م) ص 112.

( 41) "الأردن"، **ويكيبيديا، الموسوعة الحرة**، متاح على: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86.

ظهرت الحركة الأدبية في الشام بعد قيام الجمهورية العربية السورية، وقد لعبت المؤسسات الثقافية مثل وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب دورا خطيرا في تنشيط الحركة الأدبية في الشام.

هذه الحركة الأدبية أنتجت أنواعا من الفنون الأدبية مثل المقالة وأدب الأطفال والرواية وغيرها، وقد شاهدت هذه النهضة الأدبية ظهور القصة القصيرة أيضا، فالقصة القصيرة ظهرت ومازالت تتطور شيئا فشيئا حتى بلغت عدة مجموعات قصصية في الشام مع نهاية القرن العشرين أكثر من ألف مجموعة قصصية. "ربيع خريف" لعلي خلقي (1931م) هي أول مجموعة قصصية كتبت في الشام، والمجموعة الثانية الجديرة بالذكر هي "بنت الساحرة" لعبد السلام العجيلي (1948م).(42)

وقد أثّرت هذه الأوضاع على البيئة الأدبية في الأردن أيضا، حيث كان الأدباء يتنقلون من الشام إلى الأردن ومن الأردن إلى الشام، فالأدباء، في أسفارهم، استفادوا من تجارب الأدباء المعاصرين في الشام، وذلك كان دافعا لتطور القصة القصيرة في الأردن.

**الحركة الأدبية في فلسطين:**

لعل القصة الفلسطينية كانت أعمق أثرا في القصة الأردنية، ويمكن لنا أن نعتبر خليل بيدس السلسلة الواصلة بين القصة الفلسطينية والقصة الأردنية، حيث يُعتبر هو رائد سفن

( 42) "الأدب في سورية"، **اكتشف سورية**، متاح على: www.discover-syria.com

القصة القصيرة في فلسطين والأردن وفي الوطن العربي.

يقول محمد عطيات(43):

"وقد أثّرت القصة الفلسطينية في القصة في الأردن، وكان كتّاب فلسطين أسبق إلى معرفة القصة القصيرة من كتّاب الأردن، نتيجة الانفتاح الثقافي المبكر للسكان فيها على البلاد العربية المجاورة، ومعرفتهم ماهية فن القصة القصيرة ودورها في الحياة."(44)

وقد أشار هاشم ياغي أيضا إلى الصلة بين القصة القصيرة في فلسطين والقصة القصيرة في الأردن، فهو يقول:

"ولعل ذلك يرد إلى الاختلاط والتجانس بين أبناء ضفتي نهر الأردن، هذا التجانس الذي عبّر عن نفسه بمجتمع واحد اختلط والتحم بعد نكبة عام 1948م، وقد عانى هذا المجتمع بفعل الاحتلال الإسرائيلي وتشريد سكان فلسطين، من مشكلات صحية واجتماعية واقتصادية وسياسية حادة، عبّرت عن نفسها بالنتاج القصصي الذي ظهر في تلك الفترة."(45)

---

( 43) محمد عطيات شاعر وباحث وناقد أدبي أردني. ولد في مدينة السلط. حصل على درجة الليسانس في الأدب العربي من جامعة دمشق، عام 1965 وحصل على دبلوم من الجامعة الأردنية، عام 1975 وماجستير في الأدب العربي من الجامعة اليسوعية، عام 1981م. عمل في جامعة عمّان الأهلية ونشر أدبه في عدد من الصحف والمجلات المحليّة والعربية. له دواوين شعرية ومؤلفات في الأدب وتاريخه.

( 44) محمد عطيات، **القصة الطويلة في الأدب الأردني**، (عمان: دائرة الثقافة والفنون، عام 1985م) ص 92.

( 45) هاشم ياغي، **القصة القصيرة في فلسطين**، (الأردن: أمانة عمان الكبرى، عام 2005م) ص 197.

وكما يظهر من ذلك أن نكبة فلسطين سنة 1948م كان لها أثر بالغ في إعطاء القصة الأردنية حياة جديدة، إذ كانت الأردن من أكثر الدول العربية تأثرا بنكبة فلسطين، ولذلك نجد أنّ كثيرا من القصص القصيرة بعد النكبة تعالج القضايا المولودة من نكبة فلسطين من التشرد والاغتراب ومأساة اللاجئين مثل قصص عيسى الناعورى وقصص سيف الدين الإيراني وغيرهما، وكذلك النكسة الفلسطينية عام 1967م ألقت أثرا قويا على القصة الأردنية، وسنبحث عن ذلك فيما بعدُ.

**3- انتشار الديمقراطية وتسليط الضوء على الفئات الكادحة:**

تعرّف الناس على الديمقراطية والشيوعية والاشتراكية وغيرها من النظريات الحديثة فتح باباً جديداً لتطور القصة القصيرة، فالأدباء عالجوا القضايا المختلفة التي تتعلق بطبقات شعبية مختلفة مثل الطبقة المهمشة والمرأة، وعبّروا عن مشاعرهم وعواطفهم للفئات الكادحة، وتلقى الناس هذه القصص بالعناية والقبول، إذ كانت هذه القصص تصور الأوضاع الحقيقية، وذلك كان دافعا لتطور القصة القصيرة.

**4- الصحف والمجلات والمكتبات وغيرها:**

دور الصحف والمجلات في ازدهار القصة القصيرة لا يُنكر، وإنما الصحف والمجلات عملت عمل لعجلات للحركات الأدبية المختلفة في البلاد العربية، فالحركة الأدبية في

مصر بلغت أهدافها بفضل المجلات والمكتبات مثل "الأعشور المصري" و"بريد مصر" و"الوقائع المصرية" و"المطبعة المصرية" و"مطبعة بولاق".

يقول الدكتور سمير قطامي(46):

"وقد كان للصحف اليومية والأسبوعية والملاحق الثقافية والدوريات دور في انتشار هذا الفن".(47)

وقد كانت هناك عدة من الصحف والمجلات التي كانت تنشر القصص القصيرة، منها جريدة "الجزيرة" ومجلة "الرائد" ومجلة "الأفق الجديد"، وقد احتضنت جريدة "الجزيرة" ومجلة "الرائد" قصص الأدباء الأردنيين، ففي "الجزيرة" عام 1940م وعام 1946م وعام 1947م بضع قصص، وفي "الرائد" عام 1945م وعام 1946م وعام 1947م ما يزيد على عشر قصص.(48)

وقد أسهمت مجلة "الأفق الجديد" (1961–1965م) في نشر القصة القصيرة في عقد الستينيات.(49)

---

( 46) هو أديب أردني وأستاذ الأدب الحديث في الجامعة الأردنية وجامعة العلوم الاسلامية العالمية.

( 47) سمير قطامي، **الحركة الدبية في شرق الأردن**، (عمان: وزارة الثقافة، عام 1981م) ص 83.

( 48) نفس المرجع، ص 91.

( 49) عبد الرحمن ياغي، **القصة القصيرة في الأردن**، (عمان: لجنة تاريخ الأردن، عام 1993م) ص 201.

وقد كانت الصحف اعتادت على أن تنشر في صفحاتها الأخيرة قصة يتسلى بها القراء إذا ما فرغوا من تصفح سائر الأبواب. ويجوز لنا أن نقول إن القصة القصيرة لم يتوسع لها مثل هذا الازدهار والتطور لو لم تكن هذه الصحف والمجلات، فإنها لعبت دورا هاما في نشر القصة القصيرة في أنحاء الأردن.

**5- طبيعة العصر نفسه:**

كان القرن العشرون قرن الحوادث والتغيرات، فالعالم شاهد الوقائع الفاجعة والتغيرات في جميع نواحي الحياة، ولذلك ظهرت قضايا لم تكن موجودة قبل مثل قضايا المرأة والوطنية. وكل هذه دفعت الأدباء إلى أن يعبّروا عن هذه الحوادث في صورة القصة القصيرة، وكان ذلك سببا لتطور هذا الفن. ولعل اطلاع الأدباء على الآداب الأجنبية كان أقوى سبب لظهور الفن القصصي في الأردن، وانتشارُ الصحف والمجلات كان أقوى ذريعة لتطوره.

## المبحث الثاني

### ظهور القصة القصيرة في الأردن ونشأتها:

قد اتضح مما سبق أن الظروف المختلفة سبّبت ظهور القصة القصيرة في الأردن، ولكن هذا الظهور لم يأت فجأة، ولم تكتمل نشأة القصة القصيرة في مدة قليلة. ومرحلة الظهور للقصة القصيرة في الأردن تمتد من عام 1921 إلى عام 1948م، وهذه المرحلة قد سُمِّيت بمرحلة الولادة للقصة القصيرة، فالرواد في بداية المرحلة غرسوا البذور للقصة القصيرة والأدباء المتأخرون قاموا بتنشئة هذه البذور وتغذيتها الشجيرات، حتى أصبحت هذه الشجيرات عبر العصور أشجارا كبيرة ذات ظلال ممتدة.

وليُلاحظ أن نشأة القصة القصيرة في الأردن قد ظلّت تحت الأدب الفلسطيني، وهناك عديد من الأدباء الذين ساهموا في القصة الأردنية والقصة الفلسطينية معا، ولذلك تتلاحق دراسة القصة الأردنية والقصة الفلسطينية.

ويمكن لنا أن نقول إن الأدب الفسطيني كان عاملا رئيسيا في ولادة القصة القصيرة في الأردن، وهذا الأمر يتحقق من أن رواد القصة القصيرة في هذه الفترة لقد جاؤوا من البلاد المجاورة خاصة فلسطين وسورية.

قال محمد يوسف عبيدات:

"فهذا الفن قدم إلى الأردن من خلف الحدود، فأبو غنيمة كان يقيم في الشام وينتقل بين دمشق وإربد وحلب وإستنبول، واستقر لفترة في برلين، وقدم كل من شكري شعشاعة ومحمود سيف الدين الإيراني من فلسطين."(50)

وقد أجمع الدارسون على أن الفضل في تأسيس القصة القصيرة في الأردن يرجع إلى محمد صبحي أبي غنيمة (1902–1970م)(51)، فقد ألّف "أغاني الليل"، وهى مجموعته القصصية الوحيدة التي نشرتها مطبعة الترقي دمشق سنة 1922م.(52)

والقصص المندرجة في "أغاني الليل" و"مسارح الأذهان" تمثل بذور القصة القصيرة في الأردن، و"أول الشوط" لمحمود سيف الدين الإيراني وقصص روكس بن زائد العزيزي وغيره تمثل شُجيرات القصة القصيرة في الأردن.

والكاتب محمود سيف الدين الإيراني يُعد القطب الثاني بعد بيدس، إذ بدأ بكتابة القصة منذ مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين حتى وفاته، وظهرت مجموعته القصصية الأولى سنة 1937م معنونة بـ"أول الشوط".

---

( 50) محمد يوسف عبيدات، **القصة القصيرة جدا في الأردن**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ص 23.

( 51) نفس المرجع، ص 24.

( 52) محمد صبحي أبي غنيمة، "التراث الأدبي"، **صحيفة الرأي**، أغسطس، 2012، متاح على: www.alrai.com

ويقوم روكس بن زائد العزيزي متميزا في هذه الفترة لمساهمته في القصة القصيرة على نحو بديع.

ويُعد عبد الحميد ياسين رائدا من رواد القصة القصيرة في هذه الفترة، وكتب أقاصيص عديدة، وقد صدرت له مجموعة قصصية معنونة بـ"أقاصيص" من يافا سنة 1942م.

هؤلاء الأدباء جاهدوا في سبيل النشأة للقصة القصيرة في هذه الفترة، وقد استفادوا من تجاربهم في مصر وسورية ولبنان والمهجر، فالقصة القصيرة وُلدت ونشأت نشأتها الأولى على أيدي مثل هؤلاء الأدباء، ثم ترعرعت وبلغت أوجها على أيدي من خلفوا من الكتاب في الخمسينيات والسبعينيات وما بعدها.

وكان للقصة القصيرة في هذه الفترة ميزات تمتاز بها.

كما نعلم أن هذه المرحلة هي مرحلة الولادة للقصة القصيرة ونشأتها الابتدائية، لذلك لم تشاهد هذه المرحلة العمل القصصي على نطاق واسع، ولهذا كانت المجموعات القصصية قليلة في هذه الفترة.

ففي الثلاثينيات من القرن العشرين لم يكن هناك سوى عملين قصصيين: الأول كتاب (وطنية خالد وأُزاهير الصحراء) لروكس بن زائد العزيزي الذي صدر عام 1936م، والثاني (أول الشوط) لمحمود سيف الدين الإيراني الذي صدر عام 1937م.(53)

القصة القصيرة في هذه المرحلة كان مفهومها ساذجا وبسيطا وسطحيا فهي كانت تماثل الأساطير الرائجة في الأزمان السالفة، ولذلك لم يكن حبكة مرتبطة ووحدة الانطباع في المعنى الفني وغيرها من المكونات التي تُعد لازمة للقصة القصيرة. وهذه الميزة تنم عن طفولة القصة القصيرة في هذه المرحلة.

وقد رأى سمير قطامي أن من الصعب إدراج أعمال هذه الفترة ووضعها في أطر فنية، لأنها قامت على بناءٍ فنّي بسيط وأدوات تعبيرية ساذجة، لا تتعدى باب الحكاية أو الخبر المساق للوعظ والإرشاد، وقد كانت الصبغة الغالبة للقصص هي التدخل السافر وفرض الآراء، كسمات واضحة تُميز أقاصيص هذه الطلائع، وتضعف التكنيك القصصي، والبناء الفني فيها.(54)

إن الصحف والمجلات لعبت دورا هاما في ازدهار فن القصة القصيرة، كذلك في نهاية هذه المرحلة كان لصدور المجلات والصحف أثر بارز في نضج التجربة الأردنية، فقد

---

( 53) عبد الرحمن ياغي، **القصة القصيرة في الأردن**، (عمان: لجنة تاريخ الأردن، عام 1993م) ص 70.

(54) سمير قطامي، **الحركة الأدبية في شرق الأردن، (1921–1948)**، (عمان: وزارة الثقافة، عام 1989م) ص 39.

حفلت مجلتا "الرائد والجزيرة" بالعديد من القصص[55]، وقد رصد أسامة يوسف شهاب تسعا وأربعين قصة منشورة في جريدة "الجزيرة" لسبعة وثلاثين كاتبا بين عامي1939-1954م(56)، ورصد عبد الرحمن ياغي أكثر من عشر قصص نشرت في مجلتي "الرائد والجزيرة".(57)

وقد ظهر من خلال هذا البحث أن القصص القصيرة في هذه المرحلة لم تقترب الواقع ولم تتفاعل مع الحياة كما فعلت القصص القصيرة في مرحلة النضج أو التجريب للقصة القصيرة، فالقصص في هذه الفترة لم تعالج قضايا المجتمع أو القوم أو الفلسفة أو غيرها على نطاق واسع مثل "أغاني الليل" لمحمد صبحي أبي غنيمة، فهي مجموعة قصص اجتماعية أخلاقية أدبية، وكما قالها الناقدون، هي جديرة بأن تُسمي بمقالات قصصية بدل مجموعة قصصية، لأنها تحمل أفكار أبي غنيمة في صورة قد تغلب على السرد القصصي.

والمرحلة التابعة لهذه الفترة هي حقا مرحلة التطور للقصة القصيرة، وقد شاهدت الستينيات والسبعينيات تطورا هائلا للقصة القصيرة في الأردن، وسنبحث عن ذلك فيما بعدُ.

---

( 55) محمد يوسف عبيدات، **القصة القصيرة جداً في الأردن**، رسالة ماجستير، (المفرق: جامعة آل البيت عام 2008) ص 108.

( 56) المرجع السابق، ص 109.

( 57) المرجع السابق، ص 110.

## المبحث الثالث

### تطور القصة القصيرة في الأردن عبر العصور:

لقد شاهدت القصة القصيرة في الأردن خمسا وتسعين سنة من عمرها (1922-2017م) وتكتمل مئة سنة من عمرها عن قريب.

في هذه المدة الطويلة لقد مرت القصة القصيرة الأردنية على مراحل مختلفة من نشأتها وتطورها. ويرى الباحث أن القصة الأردنية ما زالت تنشأ عاما فعاما وعقدا فعقدا حتى حصلت على النضج الفني في الخمسينيات والستينيات، وبرعت في الصورة الفنية الكاملة في السبعينيات وما بعدها.

ويمكن لنا أن نقول إن المدة ما بين 1922-1948م هي مرحلة الطفولة للقصة القصيرة، والخمسينيات والستينيات هي مرحلة العبور من الطفولة إلى الشباب، أما السبعينيات وما بعدها فهي مرحلة الشباب، وفي العقد الأخير من القرن العشرين وما بعد الألفين لقد بلغت القصة القصيرة ذروتها، فاليوم هي فن ناضج متكامل قادر على أن يتساوى مع القصص الأخرى للبلدان المجاورة من العرب وغيرها من البلاد.

وسيأخذ الباحث أولا في البيان عن تطور القصة القصيرة عبر العصور، وبعد ذلك يقوم بالبحث عن مزايا القصة القصيرة في هذه العصور.

والجدير أن نذكر هنا تطور القصة القصيرة عقدا فعقدا من ولادتها حتى الآن.

**العشرينيات:**

العشرينيات عقد ولد فيه القصة القصيرة في الأردن، فقد أسّس محمد صبحي أبو غنيمة القصة القصيرة في الأردن حين ألّف "أغاني الليل"، وتبعه خليل بيدس حين ألّف "مسارح الأذهان".

**الثلاثينيات:**

ظهرت مجموعتان من القصة القصيرة:

1- "وطنية خالدة وأزاهير الصحراء" لروكس بن زائد العزيزي، صدرت عام 1936م.

2- "أول الشوط" لمحمود سيف الدين الإيراني، صدرت عام 1937م.

## الأربعينيات:

ظهرت جماعة من القاصين على الساحة الأدبية مثل عبد الحليم عباس، فتى اليرموك، متري شرايحة وعيسى الناعوري وغيرهم.(58)

## المجموعات القصصية:

1- عبد الحميد ياسين، "أقاصيص"، شركة الطباعة اليافية، يافا، عام 1942م.

2- راضي عبد الهادي، "خالد وفتانة"، مكتبة الأندلس، القدس، عام 1945م.

3- راضي عبد الهادي، "الشهيد"، مكتبة الأندلس، القدس، عام 1950م.

4- راضي عبد الهادي، "البطل"، عام 1950م.

5- حسني فريز، "قصص ونقدات"، مكتبة الاستقلال، عمان، عام 1950م.

## الخمسينيات:

عقد الخمسينيات يقوم متميزا عن مراحل تطور القصة القصيرة، لأن الحوادث والغوائل التي نزلت في بداية هذه الفترة غيّرت مجرى التاريخ للقصة القصيرة من حيث تنوع الموضوعات القصصية وتكثرها. يقول محمد المشائخ:

( 58) فرحان سلامة ، **لحظة التنوير في القصة القصيرة في الأردن**، رسالة الماجستير، (إربد: جامعة جدارا، عام 2013م) ص 44.

"ويمكن اعتبار عقد الخمسينيات من القرن الماضي بداية لتكون القصة القصيرة بملامحها المتميزة في الأردن، فقد شهدت هذه الفترة انقلابا كبيرا في الحياة الفكرية، ولعبت الظروف السياسية دورا خطيرا في تشكيل الملامح الثقافية."(59)

**المجموعات القصصية:**

1- روكس العزيزي، "أزاهير الصحراء"، مطبعة العرفان، صيدا، عام 1954م.

2- عقلة حداد، "نجم تحطم"، عمان، عام 1955م.

3- عيسى الناعوري، "خلى السيف يقول"، عمان، عام 1956م.

4- راضي عبد الهادي، "كوكو"، عام 1957م.

5- كامل ملكاوي، "عبد القدر"، مطابع الشركة الصناعية، عمان، عام 1959م.

6- راضي عبد الهادي، "فارس غرناطة"، مكتبة الأندلس، القدس، عام 1960م.

---

( 59) "القصة القصيرة في الأردن- الجذور والتحولات" **ديوان العرب**، متاح على: www.diwanalarab.com، تاريخ الزيارة: 01-11-2019.

**الستينيات:**

عقد الستينيات شاهد عملية التجريب على صعيد فن القصة(60)، وظهر هناك جيل من القاصين ساهموا في إعادة بناء القصة القصيرة كشكل فنّي متميز على الساحة الأدبية، منهم مفيد نحلة، محمود شقير، نمر سرحان، خليل السوحري وغيرهم.(61)

**المجموعات القصصية:**

1- ثريا ملحس، "العقدة السابعة"، دار عويدات، بيروت، عام 1961م.

2- ميشيل الحاج، "الرجل الذي وجد نصفه"، دار الطباعة والنشر، عمان، عام 1962م.

3- محمود سيف الدين الإيراني، "متى ينتهي الليل"، دار الكاتب المصري، القاهرة، عام 1965م.

4- حسني فريز، "مغامرات تائبة"، دار الكاتب العربي، بيروت، عام 1966م.

5- عيسى الناعوري، "أقاصيص أردنية"، الدار التونسية للنشر، تونس، عام 1967م.

6- جمال أبو حمدان، "أحزان كثيرة وثلاثة غزلان"، دار مواقف، بيروت عام 1969م.

---

( 60) المرجع السابق.

( 61) المرجع السابق.

7- وليد رباح، "أوراق من مفكرة مناضل"، دمشق، عام 1970م.

**السبعينيات:**

عقد السبعينيات شاهد ظهور رابطة الكتاب الأردنيين(62)، وهذه الرابطة قامت بخدمات جليلة في مجال القصة القصيرة في الأردن، أيضا نرى أن القصة القصيرة في هذه الفترة مضت خطوات سريعة نحو النضج الفني، وذلك لفضل القاصين المبدعين في هذه الفترة، منهم إبراهيم العبسي، جمال ناجي، أحمد عودة، يوسف ضمرة، مصطفى صالح وصاحبنا فخري قعوار(63).

**المجموعات القصصية:**

1- فوز الدين البسومي، "حكايات عن الأرض والإنسان"، دار الشبيه، بيروت، عام 1971م.

2- ممدوح أبو دلهوم، "ابتسامة خاطئة"، بيروت، عام 1972م.

3- أحمد عودة، "حين لا ينفع البكاء"، مكتبة الشرق، عمان، عام 1973م.

---

( 62) المرجع السابق.

( 63) المرجع السابق.

4- وليد رباح، "نقوش على جدران زنزانة"، دار العودة، بيروت، عام 1974م.

5- إبراهيم أبو ناب، "أشواق إلى الابتسام"، المؤسسة العربية، بيروت، عام 1975م.

6- مونس الرزاز، "البحر من ورائكم"، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، عام 1976م.

7- إبراهيم العبسي، "المطر الرمادي"، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، عام 1977م.

9- فخري قعوار، "لماذا بكت سوزي كثيرا"، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، عام 1973م.

**10**- فخري قعوار، "ممنوع لعب الشطرنج"، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، 1976م.

**الثمانينيات:**

نرى أن عدد المجموعات القصصية في العقد السابق يكثر بالمجموعات القصصية التي ظهرت في هذه الفترة حيث بلغ عدد المجموعات القصصية في هذه الفترة نحو اثنتين ومئة مجموعة.(64)

أيضا يتميز هذا العقد بنبوغ هواجس غلبت على أعمال القاصين في هذه المرحلة.

---

( 64) محمود فليح، **قضايا القصة القصيرة في الأردن**، رسالة ماجستير، (المفرق: جامعة آل البيت، عام 2002) ص 86.

ويذكرها عبد الرحمن ياغي، وهي الهاجس الفني، الهاجس الفكري، الهاجس الاجتماعي وهاجس الروائية في القص.(65)

**المجموعات القصصية:**

1- إبراهيم العبسي، "الخيار الثالث"، دار الفارابي، بيروت، عام 1981م.

2- إبراهيم خليل، "من يذكر البحر"؟، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، عام 1982م.

3- إبراهيم زعرور، "آخر الطيور السوداء"، مطابع الطليعة، الكويت، عام 1983م.

4- أحمد عودة، "الفواصل"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عام 1984م.

5- أحمد الزعبي، "عود الكبريت"، مكتبة عمان، الأردن، عام 1985م.

6- أحمد جبر، "سراج الوهم"، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، عام 1986م.

7- إنصاف قلعجي، "للحزن بقايا فرح"، دار كتابكم، عمان، عام 1987م.

8- أفغان القاسم، "تراجيديات"، المؤسسة العربية، بيروت، عام 1988م.

9- فخري قعوار، "من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة" (قصص قصيرة) مكتبة عمان، الأردن، عام 1980م.

---

( 65) عبد الرحمن ياغي، **القصة القصيرة في الأردن**، (عمان: لجنة تاريخ الأردن، عام 1993) ص 160.

## التسعينيات:

ظهر في هذه الفترة جيل جديد من القاصين مثل باسم الزعبي، غسان عبد الخالق، زياد بركات، مفلح العدوان وسعيد الخواجة وغيرهم. أيضا ظهر هناك جماعة من القاصات في هذه الفترة مثل جميلة رفايعة، مريم عويس، جواهر رفايعة، وتغريد قنديل وغيرهن.(66)

أيضا ازدادت المجموعات القصصية في هذه الفترة ازديادا حيث بلغ عددها نحو مئة وسبع وأربعين مجموعة.(67)

## المجموعات القصصية:

1- محمود شقي، "صمت النوافذ"، منشورات الأهالي، دمشق، عام 1991م.

2- سحر ملص، "ضجعة النورس"، دار البشير، عمان، عام 1991م.

3- طلعت شناعة، "نصوص الشوارع"، دار قدسية، إربد، عام 1992م.

4- سليمان الأزرعي، "البابور"، وزارة الثقافة، عمان، عام 1993م.

5- صالح القاسم، "بابا والبطيخ"، دار الكرمل، عمان، عام 1994م.

---

( 66) محمود فليح، **قضايا القصة القصيرة في الأردن**، رسالة ماجستير، (المفرق: جامعة آل البيت، عام 2002) ص 90.

( 67) المرجع السابق.

6- غسان عبد الخالق، "ليالي شهر يار"، دار الينابيع، عمان، عام 1995م.

7- سعيد الخواجة، "اللافتة"، دار الينابيع، عمان، عام 1996م.

8- ماجد شاهين، "دوائر القلق"، دار الكرمل، عمان، عام 1996م.

10- فخري قعوار، "شجرة الورد"، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، عام 1997م.

**بعد الألفين:**

شاهد القرن الحاضر تدخل نزعات مختلفة في كتابة القصة القصيرة في الأردن، أيضا تمثل هذه الفترة نضج التجريب للسرد القصصي، التجريب الذي ابتدأ في العقد الأخير من القرن العشرين.

تراكمت المجموعات القصصية بعد الألفين، هذه المجموعات متنوعة من حيث التجريب للسرد القصصي، ومن حيث أنها أشكال جديدة للسرد القصصي الذي يُعد بناء فنيا للقصصة القصيرة.

وفيما يلي فهرس لعدة مجموعات قصصية صدرت بعد الألفين:

1- عصام الموسى، "القفز في العينين"، أمانة عمان الكبرى، عمان، عام 2001م.

2- ماجدة العتوم، "أحلام مهزومة"، دار الينابيع، عمان، عام 2002م.

3- إبراهيم جابر إبراهيم، "الفراشات"، أمانة عمان الكبرى، عمان، عام 2003م.

4- أحمد أبو حليوة، "سعير الشتات"، دار الجيل العربي، عمان، عام 2004م.

5- أحمد النعيمي، "حصان العصر"، وزارة الثقافة، عمان، عام 2005م.

6- صفية الكبرى، "قلاع الصمت"، دار اليازوري، عمان، عام 2006م.

7- محمد عارف مشة، "بائعة الكبريت"، عمان، عام 2007م.

8- عمر شاهين، "الأرواح المهجرة"، عام 2008م.

9- خليل قنديل، "سيدة الأعشاب"، وزارة الثقافة، عمان، عام 2009م.

10- منال حمدي، "تلك الوجوه"، هذه الأبواب، دار أزمنة، عمان، عام 2010م.

11- ربيع محمود ربيع، "الذاكرة لا تعشق"، دار أزمنة، عمان، عام 2011م.

12- هيفاء أبو النادي، "على أهبة الحلم"، دار أزمنة، عمان، عام 2012م.

13- راضي الضميرى، "خبز وملح"، دار أزمنة، عمان، عام 2015م.

14- فخري قعوار، "الخليل والليل"، دار أزمنة، عمان، عام 2009م.

15- فخري قعوار، "الأعمال الكاملة"، دار أزمنة، عمان، عام 2006م.

**مزايا القصة القصيرة في هذه العصور:**

- إن الفترة الممتدة من عام 1922م إلى عام 1948م هي فترة تمثل تحول القصة القصيرة من بذرة إلى شجيرة، ولذلك نجد أن القصة القصيرة في هذه الفترة تفوت كثيرا

من اللوازم الفنية للقصة القصيرة مثل وحدة الانطباع والزمان وغيرهما، فالقصة القصيرة في هذه الفترة تُشابه كثيرا بالحكايات والسرديات كما كانت في الأزمان الخالفة.

- ولأن هذه المرحلة هي مرحلة البداية نجد عددا قليلا من المجموعات القصصية في هذه الفترة.

  - الفترة الممتدة من عام 1950 إلى عام 1970م هي مرحلة النضج للقصة القصيرة، والأحداث الواقعة في هذه الفترة مثل نكبة عام 1948م وكارثة حزيران في الستينيات لعبت دورا هاما في ازدهار هذا الفن.(68)

- ازداد عدد القاصين في هذه الفترة كثيرا، ومازالت عدتهم تزداد شيئا فشيئا.

  - أيضا ازدادت المجموعات القصصية في هذه الفترة، إذ صدر لكثير من القاصين أكثر من مجموعة، فأصدر كل من عيسى الناعوري ومحمود سيف الدين الإيراني ست مجموعات من أصل ثماني عشرة مجموعة.(69)

- لا نرى في هذه الفترة أعمال النقد للقصة القصيرة.
- المرحلة الآتية بعد الستينيات هي مرحلة الخروج على القوالب الجاهزة.

---

( 68) محمد يوسف عبيدات، **القصة القصيرة جداً في الأردن**، رسالة الماجستير، (المفرق: جامعة آل البيت، عام 2008) ص 53.

( 69) المرجع السابق، ص 54.

- هذه المرحلة هي التي حصلت فيها القصة القصيرة على الصورة الفنية وأخذت تظهر في صورة فنية جديرة بالذكر على الساحة الدولية.
- هذه المرحلة شاهدت معالجة القضايا العصرية في القصص القصيرة على نطاق واسع.
- والآن نشاهد القصة القصيرة سارية في سبيلها إلى أعلى أهداف للجماليات الفنية.

# الفصل الثالث

## رواد القصة القصيرة من العرب عامة، ومن الأردن خاصة

**المبحث الأول: رواد القصة القصيرة من العرب عامة**

**المبحث الثاني: رواد القصة القصيرة من الأردن خاصة**

## المبحث الأول

**رواد القصة القصيرة من العرب عامة:**

تطورت الحكاية وجاء عصر السرعة وبرزت القصة القصيرة متفوقة على الرواية تحتل مكانا لها على ساحة الأدب وأصبحت من فنون الكتابة الجميلة والسائدة واستطاعت أن تشمل الهموم والقضايا الإنسانية وتعبر عن مشاكل الناس بإبداع متألق فظهرت بإطار من النضج الفكري والفني بل أصبحت قصة تخدم الإنسانية وموضوعاتها تكشف عن دلالات يجهلها الإنسان العادي ويدركها الإنسان الفنان الذي ينسجها في عناصر اللغة والأسلوب والرمز والحبكة. ويمكن قراءة القصة القصيرة منذ بداياتها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث نجد لجبران خليل جبران بعض القصص القصيرة في مجموعته العربية والمعربة وظهرت القصة القصيرة أقوى في الربع الأول ومنتصف القرن العشرين عند الأدباء المصريين مثل محمد تيمور ومحمود تيمور والمنفلوطي وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف السباعي ويوسف إدريس.

اطلع الأدباء العرب على الآداب الغربية، فتأثروا بها، وبعد الاطلاع على هذه الآداب، استطاعوا أن يكتبوا القصة القصيرة العربية من حيث تنوّع الموضوعات والمستوى، فكانت هذه القصة القصيرة، ومن روادها العديد من الكتاب من أمثال محمد

تيمور ومحمود تيمور، وذهب نحوهما الكثير من الأدباء من الشرق والغرب ومن الكتاب الذين اشتهروا بهذا الفنّ: مصطفى لطفي المنفلوطي ويوسف إدريس وإبراهيم عبدالقادر المازني ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وتوفيق يوسف عواد.

جعل العرب في البداية يقلدون أهل الغرب في آدابهم، ولكن سرعان ما سيطروا على تلك الفنون وجعلوا يديرون دفتها بأيديهم. وارتقى فن القصة القصيرة في الأدب العربي بأقل وقت إلى القمة على يد محمود تيمور، مرورا بكتابها من نجيب محفوظ والمازني وتوفيق الحكيم والمنفلوطي وميخائيل نعيمة وآخرين. ومن أمثلتها "العبرات" للمنفلوطي و"ليلة الزفاف" و"عهد الشيطان" لنجيب محفوظ.

كانت هناك محاولات لكتاب آخرين سلكوا مسلكا مغايرا في خلق فن قصصي مقتدين في ذلك بما عرفوه في فن الأدب الغربي، إما بالمباشرة وإما بالترجمة، وربما كانت أشكال عبد الله النديم ( 1843– 1896م) القصصية التي كانت ينشرها في "التبكيت والتنكيت" هي أول هذه المحاولات.

**رواد مرحلة النشأة الأولى:**

منذ بداية القرن العشرين الميلادي ظهرت محاولات للقصة القصيرة العربية، منها قصة "في القطار" كتبها محمود تيمور سنة 1917م في مجموعته من الأقاصيص القصيرة باسم "ما تراه العيون" التي تمتاز بواقعيتها، وأصدر صالح حمدي حماد كتابا سماه

"أحسن القصص" سنة 1910م وقسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء يضم الجزء الأول فهي رواية "الأميرة يراعة" بينما يضم الجزء الثاني الذي صدر أيضا سنة 1910م "ابنتي سنية" بينما صدر الجزء الثالث سنة 1911م محتويا على مجموعة من القصص القصار.

والقصة المصرية الاجتماعية المشهورة باسم "زينب" التي كتبها محمد حسين هيكل سنة 1910م ونشرها فصولا في "الجريدة" سنة 1914م، وفي رأي كثير من النقاد أن قصة "زينب" انتقلت بالقصة الأدبية المصرية من طور الترفيه والتسلية والتهذيب الخلقي إلى التعبير عن تجربة إنسانية مصرية صميمة. يقول د. الأمير صحصاح:

> وإذا تتبعنا رواد مرحلة النشأة الأولى فنجد طه حسين ومجموعة قصصه "المعذبون في الأرض" و"من هناك" و"صوت باريس" وتوفيق الحكيم في مجموعة قصصه التي تبدأ بـ"أهل الفن" و"عهد الشيطان" و"أرني الله" و"ليلة الزفاف"، ونجد مصطفى لطفي المنفلوطي في مجموعة قصصه "العبرات" وكذلك يوسف إدريس في قصصه "أرخص ليالي" و"حادثة شرف" و"آخر الدنيا" ونجد أيضا إبراهيم المازني في مجموعة القصص القصيرة ومنها "ميدو وشركاه" و"من النافذة" و"الماشي" و"في الطريق."(70)

---

( 70) الأمير صحصاح، **مراحل نشأة القصة العربية الحديثة في الصحافة المصرية**، (القاهرة: روز اليوسف، مارس عام2017)، ص 34.

كان كتاب القصة القصيرة في الوطن العربي قد وقفوا على دقائق الفن القصصي في الآداب الغربية لخلق القصة القصيرة العربية. وقد استمر ذلك في مرحلة نشأتها الأولى منذ القصة "في القطار" التي كتبها القاص والكاتب "محمد تيمور" سنة 1917م. وكانت قصص المنفلوطي التي احتواها كتابه "العبرات" تمثل الريادة الأولى غير الناضجة لفن القصة القصيرة، حينما تمثل قصص "محمد تيمور" الريادة الناضجة. كان محمد تيمور يتمتع باطلاع واسع على الفن القصصي الغربي وكان متأثرا بالقصص الفرنسية خاصة، وأول قصص محمد تيمور وهي القصة "في القطار" التي تمثل ميلاد القصة القصيرة الفنية في الأدب العربي الحديث.

**رواد مرحلة الاقتباس من الأدب الغربي إلى التأليف:**

تمثل هذه المرحلة بداية ازدهار هذا الفن في منتصف القرن العشرين، ولذلك نجد محاولات متنوعة، بعضها مقتبس من تراثنا القصصي، إذ نجد بعض الأدباء يحاولون إحياء هذا الفن وتوظيفه أهداف إصلاحية، مثلما نجد عند إبراهيم اليازجي ومحمد المويلحي. وبعض الأدباء أخذوا يقتبسون ألوانا من القصة في الأدب الغربي، إما عن طريق تعريب أنواع من القصص الغربية كما فعل بعض رواد القصة القصيرة مثلا البستاني والمنفلوطي وحافظ إبراهيم وغيرهم، وإما عن طريق الترجمة الدقيقة كما فعل العديد من الأدباء في فترة لاحقة عندما بدأ هذا اللون يشهد الرواج والذيوع، فظهر

العديد من الكتاب الذين أقبلوا على ترجمة ألوان من القصة الغربية، مثل إبراهيم عبد القادر المازني وأحمد حسن الزيات ومحمد عوض وغيرهم. كانت لهذه المرحلة أهمية كبيرة في إنتاج عدد كبير من النماذج القصصية المقتبسة من الأدب الغربي، سواء كان في شكله المعرب أم في شكله المترجم.

بالنسبة لرواد ثلاثة اتجاهات للقصة القصيرة يقول حسين شمس:

"كانت هناك ثلاثة اتجاهات للقصة القصيرة في مصر: (1) ريادة الاتجاه الرومانسي: سيطر الاتجاه الرومانسي على وجدان كتاب القصة القصيرة في ظل رأس المال المحلي وظهور الطبقة البرجوازية. اكتفى كتاب هذا الاتجاه بالتعبير عن الطبقة البرجوازية وتمجيدها وتمثل ذلك في قصص "محمود كامل"، و"ابراهيم ناجي"، (2) ريادة اتجاه التحليل النفسي: اتجهت القصة القصيرة عند بعض الكتاب نحو التحليل النفسي وهؤلاء الكتاب يستندون إلى الثقافة المعاصرة وإلى دراسة علم النفس لمعرفة خبايا النفس الإنسانية ومن أنصار هذا الاتجاه "محمود عزت موسي" و"ابراهيم المصري"، (3) ريادة الاتجاه الواقعي: وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، أخذت القصة القصيرة تتقدّم نحو الواقع وانتقلت حركة المجتمع إلى المرحلة الجديدة، والاتجاه الواقعي قد بلغ غايته في القصة القصيرة في منتصف الستينات، وإن بعض كتاب هذا الاتجاه أظهروا الانحياز للريف وفلاحيه في قصصهم مثل "سعد عكاوي" و"أحمد رشيدي صالح" والنتيجة إن القصة القصيره المصرية نمت في أعقاب أحداث الحرب العالمية الأولى

وظهرت مع ظهور الكثير من الصراعات العالمية وما تبعها من ثورة عام 1919م."(71)

وبالنسبة لرواد ثلاث مراحل للقصة القصيرة يقول جمال خضير الجنابي(72):

"بدأ دور التعريب والتوليد بترجمة رفاعة رافع الطهطاوي لقصة فنلون الفرنسي "مغامرات تليماك"، وقد تصرف رفاعة بالترجمة حيث مزج فيها الكثير من القصص الشعبية وأضاف إليها ما شاء من شعر وحكم، وخلال هذه الفترة التي تمتد حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد الحرب العالمية الأولى بدأت الترجمة الحرفية الدقيقة للقصص الأجنبية.

أما دور المحاكاة والتقليد فقد بدأ بتقليد المقامات العربية حيث وضع أحمد فارس الشدياق سنة 1855م ترجمته الذاتية "الساق على الساق لما هو الفارق" التي حملت من المقامة أسلوبها اللغوي وروحها الهزلية، وعلى طريق الشدياق جاءت محاولات ناصف اليازجي وحافظ إبراهيم وعلي مبارك وفريد وجدي وإبراهيم المويلحي ومحمد جمعة واحمد صادق الرافعي .فقد اتبع المويلحي أسلوب المقامات الهمذانية، إلا أنه تحرر إلى حد

---

( 71) حسين شمس، **نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر،** (القاهرة: دار المعارف، ، عام 2011) ص 106.

(72) الدكتور جمال خضير الجنابي خريج كلية الفنون الجميلة من قسم الفنون المسرحية بجامعة بغداد. وحصل على الماجستير في طرائق تدريس التربية الفنية من معهد العربي العالي للدراسات التربوية والنفسية والدكتوراه من معهد العربي العالي للدراسات التربوية والنفسية. هو كاتب ومفكر وباحث وناقد وشاعر وروائي وقاص وكاتب مسرحي وصحفي ونائب الأمين العام لربطة السلام للثقافة والفنون والإعلام ونائب رئيس ومسؤول الإعلام في جمعية نوسكو للفنون المعاصرة كما هو عضو هيئة الاستشارية في دار النشر والثقافة الكردية بغداد ورئيس مجلس إدارة ورئيس التحرير لمجلة لمسة إبداع الأكاديمية لبحوث والدراسات وكذلك عضو الجمعية العامة للدفاع عن حقوق العاملين وعضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق بالإضافة إلى عضويته في اتحاد الأدباء والكتاب العرب.

كبير من قيود المحسنات البديعة ولم يعر انتباها للقضايا اللغوية والأدبية التي شغلت كلا من الهمذاني والحريري ووجه جل اهتمامه إلى النقد الاجتماعي وربط الأحاديث.

أما دور الإبداع فيمكن التماسه في أول قصة تحمل الكثير من أوصاف القصة الأوربية الحديثة وهي "زنوبيا" لسليم البستاني سنة 1871م. وسار على نفس الطريق طه حسين في "الوعد الحق" وتوفيق الحكيم في "أهل الكهف" ومحمد فريد في "ملكة تدمر" ومحمود تيمور في "اليوم خمر". وتعتبر أيضا مجموعة قصص "في بيوت الناس" لمحمد لطفي جمعة 1904م أول محاولة عربية في فن القصة القصيرة، ظهرت قصة "زينب" سنة 1914م لمحمد حسنين هيكل واعتبرها النقاد بحق محاولة كاملة في صنع قصته بالمعنى الغربي الحديث وفي نفس السنة صدرت "سنتها الجديدة" لميخائيل نعيمة وقد اعتبرها بعض النقاد أول قصة قصيرة ناضجة في الأدب العربي."(73)

**رواد القصة القصيرة في مصر:**

بدأت القصة القصيرة في العصر الحديث في مصر على يد محمد تيمور الذي كتب قصة " في القطار"، وتبعه الآخرون أمثال المنفلوطي ومحمود تيمور. في بدايات القرن العشرين من روادها توفيق الحكيم ويوسف إدريس ونجيب محفوظ ويحى حقي والأخوان عيسى عبيد وشحاتة عبيد، ومحمود طاهر لاشين وأنيس منصور في مصر الذين ألفوا

( 73) جمال خضير الجنابي، "المراحل التي مرت بها القصة"، **منتديات ستار تائمز**، عام 2008، ص 14.

العديد من مجموعات القصص القصيرة، وأثروا الأدب العربي بكتاباتهم الفنية ومؤلفاتهم القيمة.

وإن يوسف إدريس في نظر النقاد العرب وفي نظر القراء رائد من رواد القصة القصيرة في مصر وفي الأدب العربي عامة فقد كتب الكثير من القصص القصيرة التي تمّ نشرها في كتب مطبوعة أو التي ما زالت في بطون الصحف والمجلات ولم تطبع في شكل كتاب وكان لهذا الإنتاج الأدبي الغزير تأثيراته العميقة في الأدب العربي الحديث. وقد عكف يوسف إدريس على مادته القصصية يطور ويصقل ويبدع حتى نهاية العمر.
وفي أثر هذا الكاتب مضى نفر من الكتاب في مصر من أمثال شحاتة عبيد وعيسى عبيد وطاهر لاشين، ثم أخذت تتطور على أيدي عدد من الكتاب البارزين في الجيل الجديد وعلى رأسهم يوسف الشاروني وصنع الله إبراهيم وبهاء طاهر وغيرهم.

ولمحمود تيمور وحده تسع مجموعات قصصية وهو الذي يعتبر أستاذ الأقصوصة ومؤسسها في الأدب العربي الحديث، ولا شك في أن سبقه إليها أخوه محمد تيمور، ولكنه هو الذي قام بتوسيع طاقتها وجعلها شبيهة بما ينتجه أدباء الغرب في هذا المجال، مما كان سببا في أن تترجم كثير من أقاصيصه إلى اللغات المختلفة مثل الفرنسية والإيطالية والألمانية والإنجليزية والروسية. ومن أشهر قصصه القصيرة: **الشيخ جمعة وقصص**

**أخرى، أبو علي الفنان، قلب غانية، إحسان لله، كل عام وأنتم بخير، مكتوب على الجبين، شباب وغانيات، دنيا الجديدة.**

وأقاصيص المنفلوطي ولبيبة هاشم وغيرهما قد ثبّتت الأسس العامة للقصة القصيرة، لقد كان المجتمع العربي والمصري خاصة على أيامهم يعاني قلقلة اجتماعية عنيفة، وكانت طبقة اجتماعية جديدة تنمو هي الطبقة الوسطى، وتنمو معها أخلاقها وتقاليدها، واحتضنت القصة هذه القلقلة في القيم الأخلاقية والعاطفية واستغرقت كتابها الرواد.

كانت هناك محاولات قام بها هاشم ومنصور فهمي في ليبيا، وفي لبنان أسهم شاعر القطرين خليل مطران في الأدب العربي بكتاباته القصصية، ثم كانت تجربة "محمد المويلحي" في "حديث عيسي بن هشام"، والتي اتبع فيها أثر المقامة العربية القديمة، وأيضا كتابات "مصطفى لطفي المنفلوطي" التي كانت لها دور مهم في هذه المرحلة ما وفر لها فرصة الذيوع والانتشار، والرواد الذين ضربوا بحماس وقوة في مجال هذا الفن، أنتجوا بالفعل تجارب قصصية والهيكل الفني والفكري، وفقا لعصرهم، وهؤلاء هم: محمد تيمور، محمود تيمور، توفيق الحكيم، يوسف إدريس، يحى حقي ومحمود طاهر لاشين في مصر، والأخوان عيسى عبيد وشحاتة عبيد في العراق.

في تلك الفترة كانت ثورة عام 1919م قد فتحت للكثيرين باب العناية بضرورة التجديد والثورة على القديم، وظهر ما سمي بـ"المدرسة الحديثة في القصة" التي قادها "أحمد

خيرت سعيد" من خلال مجلة "الفجر" التي كان هدفها الهدم من أجل البناء. ومن أبرز أعضاء هذه المدرسة: حسين فوزي، يحيى حقي، إبراهيم المصري، حسن محمود، سعيد عبده، ومحمود البدوي.

وقد قدّمت المدرسة الحديثة إنجازات هامة واكبت مع حركة الترجمة التي كانت نشيطة في ذلك الوقت، وأصبح للقصة القصيرة مكانة مرموقة، ثم جاء جيل الخمسينيات، ومن أبرز كتّاب هذا الجيل: يوسف إدريس، أبو المعاطي أبو النجا، عبد الرحمن الخميسي، ومحمد صدقي.

**رواد القصة القصيرة العربية بعد مرحلة التقليد والتعريب والترجمة:**

وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت موجة جديدة في الفن القصصي الحديث، وذلك عقب ترجمة القصص الغربية وتطورت هذه الموجة في مصر ولبنان خاصة. فراح الأدباء يترجمون القصص الغربية التى كانت موضوعاتها في الأغلب، رومانتكية حول الحبّ والجنس وقد ظهرت هذه الموجة على يد الكتاب اللبنانيين منهم "سليم السبتانى" الذي يعتبر الرائد الأول لهذا التيار الجديد. ومن أعلام القصة العربية في هذه المرحلة "فرح أنطوان"، و"نقولاحداد"، و"يعقوب صروف"، و"لبيه هاشم"، و"طاهر حقي"، و"المنفلوطى".

وبدأ يصور نفر من المجتمع المصري أو اللبناني أو السوري أو العراقي فرصة تحسين وتنمية فضاء المجتمع بعد هذه المرحلة. ومن أنصار هذه المرحلة نجيب محفوظ الذي له دور حيوي في تأسيس قواعد الفن القصصي ومن أعماله: **همس الجنون، دنيا الله، الفجر الكاذب،** وفقد أبرز في قصصه القضايا الاجتماعية و الشؤون التعليمية والتربوية في المجتمع المصري. وكان منهم توفيق الحكيم الذي اهتم بتصور الواقع عن الحياة الاجتماعية ومشكلاتها ومن إنتاجاته: **أهل الفن، ليلة الزفاف، عهد الشيطان** وما إلى ذلك.

**رواد القصة القصيرة في مختلف البلاد العربية:**

وفي هذه المرحلة برز عمالقة القصة العربية الحديثة كأمثال نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم والمنفلوطي. عالج هولاء الكتاب الرواد وأمثالهم الكثير من القضايا الاجتماعية من الحياة العربية ببناء فني قوي يختلف بشكل ملحوظ من كاتب إلى آخر باختلاف المدارس الأدبية والنزعات الفكرية والميول السياسية.

وبالنسبة لرواد القصة القصيرة من مختلف البلاد يقول شوقي ضيف:

"من أهم رواد القصة القصيرة من نستحضرهم من أرض فلسطين الشاعر والكاتب القصصي فاروق مواسي، ومن سوريا الكاتب المبدع زكريا تامر، ومحمد الحاج صالح،

وعزت السيد أحمد، ونور الدين الهاشمي، ومحمد منصور، وإبراهيم خريط، وفوزية جمعة المرعي. ومن المغرب نذكر حسن برطال في مجموعة من أقاصيصه المتميزة بالروعة الفنية وهي منشورة في عدة مواقع رقمية، وسعيد منتسب في مجموعته القصصية "جزيرة زرقاء"، وعبد الله المتقي في مجموعته القصصية "الكرسي الأزرق"، وفاطمة بوزيان في كثير من لياليها وكتاباتها القصصية المتنوعة. ومن تونس لابد من ذكر كاتب القصة إبراهيم درغوثي. ومن السعودية لابد من ذكر فهد المصبح في مجموعته القصصية الرائعة" الزجاج وحروف النافذة."(74)

وفي مجال القصة القصيرة نلتقي بمجموعات من القصص المتفرقة في المجالات المختلفة لكتّاب مختلفين في البلدان العربية الذين يمثلون الريادة بالقصة العربية، فنجد للبيبه هاشم (1947م) قصتها الشهيرة "حسنات الحب" التي نشرت في مجلة "الضياء"، وقصة "جزاء الإحسان" و"الفوز بعد الموت" في مجلة "فتاة الشرق" (1906م)، كما نرى في مجلة "الضياء" قصة "قتيل والديه" التي كتبها إبراهيم بركات وقصة "عبرة الوالدين" التي أبدعها راعول وقصة "الجاني الأثيم" لندرة أفندي ألوف في مجلة "فتاة الشرق"، وكذلك نجد في نفس المجلة قصتين: الأولى "التوبة" والثانية "ابن الحاج نصر" التي أنتجها الكاتب المبدع منصور فهمي والقصة البديعة لخليل مطران بعنوان "نايف وصالحة".

---

( 74) شوقي ضيف، **الأدب العربي المعاصر في مصر**، (القاهرة: دار المعارف، مصر، عام 1961) ص 177.

وفي لبنان اشتهر بين كتاب القصة القصيرة كالرواد توفيق يوسف عواد الذي يعتبر رائدا لهذا الفن القصصي في بلاد الشام، وكذلك كتب سهيل إدريس وزوجته عائدة مطرجي إدريس القصص المتفرقة، كما كتب كرم ملحم كرم ومارون عبود وغيرهم من الكتاب القصصيين.

ومن سورية برز عبد السلام العجيلي وزكريا تامر وخليل الهنداوي وجورج سالم وحيدر حيدر ووليد إخلاصي وغادة السمان وغيرهم ممن كتبوا في السبعينات وما بعدها من هذا القرن العشرين.

وظهرت القصة القصيرة الحديثة في ليبيا بقلم خالد زغبية في مجموعته القصصية "السور الكبير" عام 1964م وهناك كتّاب آخرون كان لهم دور نشيط في هذا الفن مثل كامل حسن المقهور ومصطفى المصراني وزعيمة البارودي.

وفي تونس أسماء لامعة في إطار حركة ثقافية ناشطة من هذا الفن. ومن هؤلاء الرواد الذين يكتبون القصة القصيرة العربية الميداني بن صلاح وحسن نصر ومحمد صالح الجابري وسمير العيادي وغيرهم.

وظهرت القصة القصيرة الحديثة في السودان على يد الكاتب عثمان النور، وقدّم جمال عبد المالك مجموعته القصصية "الحصان الأسود" ويوسف العطا مجموعته القصصية

القصيرة الشهيرة "نزرع النخيل" و كتب الكاتب القصصي السوداني المعروف الطيب صالح العديد من القصة القصيرة.

وفي العراق الكتاب البارزون في فن القصة القصيرة هم: محمود السيد أحمد وعبد المجيد لطفي وأنور شاؤول وعبد الرحمن الربيعي. بالإضافة إلى أسماء كثيرة من الجيل الجديد.

أما الجزائر فقد ازدهرت فيها القصة القصيرة وكان أول المجموعة القصصية " البؤس في خطر" لمالك حداد (1956م). هي أولى المجموعات القصصية المعبرة عن ذلك الأدب في أرض الجزائر. وهناك في تلك المرحلة الكتاب الآخرون الذين أنتجوا القصة القصيرة في الأدب العربي مثل مفدي زكريا وجان سيناك وحسين بوزاهر وجمال عمراني وغيرهم. وبعد استقلال الجزائر شهد فن القصة القصيرة تطورا واسعا وبرز رضا حوحو وعبد المجيد شافعي وأحمد عاشور وزهرة وينسي الذين أسهموا في هذا اللون من الأدب الحديث، وهؤلاء الكتاب كتبوا القصص باللغة العربية خلافاً لسابقيهم ممن كتبوا بالفرنسية هم كانوا من كتاب الجزائر بفن القصة القصيرة.

وأما في مصر فنستطيع أن نخص بالذكر محاولات مصطفي لطفي المنفلوطي (1876م) ولم يكن المنفلوطي موهوبا في فن القصة، وإنما صنعها وفقا لما عرف من

التعريب والترجمة، وكلما أورد في القصة من المصائب والأهوال، زاد تأثيراً في نفوس القارئين، فصارت قصصه صوراً جميلة في الأسلوب والتعبيرات. ورغم تصرفات المنفلوطي في القصة المترجمة ذات الأصول الأجنبية، وطريقته غير الدقيقة بشكل عام، بعض الأدباء والنقاد يعتبرونه عمادا من أعمدة الفن القصصي في الأدب العربي المصري.

يقول عنه الدكتور أحمد حسين هيكل:

"برغم عدم اكتمال قصص المنفلوطي القصيرة من الناحية الفنية، يعتبر صاحب المحاولات الأولى لهذا الفن في الأدب المصري الحديث لأننا يجب أن نقيس الأديب بمقياس عصره وأن نحكم عليه بظروف بيئته."(75)

ومن الكتاب الذين برزوا في كتابة القصة في مصر نجيب محفوظ، فقد كتب عدة مجموعات قصصية منها: صباح الورد، الجريمة، الشيطان يعظ، القرار الأخير، شهر العسل، دنيا الله، الفجر الكاذب، وقد كتبها في مرحلة اتسمت بنمو الحركة الوطنية المصرية. وكذلك كتب الكاتب المصري الشهير توفيق الحكيم بعض القصص القصيرة منها: أهل الفن، عهد الشيطان، أرني الله، وليلة الزفاف. وهذه المجموعات القصصية المهمة تسببت في تقدم القصة القصيرة إلى الإمام في مصر.

---

( 75) أحمد حسين هيكل، **تطور الأدب الحديث في مصر**، الطبعة السادسة، (القاهرة: دار المعارف، عام 1994) ص 208.

والأدباء والنقاد يعتبرون محمود تيمور الرائد الحقيقي للقصة القصيرة الذي أسهم في ترسيخ قواعد وأصول القصة القصيرة الواقعية في الأدب العربي الحديث. وأهم ما أنتجه هذا الرائد في هذا الفن هو اكتساب القصة شرعيتها في المجتمع العربي كفن له قواعده وأصوله الفنية، وأنها تمثل الاستجابة الحقيقية لتطور المجتمع، وذلك في فترة ما بين الحربين العالميتين. ونجد في هذه الفترة حركة نشيطة في التأليف والإبداع في مصر، حيث جرب العديد من الأدباء قرائحهم وملكاتهم الإبداعية في هذا الفن الجديد، من أمثال يوسف إدريس وإبراهيم عبد القادر المازني وتوفيق يوسف عواد وأنيس منصور وغيرهم من الأدباء الذين تفاوتت أعمالهم من الناحية الفنية، ولكنها رغم تفاوتها تندرج في مسار تطور الفن القصصي العربي الحديث في أقطار الوطن العربي خاصة في مصر.

وخاصة يشكل الربع الثاني من القرن العشرين فترة إنضاج واكتمال للفن القصصي شكلا ومضمونا، كما يمثل تطور الفن القصة العربية التي ما تزال متواصلة إلى يومنا هذا ونحن في أوائل القرن الواحد والعشرين. فبعد العقود المتوالية من تلك الفترة، شهدت القصة العربية تطورا واضحا لا نظير له من قبل، وبرز الكتاب العمالقة في هذا الفن القصصي من أبرزهم مصطفى لطفي المنفلوطي ويوسف إدريس وإبراهيم عبد القادر المازني ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وتوفيق يوسف عواد الذين أظهروا

عبقريات فذة في القصة العربيـة الحديثة، وانتهجوا منهجهم الخاص، مرورا بالمرحلة الرومانسية إلى المرحلة الواقعية الاجتماعية في القرن العشرين بعد الحربين العالميتين، بواسطة سلسلة من المجموعات القصصية، وإلى المرحلة الواقعية النفسيـة، وإلى مرحلة جديدة هي مرحلة تجريب أشكال جديدة وأنماط حديثة في الكتابة القصصية من خلال المنجزات والتجارب الفنية السابقة.

وقد ظهرت من مظاهر هذا النمو والتقدم في الفن القصصي، طائفة ممتازة من كتّاب القصة القصيرة الذين وضعوا بإنتاجاتهم دعائم هذا الفن في الأدب العربي ومن أبرزهم في مصر: يحى حقي(1992م)، ثم أمين يوسف غراب، ويوسف الشاروني وغيرهم، وأشهر كتاب القصة القصيرة في مصر يوسف إدريس(1921م)، الذي له الكثير من القصص القصيرة من أبرزها: **أرخص ليالي، والبطل، وحادثة شرف، وآخر الدنيا، وبيت من لحم، وأنا سلطان قانون الوجود.**

وفي الحقيقة جذب هذا الفن اهتمام العدد الكبير من الكتّاب بفنون أدبية، مثل توفيق الحكيم وإبراهيم عبد القادر المازني ومصطفى لطفي المنفلوطي صاحب "العبرات" ويجمع هذا الكتاب بين دفتيه تسع قصص قصيرة، ثلاثة وضعها المنفلوطي وهي: اليتيم، والحجاب، والهاوية. وواحدة مقتبسة من قصة أمريكية اسمها صراخ القبور، وجعلها

بعنوان: العقاب. وخمس قصص ترجمها المنفلوطي وهي: الشهداء، والذكرى، والجزاء، والضحية، والانتقام.

## المبحث الثاني

### رواد القصة القصيرة من الأردن خاصة:

تمهيد:

الحركة الأدبية في الأردن قد أدَّت إلى ظهور فنون أدبية كثيرة، هذه الفنون الأدبية قد كانت متنوعة حيث كانت هناك فنون الرواية والمسرحية والقصة القصيرة وغيرها.

والأدباء في الأردن قد كتبوا على جميع فنون الأدب، فقد نفثت أقلامهم من أروع الروايات والقصص والمسرحيات، ولكنهم بذلوا عناية خاصة بالقصة القصيرة، ولذلك حقّقت كتب تاريخ الأدب ورسالات الباحثين أن القصة القصيرة قد كانت أكثر الفنون الأدبية قبولاً وعنايةً، ولذلك تراكمت المجموعات القصصية في الأردن عقداً فعقداً حتى بلغت عدتها أكثر من مئة في الثمانينيات والتسعينيات.(76)

وكذلك بلغ عدد القاصين في الأردن أكثر من مئة.

وقدّمت الأردن إسهامات بارزة في مجال القصة القصيرة فكان أول من كتب القصة القصيرة محمد صبحي أبو غنيمة في مجموعته القصصية "أغاني الليل". ويعتبر عيسى

---

( 76) محمود فليح، **قضايا القصة القصيرة في الأردن في العقد الأخير من القرن العشرين**، رسالة ماجستير، ( المفرق: جامعة آل البيت، عام 2008) ص 29.

الناعوري أشهر كتّاب القصة في هذه المجال. وقد سبقته الكاتبة أسماء معروفة في الكتابة حول هذا الفن الحديث، وسواهم كثيرون وأبرزهم سيف الدين الإيراني وأمين فارس ملحس ومحمد أديب العاصري. كما أن أسماء جديدة لامعة لمختلف الكتّاب قد جاءت بعدهم ومن أهم هؤلاء فخري قعوار ومحمود الريماوي وبدر عبد الحق والخليل السواحري.

**رواد القصة القصيرة في الأردن:**

لعل القصة الفلسطينية كانت أعمق أثرا في القصة الأردنية، ويمكن لنا أن نعتبر خليل بيدس نقطة وصل بين القصة الفلسطينية والقصة الأردنية، حيث يُعتبر هو رائد القصة القصيرة في فلسطين والأردن.

يقول محمد عطيات:

"وقد أثّرت القصة الفلسطينية في القصة في الأردن، وكان كتّاب فلسطين أسبق إلى معرفة القصة القصيرة من كتّاب الأردن، نتيجة الانفتاح الثقافي المبكر للسكان فيها على البلاد العربية المجاورة، ومعرفتهم ماهية فن القصة القصيرة ودورها في الحياة."(77)

---

( 77) محمد عطيات، **القصة الطويلة في الأدب الأردني**، (عمان: دائرة الثقافة والفنون، عام 1985م) ص 122.

وقد أجمع الدارسون على أن الفضل في تأسيس القصة القصيرة في الأردن يرجع إلى محمد صبحي أبي غنيمة (1902–1970م)، فقد ألّف "أغاني الليل"، وهى مجموعته القصصية الوحيدة التي نشرتها مطبعة الترقي دمشق سنة 1922م.(78)

والقصص المندرجة في "أغاني الليل" و"مسارح الأذهان" تمثل بذور القصة القصيرة في الأردن، و"أول الشوط" لمحمود سيف الدين الإيراني وقصص روكس بن زائد العزيزي وغيره تمثل شُجيرة القصة القصيرة في الأردن.

والكاتب محمود سيف الدين الإيراني يُعد القطب الثاني بعد بيدس، إذا بدأ بكتابة القصة منذ مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين حتى وفاته، وظهرت مجموعة القصصية الأولى سنة 1937م بعنوان "أول الشوط". ويقوم روكس بن زائد العزيزي متميزا في هذه الفترة لمساهمته في القصة القصيرة على نحو بديع. ويُعد عبد الحميد ياسين الذي ولد في اللد وتوفي في عمان رائداً من رواد القصة القصيرة في هذه الفترة، وهو أيضا كتب أقاصيص عديدة، وقد صدرت له مجموعة قصصية بعنوان "أقاصيص" من يافا سنة 1942م.

---

( 78) محمد صبحي أبي غنيمة، "التراث الأدبي"، **صحيفة الرأي**، متاح على: www.alrai.com، تاريخ الزيارة: 02–01–2020م.

هؤلاء الأدباء الرواد جاهدوا في سبيل النشأة للقصة القصيرة في هذه الفترة، وقد استفادوا من شتى التجارب في مصر وسورية ولبنان والمهجر، فالقصة القصيرة وُلدت ونشأت نشأتها الأولى على أيدي مثل هؤلاء الأدباء، ثم ترعرعت وبلغت ذروتها على أيدي من خلفوا من الكتاب في الخمسينيات والسبعينيات وما بعدها.

ففي الثلاثينيات من القرن العشرين لم يكن هناك سوى عملين قصصيين: الأول كتاب "وطنية خالد وأُزاهير الصحراء" لروكس بن زائد العزيزي الذي صدر عام 1936م، والثاني "أول الشوط" لمحمود سيف الدين الإيراني الذي صدر عام 1937م.(79)

والصحف والمجلات لعبت دورا هاما في ازدهار فن القصة القصيرة، كذلك في نهاية هذه المرحلة كان لصدور المجلات والصحف أثر بارز في نضج التجربة الأردنية، فقد حفلت مجلتا "الرائد والجزيرة" بالعديد من القصص(80)، وقد رصد أسامة يوسف شهاب تسعا وأربعين قصة في جريدة "الجزيرة" لسبعة وثلاثين كاتبا بين عامي 1939-1954م (81)، ورصد عبد الرحمن ياغي أكثر من عشر قصص نشرت في مجلتي "الرائد والجزيرة."(82)

---

( 79) عبد الرحمن ياغي، **القصة القصيرة في الأردن**، (عمان: لجنة تاريخ الأردن، عام 1993م) ص 99.

( 80) محمد يوسف عبيدات، **القصة القصيرة جداً في الأردن**، رسالة ماجستير، (المفرق: جامعة آل البيت، عام 2008) ص 65.

(81) المرجع السابق، ص 66.

( 82) المرجع السابق، ص 71.

فعقد العشرينيات عقد ولدت فيه القصة القصيرة في الأردن، وأسّس محمد صبحي أبو غنيمة القصة القصيرة في الأردن حين ألف "أغاني الليل"، كما ساعده في هذا الأمر خليل بيدس حين ألف "مسارح الأذهان".

ظهرت مجموعتان من القصة القصيرة في الثلاثينات:

1- "وطنية خالدة وأزاهير الصحراء" لروكس بن زائد العزيزي، صدرت عام 1936م.

2- "أول الشوط" لمحمود سيف الدين الإيراني، صدرت عام 1937م.

يقول محمد المشائخ:

> "عقد الستينيات شاهد عملية التجريب على صعيد فن القصة، وظهر هناك جيل من القاصين ساهموا في إعادة بناء القصة القصيرة كشكل فني متميز على الساحة الأدبية، منهم مفيد نحلة، محمود شقير، نمر سرحان، خليل السواحري وغيرهم."(83)

**المجموعات القصصية:**

1- محمود سيف الدين الإيراني، "متى ينتهي الليل"، دار الكاتب المصري، القاهرة، عام 1965م.

---

( 83) محمد المشائخ، "القصة القصيرة في الأردن- الجذور والتحولات" **ديوان العرب**، متاح على: www.diwanalarab.com، تاريخ الزيارة: 09-12-2019م.

2- عيسى الناعوري، "أقاصيص أردنية"، الدار التونسية للنشر، تونس، عام 1967م.

يقول محمد المشائخ:

"عقد السبعينيات شاهد ظهور رابطة الكتاب الأردنيين(84)، وهذه الرابطة قامت بخدمات جليلة في مجال القصة القصيرة في الأردن، أيضا نرى أن القصة القصيرة في هذه الفترة مضت خطوات سريعة نحو النضج الفني، وذلك لفضل القاصين المبدعين في هذه الفترة، منهم إبراهيم العبسي، جمال ناجي، أحمد عودة، يوسف ضمرة، مصطفى صالح، فخري قعوار وإلياس فركوح."(85)

**المجموعات القصصية:**

1- ممدوح أبو دلهوم، "ابتسامة خاطئة"، بيروت، عام 1972م.

2- أحمد عودة، "حين لا ينفع البكاء"، مكتبة الشرق، عمان، عام 1973م.

ظهر في الثمانينات جيل جديد من القاصين مثل باسم الزعبي، غسان عبد الخالق، زياد بركات، مفلح العدوان وسعيد الخواجة وغيرهم.

يقول محمود فليح:

---

( 84)المرجع السابق

( 85) محمد المشائخ، "القصة القصيرة في الأردن- الجذور والتحولات" **ديوان العرب**، متاح على: www.diwanalarab.com، تاريخ الزيارة: 09-12-2019م.

"أيضا ظهر هناك جماعة من القاصات في هذه الفترة مثل جميلة رفايعة، مريم عويس، جواهر رفايعة، وتغريد قنديل وغيرهن. أيضا ازدادت المجموعات القصصية في هذه الفترة ازديادا حيث بلغ عددها نحو مئة وسبع وأربعين مجموعة."(86)

**المجموعات القصصية:**

1- محمود شقي، "صمت النوافذ"، منشورات الأهالي، دمشق، عام 1991م.

2- سليمان الأزرعي، "البابور"، وزارة الثقافة، عمان، عام 1993م.

3- صالح القاسم، "بابا والبطيخ"، دار الكرمل، عمان، عام 1994م.

4- غسان عبد الخالق، "ليالي شهر يار"، دار الينابيع، عمان، عام 1995م.

هنا أخص بالذكر بعض الرواد الأردنيين وإسهاماتهم في مجال القصة القصيرة بالإيجاز:

تميزت قصص جمال ناجي بالتنوع ولم تنحصر أحداثها في أماكن متكررة أو أزمان محددة، وتحدث عن القضية الفلسطينية ومراحل النضال الفلسطيني وتناول موضوعة التطرف والمنظومات الاجتماعية والسياسية التي أوجدت هذه الظاهرة، وقد ترجمت إلى اللغة الإنجليزية. وفيما يتعلق بقصص جمال ناجي فقد رأى النقاد فيها اختلافا جذريا

---

( 86) محمود فليح، **قضايا القصة القصيرة في الأردن**، رسالة ماجستير، (المفرق: جامعة آل البيت، عام 2008) ص 22.

عن أسلوبه الروائي سواء من حيث الشكل أم من أسلوب المعالجة والمضمون، وقد صنفت على أنها نوع من قصص الكشف في أعماق النفس البشرية بأسلوب جديد. وقد صدرت له أربع مجموعات قصصية وهي "رجل خالي الذهن"، و"رجل بلا تفاصيل"، و"ما جرى يوم الخميس"، و""المستهدف".

2- ومنهم الأديب الأردني رمزي الغزوي، وقد صدرت له عدة مجموعات قصصية هي:

"غبار الخجل"، قصص، وزارة الثقافة، عام 2000م.

"موجة قمح"، قصص صادرة بدعم من أمانة عمان، عام 2005م.

"أصابعي ترى"، قصص أطفال، ضمن سلسلة ثقافة الطفل، عام 2006م.

"أنطلق بسرعة الضوء"، قصص أطفال، أمانة عمان، عام 2012.

"الشمس نجوم تتجمع"، قصص للأطفال، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عام 2012م.

3- ومنهم سناء كامل أحمد شعلان وهي أديبة أردنية معاصرة شابة من جيل كتّاب الحداثة العرب، وهي من أصل فلسطيني. كتبت الرواية والقصة القصيرة والمسرح والسيناريو وأدب الأطفال.

أعمالها القصصية:

"الذي سرق نجمة"، مجموعة قصصية، عام 2016م.

"تقاسيم الفلسطيني"، مجموعة قصصية، عام 2016م.

"عام النمل"، مجموعة قصصية، عام 2014م.

"الضياع في عيني رجل الجبل"، مجموعة قصصية، عام 2012م.

"تراتيل الماء"، مجموعة قصصية، عام 2010م.

"رسالة إلى الإله"، مجموعة قصصية، عام 2009م.

"أرض الحكايا"، مجموعة قصصية، عام 2006م.

"مقامات الاحتراق"، مجموعة قصصية، عام 2006م.

"ناسك الصومعة"، مجموعة قصصية، عام 2006م.

"قافلة العطش"، مجموعة قصصية، عام 2006م.

"الكابوس"، مجموعة قصصية، عام 2006م.

"الجدار الزجاجي"، مجموعة قصصية، عام 2005م.

4- ومنهم قاسم محمد توفيق الحاج وهو روائي وقاص أردني الجنسية ينحدر من أصول فلسطينية، بدأ الكتابة في العام 1974م بنشر مجموعة من القصص القصيرة في الصحف والمجلات الأردنية والعربية، وأصدر أول مجموعة قصصية أثناء دراسته في الجامعة الأردنية بعنوان "آن لنا أن نفرح" سنة 1977م.

وأصدر تسع مؤلفات روائية وقصصية تتصف بالجرأة في طرح ومعالجة عدد من الموضوعات التي تعتبر من الثقافة العربية والقدرة. ومجموعته القصصية الأولى "آن لنا أن نفرح" عام 1977م والمجموعات التي تلتها "مقدمات لزمن الحرب" عام 1982م، و"سلاماً يا عمان سلاماً أيتها النجمة" عام 1982م، "العاشق" عام 1987م، كلها ترصد الواقع الاجتماعي الأردني بذات المقدرة على إثارة وتحفيز الموضوعات المحظورة.

5- ومن الرواد الأردنيين محمود سيف الدين الإيراني (1914 – 1974م) وهو أديب فلسطيني يعتبر رائد القصة القصيرة بالأردن، له جملة كتابات نثرية، وكان في قصصه يعالج الفوارق الطبقية وأسباب التخلف والجمود في الوطن العربي وكانت ثقافته واسعة.

أعماله القصصية المشهورة:

"أول الشوط"، قصص قصيرة، عام 1937م.

"مع الناس"، قصص قصيرة، عام 1956م.

"ما أقل الثمن"، قصص قصيرة، عام 1962م.

"متى ينتهي الليل، قصص قصيرة، عام 1964م.

"أقاصيص من الغرب والشرق، قصص قصيرة، عام 1969م.

"أصابع في الظلام، قصص قصيرة، عام 1971م.

"غبار وأقنعة، قصص قصيرة، عام 1973م.

# الباب الثاني

## حياة فخري قعوار العامة

**الفصل الأول: نشأته وثقافته**

**الفصل الثانى: مناصبه وأعماله الأدبية**

# الفصل الأول

# نشأته وثقافته

**فخري قعوار: نبذة عن نشأته**

ولد الأديب القاص والكاتب الصحفي الأردني فخري أنيس قعوار في التاسع من حزيران عام 1945م، في بلدة الجفر، الرويشد حاليا، في شرق الأردن قريبا من الحدود العراقية. لم تكن الأجفور مسقط رأسه فحسب، بل كانت وما تزال منبع الذاكرة، فكأن فخري قعوار يجس ملامح المجهول من قلب هذه الأرض المليء بالأسرار ودفائن العشاق، وجيوش الإمبراطوريات البائدة.

**تعليمه:**

درس فخري أنيس قعوار المرحلة البدائية في مدرسة كلية دي لاسال الفرير في عمان، وهي من أكبر مدارس الأردن التي تأسست في عام 1950م، من حيث تفرعها وانتشارها في شتى الدول العربية والأوروبية والأمريكية وتحظى هذه الكلية بتاريخ عريق جدا حيث تخرج منها العديد من كبار الدولة و الوزراء.

وحصل على الشهادة الثانوية من الكلية الإبراهيميّة في القدس عام 1964م، حيث كان طالبا في القسم الداخلي في المدرسة، وقد قضى أربع سنوات من حياته المدرسية في

القدس وقد كان لهذه المرحلة دور كبير في بناء وعيه وشخصيته، وتمكنه من الاطلاع على المعرفة والثقافة. ثم تابع تعليمه الجامعي فحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية في قسم اللغة العربية وآدابها بلبنان عام 1971م.

**عمله التدريسي:**

عمل بعد تخرجه من جامعة بيروت العربية معلما لمادة اللغة العربيّة للصفوف الثانوية في المدارس الخاصة في الزرقاء وفي عمان لمدة ثلاثة عشر عاما متتالية. ثم انتقل للعمل في جامعة اليرموك (إربد)، في قسم العلاقات العامة، لفترة وجيزة لا تزيد عن أشهر قليلة، حيث فصله رئيس الوزراء مضر بدران، بسبب مقالة في "الرأي" تحت عنوان "عمان في القلب" لآرائه المتناقضة، وبذلك خرج فخري قعوار من وظيفة التدريس، وانطلق أكثر في عالم الكتابة القصصية والصحفية، مرسخا اسمه كأحد أبرز كتّاب القصة في الأردن. في الحقيقة بدأ مشواره مع القصة القصيرة منذ كان طالبا في المرحلة الأولى، لأن أولى قصصه نشرت عبر الإذاعة الأردنية في عام 1962م، وكان لهذه الحادثة تأثيرها الكبير في نفسه الذي أسهم في جعل كتابته للقصة القصيرة أكثر جدية، وحصل مقابل بث القصة على مكافأة مالية، ولها تأثيرها العميق في نفسه أيضا. بدأ فخري قعوار الكتابة القصصية أثناء دراسته في المرحلة البدائية في المدرسة الحكومية بالمفرق، وأُذيعت أولى قصصه من دار الإذاعة الأردنية عام 1962م.

**فخري قعوار في القاهرة:**

يروي فخري قعوار بالكثير من التفصيل ملامح من تجربته الحياتية والإبداعية وبدايته الأولى في كتابه "ليالي الأنس" الصادر عن أمانة عمان عام 1990م ويتذكر من خلالها طفولته وصعوبات الحياة ومشاكلها أثناء الدراسة في مدينة المفرق مسقط رأسه، وبدايات تفتح موهبته، ومقاله الأول، وقصصه وروايته الأولى ودراسته، ومما جاء في هذه الذكريات:

> في أواخر عام 1964م أنهيت الدراسة الثانوية، وذهبت إلى القاهرة للدراسة في الجامعة، كنت أريد الحصول على مقعد في كلية الآداب لدراسة اللغة العربية وآدابها فلم أفز بما أردت، وحصلت على مقعد في كلية الحقوق بجامعة عين شمس. لم أذهب إلى الجامعة سوى بضع مرات، ولم أدرس مثل سائر الطلبة وقدمت الامتحان النهائي للسنة الأولى فكانت النتيجة أنني لم أنجح وكنت أعرف أنني لن أفلح في دراسة لا أرغب فيها، ومع ذلك لم أفكر جديا بالعودة إلى الأردن بسبب إغراءات الحياة في القاهرة التي لم تكن لدي طاقة لمقاومتها وعلى رأس هذه الإغراءات الأجواء الثقافية الرحبة، خاصة أن هذه الأجواء كانت في عصرها الذهبي في أواسط الستينيات، وهي المسرح، السينما، الندوات، المحاضرات، اللقاءات الأدبية والفنية في المقاهي الشعبية، موالد، مغامرات عاطفية ودراسية، جولات متصلة عند سور الأزبكية الشهير بمعروضاته من الكتب الرخيصة المستعملة، واستكشاف عوالم نجيب محفوظ في سيدنا الحسين والسيدة زينب

والغورية، وباب اللوق، وخان الخليلي، والعتبة، والدرب الأحمر وغيرها، وقد أمضيت عامين في القاهرة راسلت خلالها صحيفة عمان "المساء" الأسبوعية ومجلة "الأفق الجديد".

كانت الحياة في مصر رحلة غنية أضافت إلى معرفتي وثقافتي الكثير وساعدت في تعميق ذلك العمل في التدريس والمشاركة الفعلية مع المقاومة الفلسطينية قبل عام 1970م، فقد عملت في عام 1967م مدرسا للغة العربية في مدرسة الروم الكاثوليك للبنين في الزرقاء وعملت في المدرسة الوطنية الأرثوذوكسية، وكذلك في الكلية الوطنية البطريركية التابعة لطائفة اللاتين في عمان، ولقد استمر عملي في التدريس حتى عام 1980م عندما تفرغت للعمل في الصحافة.(87)

**ثقافته المتعددة:**

يعد فخري قعوار واحدا من الكتّاب الكبار الذين يستطيعون بأسلوبهم البسيط توصيل المعلومات للقارئ ببساطة، ويقدّمون المعلومات للثقافة العربية إلى القراء في منتهى السهولة. لأنه قدّم ثقافات مختلفة من الأدب العربي بأسلوب بديع، إذ كان موسوعي الثقافة لأنه عايش مع الأجيال المختلفة في حياته وكانت علاقاته الاجتماعية مع الكتّاب والصحفيين وأصحاب السياسة جيدة. وكتاباته تدل على علم كبير ومعرفة عميقة وأسلوب شيق وبسيط.

---

( 87) فخري قعوار، **ليالي الأنس**، (عمان: أمانة عمان، الأردن، عام 1990) ص 204.

برغم أن كثيرين قد يختلفون عنه في مواقفه أو أفكاره، إلا أنه لا يختلف أحد على أنه كان كاتبا بديعا يستطيع أن يصل بكتاباته القصصية إلى قارئه عن طريق أبسط الكلمات وأكثرها تأثيرا. وأيضا أنه أحد أبرز الصحفيين والمثقفين في الأردن والعالم العربي بسبب الشهرة الكبيرة وغزارة الإنتاج التي حققت له نجاحا واسعا، فضلا عن شبكة علاقاته الواسعة بأبرز الشخصيات في عصره في مختلف المجالات مثل السياسة والصحافة والفن والثقافة. وله العديد من الكتابات والمقالات المنشورة التي جعلته واحدا من أغزر المؤلفين العرب وكان نتاجه العلمي والأدبي والصحفي يشكل في مجموعه مكتبة زاخرة سخية من المعارف والعلوم والفنون والآداب.

له رحلة طويلة مديدة عامرة بكل ما يمكن من جهود متواصلة في مجال الأدب والقصصة والصحافة. وهو يتميز بثقافاته العديدة وأسلوبه الساحر، لذا لا يترك أحد كتابا له أمسك به وشرع في قراءته قبل أن يتمه أو يطالع بعينيه السطر الأول من مقاله اليومي المنشور هنا أو هناك، بهذه الجريدة أو تلك، إلا ويجد نفسه مشدودا بكامل إرادته ورغبته في تكميله.

أما أول كتاب جاء إلى حيز الوجود على يديه، فهو كتاب صغير بلغة عربية سهلة، وكان دائما ما يعتز بأنه من أسبق الأعمال المكتوبة بالعربية السهلة في الأردن، وقد

طبع الكتاب في طبعة غير مرة، و يرجع سبب ذلك إلى أن الموضوع كان محل اهتمام الناس في ذلك، وجاء الكتاب في عبارة سهلة ميسورة الفهم. وهي من الأشياء اللافتة والمثيرة للقراءة في جميع نتاج فخري قعوار الفياض.

وكان من أكبر الكتّاب الأردنيين الذين استطاعوا ببراعة تقريب الثقافة العميقة إلى الناس ببساطة وسهولة من خلال مقالاته التي تميزت بأسلوب بديع سلس ورشيق ذي قدرة تعبيرية عالية تمكن من خلاله أن يقدّم للقارئ المعلومة الجيدة بجاذبية وبطرافة. والأجيال الكاملة تعلمت على كتابات فخري قعوار القصصية والصحفية خاصة في فترة السبعينيات والثمانينات والتسعينات التي قام فيها فخري قعوار بدور مهم إذ ساهم في نقل المعلومات والثقافة إلى الجيل الجديد في العالم العربي.

**أوصافه الشخصية:**

بالرغم من هذه الثقافات والميزات في مجال الأدب والكتابة والصحافة كان الأديب فخري قعوار متخلقا بأخلاق كريمة ومتصفا بأوصاف جيدة وكان متواضعا أكثر بكثير، لكن في نفس الوقت كان على درجة عالية من الثقة ربما يفسرها من لا يعرفه بالتعلي، لكن كانت في شخصية فخري قعوار تواضع، ولأنه عاش شبابه فى فترة ازدهار ثقافي وكان يميل أكثر بكثير إلى الكتّاب والمفكرين الكبار وكان يحترم أساتذته احتراما كبيرا. كما

كان خفيف الروح وساذجا جدا. وكان متعودا في منتصف الليل على كتابة القصة القصيرة وكانت أوقات الليل عنده هي أفضل الأوقات لتقليب القصص والتفكير بها، بعيدا عن ضجيج النهار وضوضائه ومشاكل الحياة ومشاغلها، وأفضل أوقات الليل هي التي تبدأ بعد منتصفه. وقد اعتد على التعايش مع شخصيته والتفكير بقصصه في الليل، وربما كان أدق وصف لهذه المعاشرة الحميمة، بأنها كانت "ليالي الأُنس"، يغلب عليها التحاور مع الندماء أو الجلساء من الشخصيات القصصية والأجواء التي تدور فيها.

**نشاطات فخري قعوار الثقافية والنقابية في الأردن والوطن العربي:**

حصل فخري قعوار على عضوية العديد من الهيئات النقابية والثقافيّة المحلية والعربية، وتأسيس بعضها، وساهم في أكثر من عشرات المؤتمرات والندوات وورشات البحث الأدبية والفكرية في الأردن والوطن العربي:

يقول وليد سليمان:

"انتخب نائبا في البرلمان الأردني عن مدينة عمان لمدة أربع سنوات عام1989م. وانتخب عضوا لرابطة الكتاب الأردنيين منذ تأسيسها عام 1974م، في هيئتها الإدارية عدة مرات، ونائبا للرئيس مرة واحدة، وصار رئيسا لها فيما بعد لمدة أربع سنوات. انتخب أمينا عاما للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب عام 1992م، ثم أعيد انتخابه

رئيسا للاتحاد مرة ثانية عام 1995م، وظل رئيسا للاتحاد العام لمدة ست سنوات. وكان عضوا في نقابة الصحفيين الأردنيين، وجمعية الأدب والفن الساخر البلغارية، والمنتدى القومي العربي في عمان، والمؤتمر القومي العربي في بيروت، و مهرجان الملتقى للمبدعين العرب."(88)

يقول سهيل الخالدي(89):

"وظهر فخري قعوار في التلفزيون الجزائري وكنت أحيانا أخشى أن ينزلق لسانه، لكني أطمئن، فأنا أعرف قدرته على التحكم في لسانه وكانت خشيتي تعود إلى أن الرجل كان صديقا شخصيا للرئيس العراقي صدام حسين مع أنه لم يكن عضوا في حزب البعث لكن الفكر القومي لفخري يدفعه إلى المواقع الصعبة، ومنها عضويته في البرلمان الأردني التي أحرزها من منافسين تدعمهم أحزاب وآخرين تدعمهم السلطة، وظل على مدى دورتين برلمانيتين في مقاعد المعارضة وهذه الثنائية رافقت الأستاذ فخري في كثير من مراحل حياته، فقد ترأس اتحاد الأدباء العرب في دورتين وترأس رابطة الكتّاب الأردنيين مرتين".(90)

---

( 88) "فخري قعوار .. مشوار الصحفي وكاتب القصة المبدع" **صحيفة الرأي**، أغسطس، عام 2017).

( 89) اسمه الأصلي سهيل زرقين المعروف بـ "سهيل الخالدي"، هو كاتب وإعلامي جزائري من مواليد بلدة سمخ بفلسطين عام 1942 لأسرة جزائرية مهاجرة من بلدة وادي البردي. تلقى تعليمه بالأردن، وشغل في الصحافة العربية في الأردن، والجزائر، العراق، والكويت، حيث تقلد عدة مناصب صحفية. هو شهير بغزارة إنتاجه الصحفي والأدبي الذي أثرى المكتبة الجزائرية والعربية. اشتغل كمحرر مختص في أسبوعية "المجاهد" الجزائرية في الفترة الممتدة ما بين 1972 و1975، وكان رئيسا للقسم الثقافي في مجلة "وعي العمال" من 1975 إلى 1979 في بغداد.

( 90) سهيل الخالدي، "فخري أنيس قعوار/ مُدافع عن العربية والعروبة"، العدد 3097 **الجزائر نيوز**، مارس، عام 2010.

**المجالات التي اشتهر بها في حياته:**

يعتبر فخري قعوار كاتبا شهيرا بإنتاجاته في الأدب العربي الحديث وتأليف الكتب الكثيرة في مختلف المجالات مثل: الصحافة، والسياسة، والفلسفة، والاجتماع، الرواية، والمسرحية وخاصة القصة القصيرة، وهو لم يكن كاتبا كبيرا فحسب، بل كان له شأن كبير في الصحافة وكتابة القصة القصيرة في الأردن والوطن العربي كما كان مفكرا مبدعا ومتعدد المواهب. هو تولى مختلف الوظائف في حياته وساهم في مجالات عديدة بكتاباته الأدبية ومقالاته الصحفية. وكان له أسلوب خاص في كتابة القصة القصيرة يتميز به في كتابة القصص القصيرة بطابع ساخر لتوصيل المعلومات وإيقاظ الوعي الاجتماعي. نذكر منها بعض الوظائف والمناصب في عدة المجالات التي أسهم فيها إسهاما كبيرا بإبداعيته وأفكاره.

**إنتاجاته في الإذاعة والتلفزيون:**

أسهم فخري قعوار في مجال الإذاعة والتلفزيون وكتابة العديد من المسرحيات والمسلسلات التلفزيونية. كما كتب مسلسلا تلفزيونيا كوميديا في ثلاثين حلقة عن كتابه "يوميات فرحان فرح سعيد" وبرنامجا إذاعيا شعبيا ساخرا يوميا يحمل اسم "دار أبو وراد" استمر حوالي عامين في أواسط التسعينات في الإذاعة الأردنية، وكتب مسلسلا يوميا

تحت عنوان "رجل فوق الشبهات" أذيع بشكل يومي من الإذاعة الأردنية عام 2002م. ونال جائزة أفضل مسرحية للأطفال من جمعية المكتبات الأردنية عام 1984م.

يقول وليد سليمان:

"نشر مسلسلا تلفزيونيا كوميديا في ثلاثين حلقة عن كتابه، "يوميات فرحان سعيد فرحان"، وقام ببطولته شفيقة الطل ونبيل صوالحة وأشرف أباظة. وكتب برنامجا إذاعيا شعبيا ساخرا يوميا يحمل اسم "دار أبو ورّاد"، استمر حوالي عامين في أواسط التسعينات، في الإذاعة الأردنية. ثم كتب برنامجا إذاعيا شعبيا ساخرا يوميا آخر يحمل اسم "كل يوم حكاية" استمر حوالي عامين في نهاية التسعينات، في الإذاعة الأردنية. وكتب مسلسلا إذاعيا تحت عنوان "رجل فوق الشبهات" مؤلفا من ثلاثين حلقة، تم بثه بشكل يومي من الإذاعة الأردنية عام 2002م. ونشر مسرحيته بعنوان "وطن العصافير" عام 1982م، ثم أصدر "حديث مع أميمة" في عام 1991م."(91)

**إسهاماته في مجال الصحافة:**

فخري قعوار كاتب متعدد المواهب والإبداعات، في فن القصة القصيرة الذي اشتهر به وكاتب صحفي كبير. كتب العمود الصحفي اليومي منذ عام 1975م وحتى الآن في عدة صحف، مثل الأخبار، الدستور، والرأي الأردنية. له اسم كبير في عالم الصحافة، إنه كتب في كل الأجناس الأدبية في الصحف، وتبلغ مقالاته عددا لا يعد ولا يحصى،

( 91) وليد سليمان، "فخري قعوار .. مشوار الصحفي وكاتب القصة المبدع" **صحيفة الرأي**، أغسطس، عام 2017).

إلى جانب العديد من المجموعات القصصية والروايات، وكتب مقالاته الصحفية في الصحف الأردنية وخاصة في صحيفة "الرأي" منذ عام 1975م. وكان متعودا على الكتابة اليومية تعودا بالغا، وربما لا تأخذ المقالة من وقته أكثر من خمس دقائق. وهو من أهم الأدباء الصحفيين العرب الذين وصلوا إلى قيادة الحركة الثقافية العربية المعاصرة عبر المقالات الصحفية، وعمل رئيسا لتحرير صحيفة "الوحدة" الأسبوعية السياسية الثقافية، منذ صدورها عام 2001م. وتولى رئاسة تحرير مجلة "أوراق" الثقافية التي تصدر عن الرابطة. وعمل رئيسا لتحرير صحيفة "وسام" الخاصة بالأطفال أثناء صدور عددها الأول في نصف الثمانينات. ونال جائزة "يعقوب عويس" لأفضل كاتب مقالة صحفية في عام 1996م، وجائزة أفضل مقالة لعام 2001 من نقابة الصحفيين الأردنيين، وجائزة الحسين للإبداع الصحفي (أفضل مقالة) من نقابة الصحفيين الأردنيين، عام 2001م.

أذكر فيما يلي الاقتباس الذي يدل على براعته وتعمقه في المجال الصحفي:

> بدأ فخري قعوار حياته الصحفية في مجال النشر من خلال الصحف والمجلات العربية منذ كتاباته الأولى، حيث نشر في "القصة" المصرية، و "الأديب" اللبنانية، و "الأفق الجديد" المقدسية، وصحف الجهاد و الدفاع و فلسطين و المنار وغيرها. فهو يكتب العمود الصحفي اليومي منذ عام 1975م وحتى الآن في عدة صحف مثل الأخبار، الدستور، الرأي الأردنية. ولذلك بلغ مجموع مقالاته ما لا يقل عن أحد عشر ألف مقالة.(92)

( 92) "فخري قعوار.. معالم الطريق"، العدد 4091 **الهلال نيوز**، يناير، عام 2017.

تفرغ فخري قعوار للكتابة والعمل الصحفي والإبداع الأدبي في شتى صوره وآثر أن يتفرغ للكتابة مؤلفا وكاتبا صحفيا، وترأس العديد من مناصب التحرير لعدد من الصحف والمجلات، إذ بذل جلّ اهتمامه بالكتابة الصحفية وخاصة حافظ على كتابة مقال يومي صحفي، وتميز ببساطة أسلوبه الذي استطاع من خلاله أن يتوصل بأعمق الأفكار وأكثرها تعقيدا إلى البسطاء من العالم العربي.

**مقالاته الصحفية في السبعينيات:**

صدر عن مركز "الرأي" للدراسات بالمؤسسة الصحفية الأردنية "الرأي"، كتاب بعنوان "نافذة نزيه" للكاتب فخري قعوار، في مئة صفحة من القطع الكبير. ويتضمن الكتاب مجموعة مقالات مختارة لفخري قعوار نشرها في زاوية "نافذة" بصحيفة "الرأي" اليومية في الفترة 1974-1978م باسم مستعار هو "نزيه".

وكتب القاص والصحافي جعفر العقيلي تقديما للكتاب جاء فيه:

"تعد "نافذة" من أعرق الزوايا وأطولها عمرا في الصحافة اليومية في الأردن. إذ دُشِّنت في مطلع السبعينيات من القرن العشرين بُعيد تأسيس "الرأي" بفترة قصيرة، وأسندت للزميل راكان المجالي لتغدو "نافذة" حقيقية "تُفَضْفِضُ" عما يؤرق المواطن من جهة، وتدفع المسؤول ليطل على قضايا الناس من جهة أخرى، بينما يمثل ثنائيُّ

"الكاتب/الصحيفة" الوسيط الإيجابي الذي يحمل على عاتقه تسليط الضوء على القضايا الشعبية والعامة بغيةَ حلّها ومعالجتها بالشكل الأمثل."(93)

وتابع أن قعوار تولى الكتابة في هذه الزاوية سنة 1974م، آتيا إلى الصحافة من محمول ثقافي، وهو الكاتب الذي أراد لصوته أن يكون منفردا منذ يفاعته، وقد تحقق له ذلك عبر إصدارات توالت على مدة أكثر من أربعة عقود، مشتملة على القصة والرواية والكتابة الساخرة والأدب الموجه للأطفال، وقبل ذلك كله وإسهامه النوعي والمؤثر في الكتابة الصحفية عبر زاويته "شيء ما" التي وقعها باسمه الصريح على مدار أكثر من ربع قرن، والتي كرسته أستاذا في الكتابة الصحفية، وأدت دورا بالغا في إيصاله نائبا عن الشعب إلى قبة البرلمان، بعد أن ناب عن هذا الشعب عبر قلمه وما تراجع قيد أنملة عن رأي أو حاد عن مبدأ أو نكص عن موقف.

واتخاذ هذه الزاوية اسم "نافذة" لم يكن عفويا، أن تكون صلة الوصل بين المواطن والمسؤول، بأن تعكس حال المواطن أيا كان موقعه، وتتيح له بث شكاواه وعرض قضاياه، كي يتمكن المسؤول –فرداً أم مؤسسة– من الاطلاع عليها وإيلائها الأهمية ومعالجتها.

---

( 93) "نافذة نزيه" إصدار يستعيد مقالات فخري قعوار في السبعينيات"، **صحيفة الراي**، عمان، يناير، عام 2013.

وختم بالقول إن لمَّ شمل هذه المقالات بين دفتي كتاب، يمثل مبادرة تستحق التقدير، ففي ذلك إدراك لدور الصحافة ووعي بمسؤوليتها، وفيه توثيق لجزء من ذاكرة الكتابة الصحفية الأردنية إلى جانب ما تسهم به هذه المبادرة من تعريف وإعادة تذكير بمنجز فخري قعوار، أحد أبرز الأقلام التي مثلت "رقما قياسيا" في الكتابة الصحفية الأردنية.

**كتاباته في مجال القصة القصيرة:**

ما بين الكتابين الأول والأخير، توالت كتب فخري قعوار في كل فروع العلوم والمعرفة وفي كل المجالات مثلا الصحافة، والسياسة، والأدب، والتاريخ، والدراسات النقدية، والقصص والمسرحيات، والمترجمات، والرحلات، والدراسات النفسية، لكن يبقى من بينها كتاباته القصصية مهمة وضخمة التي سجل فيها صفحات بديعة ورائعة ويصف فيها بأسلوبه الرشيق كثيرا من المعتقدات والأفكار والعادات الشعبية والأحوال الاجتماعية والسياسية التي كانت وما زالت تسود في الأقطار العربية وخاصة في الأردن وأريافها.

ويمكن القول إن بداية فخري قعوار لكتابة القصة القصيرة تتراوح في الفترة بين عام 1970م و2010م. كما يدل الاقتباس المذكور أدناه على هذا:

وقد صدرت المجموعة الأولى لفخري قعوار عام 1972م مشتركة مع بدر عبد الحق وخليل السواحري بعنوان "ثلاثة أصوات"، وفي عام 1973م، أصدر مجموعته الثانية

التي حملت عنوان "لماذا بكت سوزي كثيرا"، ثم أصدر الكاتب مجموعته الثالثة "ممنوع لعب الشطرنج" عام 1976م، ثم أتت مجموعته القصصة "أنا البطريرك" عام 1981م، والتي مثّلت أسلوبا جديدا يختلف عن المجموعات السابقة، وفي عام 1989م صدرت مجموعة بإسم "أيوب الفلسطيني"، ثم أخرى عام 1993م بعنوان "حلم حارس ليلي"، ثم "درب الحبيب" عام 1996م، ثم "الخليل والليل" التي صدرت عام 2009م.(94)

## إنجازاته في مجال أدب الأطفال:

له إسهام بارز في مجال أدب الأطفال ويدل على ذلك كتاباته في هذا الحقل وكذلك ترأسه مجلة "الوسام" الخاصة بالأطفال.

واهتم بأدب الأطفال، فقد صدرت له مجموعات قصصية عديدة في هذا المجال. ففي عام 1979م صدرت له مجموعة "السلحفاة والأطفال"، ثم مجموعة قصصية أخرى بعنوان "من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة."(95)

خلاصة الكلام أنه لم يكن كاتبا صحفيا كبيرا فحسب بل كان موسوعة علمية أدبية، وكان من شخصيات فكرية وأدبية في الكتابة والصحافة والسياسة، والأدب، والمسرحيات،

---

( 94) إبراهيم خليل، **فخري قعوار ثلاثون عاما من الإبداع**، (عمان: منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عام 1996)، ص 167.

( 95) نفس المرجع، ص 168.

والمترجمات، وخاصة القصص القصيرة في الأردن، وكان فيلسوفا ومفكرا مبدعا ذا مواهب كثيرة وثقافات مختلفة.

**قائمة أعمال فخري قعوار الأدبية بإيجاز:**

**أصدر في مجال القصة القصيرة والرواية:**

- "ثلاثة أصوات"، (مشتركة)، عام 1972م.
- "لماذا بكت سوزي كثيرا"، عام 1973م.
- "ممنوع لعب الشطرنج"، عام 1976م.
- "أنا البطريرك"، عام 1981م.
- "البرميل"، عام 1982م.
- "أيوب الفلسطيني"، عام 1989م.
- "حلم حارس ليلي"، عام 1993م.
- "رجل وامرأة"، (مترجمة)، عام 1996م.
- "عنبر الطرشان"، (رواية)، عام 1996م.
- "درب الحبيب"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، عام 1996م.
- "الأعمال القصصية"، مجلد للمجموعات القصصية، عام 2003م.

- "الأعمال الكاملة"، رواية والمجموعات القصصية، عام 2006م.
- "لا تغرب الشمس"، رواية، عام 2008م.
- "الخليل والليل"، مجموعة قصصية، عام 2009م.

**كتب في مجال أدب الأطفال:**

- "السلحفاة والأطفال"، عام 1979م. هي مجموعة قصصية مترجمة عن اللغة الإنجليزية.
- "من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة"، (قصص قصيرة)، عام 1980م.
- "وطن العصافير"، (مسرحية)، عام 1983م. وظهرت كمسرحية في مهرجان جرش وفي مدن أردنية أخرى وفي بعض الأقطار العربية.
- "حديث مع أُميمة"، (في الأدب الشعبي)، عام 1991م.

**أبدع في مجال الأدب الساخر:**

- "يوميات فرحان فرح سعيد"، عام 1982م.
- "مراسيم جنازتي"، عام 1994م.
- "لحن الرجوع الأخير"، عام 1998م.
- "الأعمال الساخرة"، عام 2007م.

- "يوم الضحك"، عام 2009م.

**نشر في مجال المقالات والدراسات:**

- "أوراق في الفن"، عام 1985م.
- "ليالي الأنس"، عام 1990م.
- "شجرة الورد"، عام 1997م.
- "الديك والدجاجة"، عام 2006م.
- "بستان صاحبة الجلالة"، عام 2006م.
- "حوارات"، عام 2009م.

**كتب حوله:**

- إبراهيم خليل، "فخري قعوار ثلاثون عاما من الإبداع"، رابطة الكتّاب الأردنيين، عمان، عام 1996م.
- يارا هاشم، "فخري قعوار والقصة القصيرة"، دار الكرمل، عمان، عام 2004م.

والذين كتبوا عن أدب فخري قعوار من غير الأردنيين فهم: الدكتور جعفر، ونبيل سلمان، وفايز قنديل، من سورية، وطاهر مسلم، وطرّاد الكبيسي، وعبد عون الروضان من العراق، وحبيبه محمدي من مصر. وكذلك هناك عدة الرسائل والبحوث الجامعية التي

قدّم الباحثون والدارسون في الجامعات الأردنية حول شخصية فخري قعوار وأعماله الأدبية.

**مؤلفات الكاتب  فخري قعوار الأدبية بالتفصيل:**

**القصص:**

1) "ثلاثة أصوات" "بالاشتراك" المطبعة الأردنية، عمان، عام 1972م.

2) "لماذا بكت سوزي كثيرا"، المطبعة الأردنية، عمان، عام 1973م.

3) "ممنوع لعب الشطرنج"، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، عام 1976م.

4) "أنا البطريرك"، رابطة الكتّاب الأردنيين، عام 1981م.

5) "البرميل"، وزارة الثقافة الأردنية، عام 1982م.

6) "أيوب الفلسطيني"، دار الشروق، عمان، عام 1989م.

7) "حلم حارس ليلي"، دار الآداب، بيروت، عام 1993م.

8) "درب الحبيب"، الدار العربية، بيروت، عام 1996م.

9) "الأعمال القصصية"، مؤسسة حمادة، عمان، عام 2004م.

**الروايات:**

1) "عنبر الطرشان"، دار جاد، عمان، عام 1996م.

2) "لا تغرب الشمس"، عام 2008م.

**أدب الأطفال:**

1) "من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة"،(قصص قصيرة)، وزارة الثقافة والشباب، عمان، عام 1980م.

2) "وطن العصافير" (مسرحية)، دار الأفق، عمان، عام 1983م.

3) "حديث مع أميمة" (في الأدب الشعبي)، دار جاد، عمان، عام 1991م.

**الأدب الساخر:**

1) "يوميات فرحان فرح سعيد"، دار الأفق الجديد، عمان، عام 1982م.

2) "مراسم جنازتي"، دار الكرمل، عمان، عام 1994م.

3) "لحن الرجوع الأخير"، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، عام 1998م.

**المقالات:**

1) "ليالي الأنس"، (في تجربة الكاتب القصصية)، مكتبة عمان، عمان، عام 1990م.

2) "أوراق في الفن"، رابطة المسرحيين الأردنيين، عمان، عام 1985م.

3) "شجرة الورد"، (مقالات)، وزارة الثقافة، عمان، عام 1998م.

**المترجمات:**

1) "السلحفاة والأطفال" (حكايات مترجمة)، عام 1979م.

2) "رجل وامرأة"، (قصص) دار جاد، عمان، عام 1996م.

وبالإضافة إلى هذه المؤلفات القيمة شارك فخري قعوار بقصصه في عدد من الكتب القصصية، وكتب عشرات المقدمات للكتب، وعشرات الكلمات على أغلفة كتب زملائه الأدباء والكتّاب الأردنيين والعرب.

**فخري قعوار في الجيل الثاني من الكتّاب في الأردن:**

وقد نجح الجيل الأول من كتّاب القصة القصيرة في الأردن وفلسطين في تسجيل مظاهر التشرد والبؤس التي أحدثتها المأساة، وفي التعبير عن الهزة العنيفة التي أصابت روح الإنسان العربي المهزوم، وذلك واضح في كتابات 'سميرة عزام، محمود سيف الدين الإيراني، عيسى الناعوري، أمين فارس ملحس وغيرهم. وبغض النظر عن المستوى الفني للكثير من هذه الكتابات، يمكن القول إن القصة القصيرة في الأردن وفلسطين قد بدأت بهذا الجيل، وإن كافة النجاحات التي حققها فيما بعد ترجع بشكل مباشر إلى تجارب هؤلاء الرواد وإلى تجارب رواد القصة القصيرة في الأدب العربي والآداب العالمية بشكل عام.

يمكن اعتبار "فخري قعوار" في مقدمة كتّاب القصة القصيرة الذين يمثلون الجيل الثاني من حيث غزارة الإنتاج والإخلاص للعمل الفني من جهة، ومن حيث القدرة على ملاحقة حركة القصة في الأدب العربي والعالمي من جهة أخرى. ويمكن اعتبار سنة 1964م عام الميلاد الأدبي لفخري قعوار. فمنذ تلك السنة بدأت قصصه تظهر في الصحف والمجلات المحلية مثل "الجهاد"، "فلسطين"، "المنار"، "الدستور"، "القدس"، و"الأفق الجديد" ثم في المجلات العربية "الأداب اللبنانية"، و"القصة المصرية".

وقد استطاع فخري قعوار خلال فترة وجيزة أن يلفت الانتباه إلى تلك الروح الفنية الفطرية الأصيلة التي تمتاز بها قصصه، فقال عنه محمد عبدالحليم عبدالله في تقديمه لإحدى قصصه التي نشرتها مجلة "القصة" عام 1965م :

"حينما التقيت بكاتب هذه القصة تبينت فيه شابا حديث السن، لعله في السابعة عشرة من العمر. ولكنه يعيش في إحساس وجداني حي، يطلب التعبير الأدبي ويسعى إليه، وينشر الصورة التي تلائم موقفه النفسي، هذا الإخلاص العميق للواقع الاجتماعي وللفئات الشديدة البؤس الذي يظهر في كل قصصه، لدرجة تجعلنا نعتبر هذا الإخلاص وصفا مشتركا لإنتاجه كله. وقد يبدو هذا الأمر أكثر إثارة إذا عرفنا أن فخري كان في

حياته الشخصية بعيدا عن هذا الواقع، فهو بذلك قد تجاوز واقعه واستطاع أن ينجو من فخ الذاتية، الذي تسقط فيه غالبية التجارب الأولى للأدباء الشباب."(96)

**ما حازه فخري قعوار من الجوائز:**

حصل فخري قعوار على العديد من الجوائز بما كتب في مختلف مجالات الأدب وبأسهاماته الغزيرة في مجال الصحافة وخاصة بإبداعيته في القصة القصيرة. فحاز على عدد من الجوائز الرفيعة والدروع وشهادات التقدير والأوسمة ومن أبرزها ما يلي:

الجائزة التقديرية في أدب الأطفال من رابطة الكتّاب الأردنيين عام 1983م.

جائزة أفضل مسرحية للأطفال من جمعية المكتبات الأردنية عام 1984م.

جائزة محمود سيف الدين الإيراني للقصة القصيرة من رابطة الكتّاب الأردنيين عام 1986م.

جائزة الدولة التشجيعية لمجموعته القصصية "أيوب الفلسطيني" عام 1989م.

تقلد وسام الفاتح العظيم من الدرجة الأولى من الرئيس "معمر القذافي" للجمهورية الليبية عام 1993م.

جائزة "يعقوب عويس" لأفضل كاتب مقالة صحفية عام 1996م.

جائزة أفضل مقالة لعام 2001 من نقابة الصحفيين الأردنيين.

---

( 96) محمد عبدالحليم عبد الله، "مشروع نقدي لم يكتمل للراحل بدر عبد الحق دراسات في القصة القصيرة الأردنية"، **موقع صحفي**، أبريل، عام 2008.

وجائزة الحسين للإبداع الصحفي (أفضل مقالة) من نقابة الصحفيين الأردنيين، عام 2001م

جائزة مهرجان الملتقى للمبدعين العرب الذي ترعاه جامعة الدول العربية في القاهرة عام 2002م.

استلم وسام " الاستقلال" من جلالة الملك عبد الله الثاني في عام 2008م في الديوان الملكي بعمان.

## الفصل الثاني

## مناصبه وأعماله الأدبية

### لمعة عن حياة فخري قعوار العلمية:

في العام 1964م، دخل فخري قعوار الكلية الإبراهيمية في مدينة القدس، حيث قام أهل الأردن بإيفاد أبنائهم للحصول على العلوم والآداب، وهذا منحه فرصة التعرف على هذه المدينة العريقة، وأن يبني علاقة معها صبغت توجهاته في ما بعد نحو القومية العربية، الرافضة لكل أشكال الاحتلالات والهيمنة غير الشرعية. وقد دفعه حبه للأدب والكتابة التي بدأت تباشيرها في الظهور منذ بواكير التفتح، إلى التسجيل في قسم اللغة العربية، وقد كان لهذه المرحلة دور كبير في بناء وعيه، ومكنته من الاطلاع على واقع جديد من المعرفة والثقافة.

### تجربته القصصية وبداياته الأولى:

نظمت دار الفنون "مؤسسة خالد شومان" لقاء أدبيا بمناسبة صدور مجلد "الأعمال القصصية" للقاص الأردني فخري قعوار تحدث فيه عن تجربته القصصية. ويضم المجلد الذي صدر عن منشورات أمانة عمان سبع مجموعات قصصية منها: "لماذا بكت سوزي كثيرا"، "ممنوع لعب الشطرنج"، "أنا البطريرك"، "البرميل"، "أيوب

الفلسطيني"، "درب الحبيب"، و"حلم حارس ليلي"، ووقع هذا اللقاء استمرارا للقاءات التي أقامتها دارة الفنون احتفاء بالأعمال الكاملة لكتّاب أردنيين.

تعتبر تجربة فخري قعوار القصصية واحدة من أفضل وأنضج التجارب القصصية في العالم العربي والأردن وقد تركت كتابته أثرا عميقا في تطور فن القصة القصيرة الأردنية منذ ظهور مجموعاته الأولى وخاصة "ممنوع لعب الشطرنج" ويحتفي به اليوم كمبدع وقاص كبير على صعيد الكتابة القصصية والصحفية.

من جانبه، أضاف القاص فخري قعوار عن تجربته الإبداعية في القصة القصيرة قائلا:

"أميل إلى الاعتقاد أحيانا بأن الموهبة تولد مع الإنسان مثلما تولد معه ملامحه الخاصة به، وإن كنت أعتقد لبعض الوقت بأن هناك مؤثرات وعناصر خارجية تخلق مواهب الموهوبين ولم يخطر ببالي أنني سأكون كاتبا في يوم من الأيام، إذ كنت أعتقد أن الكتّاب ليسوا أشخاصا عاديين مثلي، وإن كل ما يدل على وجودهم هو هذه القصص التي نراها في الكتب أو تلك الكتابات التي نجدها في الجرائد، إلى أن جاءنا معلم لغة عربية جديد، قال لنا إنه فاز بأحسن قصة في معهد المعلمين وأطلعنا على قصته التي كانت تحمل اسم "نهاية زقاق"، إذن يمكن للناس العاديين أن يكونوا كتابا.

فقلت لنفسي لماذا لا أكتب أنا أيضا، وكتبت شيئا ما لا أظنه يندرج تحت باب المسرحية أو القصة القصيرة، كتبت قصة عجيبة ومزقتها ثم كتبت قصة، ما زلت

احتفظ بها تحمل اسم "ثورة البراءة" وأرسلتها للإذاعة ولم تذع، وكتبت قصة أخرى اسمها "وجوه قذرة" وإذ ببرنامج "مع أدبنا الجديد" يذيعها ويقوم بالتعليق عليها الأستاذان الدكتور هاشم ياغي والمرحوم عبد الرحيم عمر، وقال الدكتور ياغي عنها جملة ما تزال ترن في أذني "إن القصة في واد والعنوان في واد آخر."(97)

وأشار قعوار إلى أنه بعد ذلك، كتب قصصا لا قيمة لها لأنه لم يكن يعرف ما يريد أن يقوله عبر القصة لكنه آمن منذ وقت مبكر بأن الأدب لا ينفصل عن الحياة وهذا ما دفعه للتعليق على مقال كتبه الدكتور جميل علوش في مجلة "الأفق الجديد"، المقدسية يقول فيه إن الأدب شيء والسياسة شيء آخر، فكتب إلى المجلة معارضا وجهة نظره ومؤكدا على الالتحام بين الأدب والحياة.

وأكد أن لديه مجموعة كبيرة من القصص التي كتبها في عام 1961–1963م محفوظة في دفتر خاص قام بوضع رسوماتها الداخلية زميل له اسمه أحمد عفانة كان معه في المدرسة. في تلك السنوات قرأ كثيرا من أعمال إحسان عبد القدوس ويوسف السباعي ووقع تحت سطوتهما فكتب رواية تحمل اسم "لا تغرب الشمس" إثر انتهائه من قراءة رواية عبد القدوس "لا تطفىء الشمس".

---

(97) عمر ابو الهيجاء،" صدور أعماله القصصية الكاملة عن أمانة عمان"، **الدستور**، سبتمبر، عام 2003.

وأضاف بأن مرحلة الدراسة في مصر أضافت إلى تجربته الكثير، وكانت مرحلة غنية أضافت أيضا إلى معرفته وثقافته وساعدت في تعميق العمل في التدريس والمشاركة الفعلية مع المقاومة الفلسطينية قبل عام 1970م، فعمل في التدريس في العام 1967م مدرسا للغة العربية وتنقل في أكثر من مدرسة حتى العام 1980م وتفرع بعد ذلك للعمل في الكتابة والصحافة.

وتحدث عن تجربته مع المقاومة الفلسطينية وحمله السلاح وقيامه بالدوريات في الشوارع، لكن الباب الأكثر أهمية من كل ما تقدم والذي أفاده وأضاف طعما لتجربته الحياتية وتجربته القصصية هو العمل في الصحافة، فالعمل الصحفي ساعده في الاقتراب من الناس وتفهم أوجاعهم وهمومهم.

نشر قصصه الأولى في الصحف والمجلات الأردنية والعربية، مثل "الأديب" اللبنانية، و"القصة" المصرية و"الأفق الجديد" المقدسية، وصحف "الجهاد" و"الدفاع" و"فلسطين" و"المنار" في فلسطين. وأذيعت أولى قصصه من دار الإذاعة في العام 1962م. وشارك بقصصه أيضاً في عدد من كتب المختارات القصصية مثل مجموعته الأولى بعنوان "ثلاثة أصوات" بالاشتراك مع بدر عبدالحق وخليل السواحري عام 1972م.

وأصدر كل مجموعاته القصصية وغيرها من المؤلفات الأدبية أثناء عمله في الصحافة وما يزال مستمرا في الكتابة، فقد صدرت المجموعة القصصية المشتركة الأولى مع الزميلين بدر عبدالحق وخليل السواحري ونشرت قصصه في مجلة "الأفق الجديد" المقدسية، وفي مجلة "القصة" القاهرية، ومجلتي "الأديب" و "الآداب" اللبنانيتين وفي صحف محلية وعربية أخرى.

**أهم الوظائف التي اشتغلها في حياته:**

كان دخول فخري قعوار إلى الحياة العملية، عبر الطريق الصعبة، حيث عمل مدرسا للغة العربية، في المدارس الخاصة في محافظة الزرقاء، وقد انتقل بعدها إلى عمان، وانخرط في بعض مدارسها معلما لمدة ثلاثة عشر عاما، امتدت من العام 1967م حتى العام 1980م، وهو العمل الذي أحبه واستمر فيه هذه المدة، رغم أن روح الكاتب تميل إلى التمرد، وتحاول دائما الفكاك من أسر الوظيفة.

وفي المرحلة الثانية من العمل، انتقل للعمل في جامعة اليرموك (إربد)، وذلك خلال فترة تأسيسها، في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، غير أن هذا العمل لم يستمر إلا فترة وجيزة لم تتجاوز أشهرا قليلة، حيث فصل من عمله لآرائه وكتاباته، خصوصا عندما كتب مقالة بعنوان "عمان في القلب"، وبذلك خرج فخري قعوار من أسر الوظيفة، وانطلق

أكثر في عالم الكتابة الإبداعية والصحفية، مرسخا اسمه كأحد أبرز كتّاب القصة في الأردن، حيث بدأ مشواره مع القصة القصيرة منذ كان طالبا في المرحلة الابتدائية، وقد أذيعت أولى قصصه عبر الإذاعة الأردنية في العام 1962م، وكان لهذه الحادثة صداها الكبير في نفسه، وأسهمت في جعل كتابته للقصة القصيرة أكثر جدية، فقد حصل مقابل بث القصة على مكافأة مالية، لها مدلولها العميق في نفسه.

نشط فخري قعوار في مجال النشر من خلال الصحف والمجلات العربية منذ كتاباته الأولى، حيث نشر في "القصة المصرية"، و"الأديب اللبنانية"، و"الأفق الجديد المقدسية"، وصحف "الجهاد"، و"الدفاع"، و"فلسطين"، و"المنار" وغيرها.

فخري قعوار اسم كبير في عالم الصحافة والأدب، إنه كتب في كل الأجناس الأدبية والفكر والدراما، ويبلغ عدد مقالاته أحد عشر ألف مقالة صحفية، إلى جانب العديد من المجموعات القصصية والروايات، كتب مقالاته الصحفية في الصحف الأردنية وخاصة في صحيفة "الرأي" منذ عام 1975م. وتعود على الكتابة اليومية، وربما لا تأخذ المقالة من وقته أكثر من خمس دقائق. وهو من أهم الأدباء والإعلاميين العرب الذين وصلوا إلى قيادة الحركة الثقافية العربية المعاصرة، وعمل رئيسا لتحرير صحيفة "الوحدة" الأسبوعية السياسية الثقافية، منذ صدورها عام 2001م. وتولى رئاسة تحرير مجلة "أوراق" الثقافية كما عمل رئيسا لتحرير صحيفة "وسام" الخاصة بالأطفال.

وفي مجال العمل العام، خاض فخري قعوار انتخابات مجلس النواب في العام 1989م بنجاح، وأصبح نائبا عن مدينة عمان، وقد استثمر خبرته في الصحافة، خلال عمله كرئيس التحرير لمجلة "وسام" الخاصة بالطفل، والتي تصدرها وزارة الثقافة، وعمل بعد ذلك كرئيس التحرير لصحيفة "الوحدة الأسبوعية"، وهي صحيفة سياسية ثقافية، أنشئت في العام 2001م.

**عضويته في عدة النقابات والهيئات والمؤسسات:**

يعد فخري قعوار من الجيل المؤسس لرابطة الكتّاب الأردنيين، حيث انتسب للرابطة منذ نشأتها في العام 1974م، وهو من أعضائها البارزين والناشطين نقابيا، حيث انتخب ضمن هيئتها الإدارية لأكثر من مرة، ونظرا لفعاليته ودأبه، تمكن من قيادة الرابطة مدة أربع دورات، استطاع خلالها الوصول إلى منصب الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، عندما انتخب في العام 1992م، في المؤتمر العام الذي عقد في عمان، وقد تم التجديد له خلال الانتخابات التي جرت في الدار البيضاء بالمغرب في العام 1995م. وظل في عمل هذا المنصب لمدة ست سنوات. وانتخب نائبا في مجلس النواب الأردني عام 1989م في منطقة عمان.

**المناصب التي أحرزها في الجمعيات والاتحادات الوطنية والعالمية:**

هو عضو في الهيئة الإدارية لرابطة الكتّاب الأردنيين، ويشغل منصب أمين الثقافة والنشر فيها. وهو مدير تحرير مجلة "أوراق" الصادرة عنها. ويتمتع بعضوية "الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب"، كما أنه عضو في "نقابة الصحفيين الأردنيين"، و"اتحاد الصحفيين العرب"، و"منظمة الصحفيين العالمية" و"الاتحاد الدولي للصحفيين"، وفي "رابطة القلم الدولية"، وعضو في "جمعية الأدب والفن الساخر البلغارية"، و"المنتدى القومي العربي" في عمان وبيروت، وكذلك في "مؤتمر القوى الشعبية العربية".

زار فخري قعوار الجزائر عدة مرات في مناسبات ثقافية ونضالية، فهو عضو "المنتدى القومي العربي"، وعضو "مؤتمر القوى الشعبية العربية" وغيرها من الهيئات الشعبية القومية والفكرية. ونظرا لجهوده قلده قائد الثورة الليبية معمر القذافي وسام الفاتح العظيم.

يقول سهيل الخالدي بالنسبة لرئاسته لاتحاد الأدباء والكتّاب العرب:

"وهو على رأس اتحاد الأدباء والكتّاب العرب الذي ترأسه مرتين، يزور الجزائر التي نظرا لما كانت تمر به من ظروف أمنية ولم يتشجع أحد سواء من الأدباء وغير الأدباء أن يزورها وكنت مع مضيفه في مطار الدار البيضاء وكان يرأس اتحاد الأدباء الجزائريين في ذلك الوقت ولأني أعرف فخري وشجاعته لم أدهش أن يطلب زيارة القصبة التي لم تكن مكانا آمنا خاصة للأجانب، لكن فخري ليس من الذين يرتعدون

كما أنه ليس من المتهورين وبالفعل قام بجولات في أرجاء العاصمة رافقته في بعضها."(98)

**الكتابة عند فخري قعوار:**

يعد قعوار من الكتّاب الذين يكتبون في أجناس أدبية متعددة، لقد كتب القصة، والمسرحية والرواية، بالإضافة إلى اهتمامه بأدب الأطفال والأدب الساخر والمقالة الصحفية، إلا أنه تميز بالكتابة القصصية، حيث قدّم عددا من المجموعات القصصية، التي كان لها صداها الواسع والمؤثر فيما بين الناس في الأردن والأقطار العربية.

ومما لا شك فيه أن الكاتب الكبير فخري قعوار يقف اليوم قامة إبداعية، وله مؤلفات كثيرة تبقى خالدة بالفن وزاخرة بالمعرفة، ومليئة بالآفاق الرحبة التي عبّرت عن مراحل جيل كامل من المثقفين والمبدعين، وما يزال هذا الأديب بالكتابة والأفكار الجديدة، ويجود بقلمه السيال كل جديد بإبداعيته، وكأن الكتابة عنده نهج حياة، ومرآة لغد ما يزال يأتي.

**بعض أهم كتابات فخري قعوار الأدبية:**

يعد فخري قعوار من الكتّاب الذين يكتبون في أجناس أدبية متعددة، أي القصة، والمسرحية

(98) سهيل الخالدي، "فخري أنيس قعوار/ مدافع عن العربية والعروبة"، **الجزائر نيوز**، سبتمبر، عام 2010.

والرواية، بالإضافة إلى اهتمامه بالأدب الساخر والمقالة الصحفية، إلا أنه تميز بكتابة القصة القصيرة، حيث قدّم عددا من مجموعات القصص القصيرة. وله شأن خاص في أدباء الأردن، إذ قام بخدمات جليلة للأدب العربي الحديث بترجماته و تأليف قصصه و روايته، وهو مبدع في كتابة القصة، ولذلك نالت مؤلفاته أحسن القبول من الأدباء وعامة الناس، وقد ترشح من قلمه ما يعد من أروع القصص وأبدعها في الأدب العربي الحديث، ومن بعض أهم كتاباته الأدبية:

أيوب الفلسطيني:

كتابه الشهير "أيوب الفلسطيني" مجموعة قصص تحكي أسطورة شعب يدافع عن وطنه وحقوقه المغتصبة بالرغم من كل المآسي المفجعة التي يمر بها صابرا مثل أيوب حتى يشفى الوطن من هذا الوباء الذي اجتاحه للغاية. ويشتمل هذا الكتّاب على مئة وأربع وعشرين صفحة ونشر من دار الشروق للنشر والتوزيع عام 1989م.

الديك والدجاجة:

يقع كتابه "الديك والدجاجة" حول مجموعة من قضايا المرأة. ولعل الكاتب والأديب فخري قعوار لا يستطيع مفارقة أسلوبه الساحر حتى ولو أراد أن يقول كلاماً جاداً، يختار أسلوبا طريفا ورغم روح السخرية الطريفة، أنه يكون على قناعة بأن يثير الوعي

الاجتماعي والثورة ضد الأفكار والأساليب المروجة في المجتمع بشأن أمور المرأة. لذا وصف ذلك العنوان المختصر المفيد الذكي خفيف الظل بهذا الاسم.

هنا يعاود فخري قعوار اهتمامه بالقضايا العامة التي يدرك حول المرأة أنها قضايا شديدة الخصوصية لكل مواطن على حدة، وهو بهذا ينحاز إلى المرأة انحياز الوعي الاجتماعي المتقدم، فكرا وممارسة، كما أن موقفه جزء لا يمكن فصله عن مجمل مواقفه كاتبا وقاصا وفاعلا نقابيا وسياسيا في مختلف المجالات كما في الفكر والأدب. " الديك والدجاجة" كتاب يمنحنا المتعة والوعي، كما يؤشر على تجربة جيل في ممارساته الاجتماعية اليومية.

الخليل والليل:

ألّف فخري قعوار هذا الكتاب في مراحل مختلفة، الذي يتفاوت في مستوياته الفنية تعبيرا وأسلوبا، ويتأثر تأثرا واعيا بالتيارات الثقافية المزامنة. وبدأ القصة كاتبا تقليديا يحذو حذو كتاب القصة كمحمود تيمور والإيراني والناعوري ولكن ظل أسلوبه دائما هو التجديد، والتجريب، والبحث عن لغة جديدة. ويعتبره كتابة فنية تمثل اختراقا للمألوف وبحثا عن المدهش، والحقيقي والممتع. يشتمل هذا الكتاب على مئة وتسع وخمسين صفحة ونشر من مؤسسة الانتشار العربي عام 2009م.

يوميات فرحان فرح سعيد:

خلال عام 1980م تابع جمهور القراء الفصول التي كان يكتبها فخري قعوار، في "شيء ما" في جريدة الأخبار الأردنية، من حياة الشخصية الهزلية والمأساوية "فرحان فرح سعيد"، ابتداءً من طفولته وانتهاءً برحيله الطويل إلى مستشفى المجانين. يشتمل هذا الكتاب على مئة وأربع وخمسين صفحة ونشر عام 1982م.

---

درب الحبيب:

يحتوي هذا الكتاب لفخري قعوار على ثماني قصص قصيرة يجمعها رابط واحد هو الجنون المتجسد بشخص الراوي الذي هو أيضا بطل كل القصص، أما الأستاذ لطفي الإبراهيمي فهو عبارة عن شخصية تظهر بين الحين والآخر في بعض القصص لتكون لها مواقف جريئة وآمنة وليست رئيسية. والعناوين التي تحملها هذه المجموعة فهي كالتالية: بهجة الوصل، موقعة الشجرة، العقد والمنديل، درب الحبيب، الشاهد الأخير، حلم، وقائع الهجران، والموكب. يحتوي هذا الكتاب على اثنتين ومئة صفحة ونشر من المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام 1996م.

كتابات لكتاباتي:

هذه من الإنتاج الأدبي الشهير للكاتب فخري قعوار التي صدرت بعنوان "كتابات لكتاباتي" وهو يمثل الكتاب الخامس والثلاثين لفخري قعوار الذي أشار في مقدمته إلى أن بعضا من الأصدقاء والزملاء والأدباء، كتبوا بعض المقالات، ثم انتهت حياتهم ورحلوا من هذه الدنيا مثل: روكس العزيزي، وعيسى الناعوري، وخليل السواحري، وبدر عبد الحق، فجمع تراجمهم في هذا الكتاب.

وبيّن أن الكتّاب الأردنيين الذين جاء ذكرهم في هذا الكتاب هم: زياد عودة، وفهد الفانك، محمد عز الدين المناصرة، ومحمد المشايخ، وزيد نصايره، وإبراهيم خليل، وعبد الله رضوان، ويارا هاشم، ومحمد عبيد الله، وفاروق وادي، وخليل قنديل، ومحمد الظاهر، وأحمد المصلح، ومحمد أمين، ونايف قطناني، ومحمد عبيد المجيد، وعبده عبّود، وعلي سرور، وإلياس العطروني، وعلي العامري، ونازك الأعرجي، ومحمد الريماوي، وعمر جابر. وكذلك وليم هلسه، وغسان إسماعيل عبد الخالق، وحسن حسنين، ونزيه أبو نضال، ويوسف حمدان، وعاكف حلوش، وحسين نشوان، وموسى برهومة، وهزّاع البراري، وعوض سعود عوض، وزياد أبو لبن، ومنيرة شريح، ومحمد ناجي عمايرة.

رقصة الحياة:

هذه المجموعة القصصية التي صدرت كمجموعة قصصية جديدة للقاص فخري قعوار عن أمانة عمان الكبرى، حملت عنوان "رقصة الحياة". في هذه المجموعة يوضح القاص في مقالة له بعنوان "الإهداء والملاحظات"، أن القصص التي يقدّمها في هذه المجموعة هي قصص قديمة من حيث تاريخ كتابتها، تعود إلى الستينات قائلا:

> "إنني لم أتمكن من نشر هذه القصص عندما كنت طالبا في المدرسة، لأقوم بنشرها الآن بعد مرور خمسين سنة، من أجل أن تعطي لمن يريد صورة عن كتاباتي الأولى."(99)

وضمت المجموعة ثمانية وعشرين عنوانا من بينها قصتان مترجمتان، وجاءت عناوين القصص القصيرة كالآتي: لقاء مع الحياة، صابرين، سخرية الحياة، ثورة البراءة، متعبدة باريس، كؤوس النفاق، لا تذكريني، نهر الخطايا، ليلة مع الموت، عبد الستار، ساءت الأقدار، امرأة السهول (مترجمة عن وليامز فوريست)، لولاك يا سمراء، حطام سيمفونية، صمت الجدار، رقصة الحياة، الأخت الجديدة، ثلج ورحيل ووداع، ماريا، بطل قصة، وجوه قذرة، الدمية الحولاء، عيون راجية، الوهم، من مذكرات طبيب نفساني، أطفال وآباء (مترجمة عن بيرل باك)، هذا الإنسان، المقابلة، وأنيس الجليس.

---

( 99)" رقصة الحياة، مجموعة تضم قصص فخري قعوار الأولى"، **الغد**، مارس، عام 2012.

أصدر فخري قعوار ما يقرب من أربعين كتابا في مختلف المجالات الأدبية، وكان للقصة القصيرة حصة الأسد فيها، بالإضافة إلى الرواية والمقالات الصحفية وغيرها.

**أعماله الأدبية في مجال أدب الأطفال:**

وهو واحد من الكتّاب الذين اعتنوا بأدب الطفل وقدّم نماذج متميزة في هذا المجال. وكانت هذه الأعمال في أدب الأطفال من أفضل ما كتب باللغة العربية وأكثر شهرة في الأردن والبلدان العربية.

كتاباته الشهيرة في مجال أدب الأطفال:

1. "السلحفاة والأطفال"، حكايات مترجمة، عام 1979م.
2. "من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة"، قصص قصيرة، وزارة الثقافة، عمان، عام 1980م.
3. "وطن العصافير"، مسرحية، دار الأفق، عمان، عام 1983م.
4. "حديث مع أُميمة"، في الأدب الشعبي، دار جاد، عام 1991م.

**كتابات فخري قعوار التي ترجمت بلغات مختلفة:**

حظيت أعماله الأدبية باهتمام بالغ من لدن الباحثين والدارسين من طلبة الدراسات العليا والأكاديميين في الجامعات الأردنيّة والمهتمين بالأدب العربي بوجه عام. هذا تسبب في ترجمة بعض أعماله الأدبية إلى لغات عديدة من العالم.

ويدل الاقتباس المذكور في "معجم الأدباء الأردنيون" على هذا:

> قد ترجم كتابه "يوميات فرح سعيد" إلى اللغة الروسية، وصدر في "موسكو"، في مجلد حمل اسم "مختارات من الشرق"، كما تُرجم عدد من قصصه إلى اللغة الصربية، ونشرت في صحف بوغسلافيا السابقة الصادرة في بلغراد، ومن هذه القصص: "البولتيكا"، "القنفذ"، كما ترجم عدد من قصصه إلى اللغة التركية ونشرت في المجلات التركية، مثل: ماشيان، يدي أكليم، والمواسم السبعة.(100)

**تجربة فخري قعوار القصصية والوعي الاجتماعي:**

يجدر بالذكر بعض النقاط حول هذا الموضوع بالنسبة للأديب القاص المبدع فخري قعوار. اسمه بارز في المسيرة الأدبية التي قطعت حتى الآن في الأردن. بتقديم ما يزيد على إحدى عشرة مجموعة قصصية بالإضافة إلى الكم الكبير من المقالات الصحفية. وفي نتاجه الأدبي، الموضوع الذي طالما بحثت عنه هو الوعي الاجتماعي بشكل

---

( 100) "فخري قعوار"، **معجم الأدباء الأردنيون**، (عمان: وزارة الثقافة، الأردن)، عام 1991.

المطمح الأدبي الطريف في القصة القصيرة في الأردن، ويمتلك بذاته المقومات المنهجية، نتاجا كافيا، وتجربة ناضجة، وموقفا بارزا، وهو أمر رائع وموضوع إبداعي جميل.

تجربة فخري قعوار القصصية التي تعد من التجارب القصصية المتميزة في الأردن، بوصفه من الرواد في كتابة القصة القصيرة في الأردن ومن المجددين الذين أثروا الساحة الأدبية العربية الأردنية على الصعيد الفكري والاجتماعي منبع التجربة القصصية الأردنية التي أسهمت في تشكيل التوجيهات الفكرية في الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية.

يتناول فخري قعوار النماذج البشرية في قصصه مركزا على طبيعة رسمها وتقديمها من حيث أبعادها وأنواعها، ويعالج شخصية المثقف والعامل ونماذج المرأة وبعض النماذج الأخرى كالمناضل والانتهازي والإقطاعي الصغير. ويعبر عن رؤية الشخصيات من خلال الاهتمام بمحورين: البعد الفني، والبعد المقالي. لمعالجة قضايا الإنسان من خلال تناول الآراء والمواقف ويناقشها في سياقها محاولا الكشف عن الحقائق، ويحاول أن يقدّم تحليلا منهجيا ودراسة نقدية ويطرح رؤيته القومية والوطنية والاجتماعية، وموقفه من بعض القضايا التي تبرز قدراته في استخدام أدواته الفنية في التعبير عنها.

**خاض في بحور النثر وأخلص للقصة القصيرة:**

الأعمال الأدبية الكاملة للكاتب فخري قعوار تعكس حصيلة تجربته الإبداعية خلال ما يقارب من أربعين عاما، وقد جاءت في مجلد يضم خمس مئة وثمانين صفحة. كتب فخري قعوار ملامح من تجربته كان ضمها في كتابه "ليالي الأنس". ومن الضروري هنا الإشارة إلى أن فخري قعوار أحد أبرز القصصيين الأردنيين قد بدأت ملامح تجربته تتشكل خلال نهاية الستينيات وظهرت بوفرة في بداية السبعينيات، وقد أخلص للقصة القصيرة وتميز بها واختار الواقعية الاشتراكية أسلوبا بارزا في سرده القصصي بالإضافة إلى أساليب أخرى تناولها النقاد بالتحليل والإضاءة. ويروي فخري قعوار بالكثير من التفصيل ملامح من تجربته الحياتية والإبداعية في كتابه "ليالي الأنس" الصادر عن أمانة عمان عام 1990م، ويتذكر من خلالها طفولته وصعوبات الحياة في مدينة المفرق مسقط رأسه، وبدايات تفتح موهبته، وقصصه الأولى ومقاله الأول، وروايته الأولى ودراسته وكتبه.

بالنسبة لخصائص فخري قعوار وجماهيرية أدبه ولغته وانشغالاته المتنوعة في القصة، نحن نسطتيع أن نقول إن فخري قعوار خاض في بحور النثر كلها كما هو معروف، ولكن جل اهتمامه كان القصة القصيرة، ولعل هذا يسمح لنا بالحديث عن فن خاص بهذا اللون الإبداعي، وهي القصة القصيرة، أي عمل لعناصره الفنية سواء كان مقدما

للصغار أو الكبار، للنخبة أو الجميع، وما قدّمه فخري قعوار في هذا المجال يعد إسهاما بارزا في مسيرة الأدب في الأردن. يتحلّي أدب فخري بلغة الشعب ولئن مالت لغته نحو الأداء المحكي في العديد من التراكيب والتعبيرات والمفردات فإن الأمر لم يصل إلا في القليل النادر إلى درجة العامية الصرفة، مع أن هناك لا مشاكل في استعمال العامية في الحوار ما دام الناس يتحدثون بها، بيد أن المسألة تأخذ عند فخري قعوار أبعادا أخرى، ترتبط بتنوع نتاجه وتنقله بين العديد من الأشكال النثرية، كما ترتبط بطبيعة نشاطه العملي الذي لا ينفصل عن نشاطه الكتابي، وكذلك بطبيعة موقفه الفكري الذي يصدر عنه في عمله وكتاباته أي أدبه يحمل موقفا ورسالة، ولعل هذه الأبعاد تتجلى بأنصع صورها في أدب فخري قعوار وكتاباته الأدبية.

وكذلك خاضت قصص فخري قعوار ودراساته في كل الموضوعات التي تتصل بحياة الناس، لكن فخري لم يهتم نفسه كثيرا بالكتابة الأدبية التي تستهدف نقل تجربة شعورية خاصة لدى كاتبها ولا ترتبط بالضرورة بوجهة نظر محددة حول شأن من شؤون المجتمع، وتكمن قدرة فخري في المعالجة الكتابية في رؤيته الأدبية وهي رؤية إنسانية على الدوام قادرة على الارتقاء بالحالة إلى مستوى الظاهرة، وبالمسألة إلى مستوى القضية. وتحدث العديد من الكتّاب والنقّاد حول النزوع إلى السخرية في أسلوب فخري

قعوار بحيث اعتبرها الكثير من الأدباء في مستوى الظاهرة في جميع كتاباته الفنية والقصصية وليست وصفا لموقف بقصد التظرف والفكاهة.

وفي معظم ما كتبه فخري قعوار من نتاج أدبي، تبقى السخرية عاملا حيويا يجعل النص قابلا لأن يقرأ القارئ كله مما يهيء لرسالة النص أفضل فرصة للوصول إلى هدفها وإحداث تأثيرها. ولئن كانت السخرية ظاهرة مشتركة في كل ما يكتب فخري فإن كتابه "عنبر الطرشان" جهد ينتمي إلى القصة بمفهومها العام الذي يشمل الرواية، لكن هذا الجهد ينفتح بالعديد من أبوابه نحو المقالة سواء كان من باب المضمون الاجتماعي أم من حيث صيغة الخطاب التي تولي اهتمامها بالمتلقين. أما "شجرة الورد" فإنه جهد يحمل بصمات القصة القصيرة في العديد من أقسامه، وإنه باختصار عمل فريد في المستوى المحلي على الأقل في القصة والمقالة، فالسخرية بكلمة موجزة تستحضر ظاهرة بين القصص والمقالات في العديد من أعمال فخري قعوار، وهي الأشد بروزا والأشد تعبيرا عن معظم ما كتبه فخري قعوار خارج إطار القصة القصيرة الخالصة. وقراءة ما يكتبه فخري قعوار في إطار أي شكل نثري تجربة ممتعة لأنه يحرص ببساطة من خلال الوعي الفني التلقائي على عنصر التشويق، ولعل السخرية مكون مهم في هذا العنصر.

# الباب الثالث

## كتاباته الأدبية الأخرى

**الفصل الأول: إنتاجاته الأدبية الأخرى**

**الفصل الثاني: المواضيع التي عالجها والقضايا والأفكار التي قدّمها في مجموعات قصصه**

# الفصل الأول

## إنتاجاته الأدبية الأخرى

### إبداعيته في شتى المجالات:

عاش فخري قعوار محبا للآداب والفنون دارساً للفلسفة ومشتغلاً بالصحافة وأستاذاً من أساتذتها، ومسهماً في كل تلك المجالات بكتب ومؤلفات تشكل في مجموعها مكتبة كاملة من المعارف والعلوم والفنون والآداب والصحافة والفلسفة والاجتماع والتاريخ والسياسة. وكتب في موضوعات متنوعة، عكست نظرته ورؤيته للكون والإنسان والحياة وساهمت في تشكيل وجدان وثقافة أجيال عديدة من الشباب في العالم العربي كله على العموم وفي الأردن على وجه الخصوص.

كتب فخري قعوار في شتى المجالات مثلا في القصة والرواية والرحلات والفلسفة و السيرة الذاتية وكذلك في مختلف الأمور الاجتماعية كالمرأة والأطفال والسياسة والحكام وما إلى ذلك. وكان له دور بارز في عالم الصحافة.

وكان لفخري قعوار نشاط واسع في ميدان الترجمة، حيث ترجم إلى العربية عديداً من الكتب والأعمال الأدبية الأجنبية، على سبيل المثال "السلحفاة والأطفال" (حكايات

مترجمة) وفي الوقت ذاته اهتمت دور النشر العالمية بترجمة كثير من أعماله إلى اللغات الأوروبية وخاصة الصربية والتركية والروسية.

وكان ساعده على ذلك إجادته لعدة لغات أجنبية، لم يكن فخري قعوار يترجم ما يقرأ من كتب أجنبية، بل كان يهضم ما يقرأ تماماً ثم يبدأ في كتابة مقال عن الموضوع بعقل المفكر الفيلسوف فيضيف إليه معلومات قيمة ورؤية جديدة، وكان حريصاً في عموده اليومي على أن يقدّم للقارئ العربي معلومة جديدة، لقد كانت له طريقة خاصة في الكتابة وانجذب لها ملايين القراء في الأردن والوطن العربي كله، فأقبلوا على مقالاته وكتبه ومؤلفاته التي حققت النجاح بوفرة. ومن الجدير بالذكر أن فخري قعوار من أروع وأشهر الكتّاب الماهرين الذين عاشوا حياتهم لتقديم العلم النافع الذي ينفع المجتمع و كانت معظم مقالاته تتفق مع الواقع وكان يكتب بأسلوب رائع جاذب بسيط يصل إلى الأذهان و العقول بسرعة ففي الحقيقة كان غير متكلف وغير متصنع في ما يكتب من الكتاب.

كتب فخري قعوار في مختلف المجالات من القصة والرواية وأدب الأطفال والأدب الساخر وخاصة له إسهامات بارزة في القصص وأدب الأطفال والأدب الساخر، ففي مجال الرواية وأدب الأطفال والأدب الساخر له آثار قيمة في صورة مجموعة قصصية

وهي كما يلي" :عنبر الطرشان"، "لا تغرب الشمس "(روايتان)، و أصدر في مجال أدب الطفل: "السلحفاة والأطفال"، "من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة"، "وطن العصافير"، "حديث مع أميمة"، و"أعمال الأطفال "(مجلد). وكتب في مجال الأدب الساخر: "يوميات فرحان فرح سعيد"، "مراسم جنازتي"، "لحن الرجوع الأخير"، الأعمال الساخرة"، "يوم الضحك ."وأصدر في مجال كتابة المقالات والدراسات: "ليالي الأنس"، "أوراق في الفن"، "شجرة الورد"، "الديك والدجاجة"، "بستان صاحبة الجلالة".

وعلى الرغم من هذه المشاغل المختلفة، كان فخري قعوار مولعا بكتابة القصص القصيرة ومبدعا في تزويدها بالمشاكل النفسية والاجتماعية وحلولها. وظهر من قلمه العديد من المجموعات (إحدى عشرة مجموعة من المجموعات القصصية) وهي : "**رقصة الحياة**" مجموعة قصصية له تضم ثمانية وعشرين عنوانا وتحمل رؤية القاص لفترة حاسمة من تاريخ الأمة العربية بسجلها السياسي والاجتماعي الحافل بالهموم و الأخطاء والمصاعب وحلولها. و"**الخليل والليل**" هي المجموعة القصصية في عالم الإبداع و الرؤية. و"**ثلاثة أصوات**" "الأعمال القصصية"، و"**البرميل**" "الأعمال الكاملة" بما فيها ثلاث عشرة قصة وهي: "غرفة لشخص واحد"، "بخار الماء الساخن"، "القطة تحت المدفأة"، "البرميل"، "حكاية إبريق الزيت"، "صانع التوابيت"، "الموت عند الفجر"، "العار"، "حزن ثلاثة رجال"، "المشي بهدوء في الطين"، "الحب أزرق"، و"كل شيء على

ما يُرام". و"**لماذا بكت سوزي كثيرا**"، و"**أيوب الفلسطيني**"، و"**ممنوع لعب الشطرنج**"، و"**حلم حارس ليلي**"، و"**أنا البطريرك**"، و"**درب الحبيب**" بما فيها ثماني قصص قصيرة، و"**عزيز وعزيزة**" بما فيها إحدى عشرة قصة. ورغم قامته الأدبية والسياسية المهمة، وبراعته وعمق اطلاعه، إلا أنه كان أقرب الكتّاب إلى عامة الناس في لغته، فكتب بلغة سهلة العديد من الكتب في الأدب والفلسفة وحياة الناس العامة وما إلى ذلك.

وجالس فخري قعوار كبار الأدباء والكتّاب الذين مروا به في حياته، كما كان مولعا بالنقاش والاستماع، وكان واحدا من الكبار الذين تحملوا عبء التنوير وخدموا الثقافة العربية بموسوعيتهم. فقد كان أيضا أكثر هؤلاء الكبار جمالا من حيث الأسلوب وحلاوة التعبير ووضوح اللغة وسهولتها. فالقارىء الذي يقع في أسر لغته يصعب عليه التحرر منها بسهولة، وهذا ينم عن الإقبال الواسع على قراءة كتبه ومقالاته. هو أحد أبرز الأعمدة الصحفية لدى القراء في الأردن والوطن العربي الذين اختلفوا حول مضامينه، لكنهم كانوا يتفقون على قدرات كتابته المتميزة وأسلوبه البسيط ولغته الواضحة السلسة وتنوع ما يطرحه من قضايا اجتماعية في صورة مقالات صحفية.

**مواهبه الإبداعية وثقافته المتعددة:**

برغم أن كثيرين قد يختلفون معه في مواقفه أو أفكاره أو انحيازاته الشخصية، إلا أنه لا يختلف أحد على أنه كان صاحب قلم نادر وبديع، وكان يستطيع أن يصل بكتاباته إلى

قارئه عن طريق أبسط الكلمات وأكثرها تكثيفا وتأثيرا. وأيضا أنه أحد أبرز الأدباء والصحفيين والمثقفين في الأردن والعالم العربي بسبب الشهرة الكبيرة وغزارة الإنتاج التي حققت له نجاحا واسعا في سن مبكر، فضلا عن شبكة علاقاته الواسعة بأبرز الشخصيات الهامة في عصره، في مختلف المجالات مثل السياسة والصحافة والفن والثقافة.

له ما يقارب من خمسين كتابا بالتمام والكمال، عدا ما يصعب حصره من المقالات والدراسات، هي حصيلة ما استودعه فخري قعوار من كتب ومؤلفات، وهو واحد من أغزر المؤلفين الأردنيين العرب وكان نتاجه العلمي والأدبي يشكل في مجموعه مكتبة زاخرة سخية من المعارف والعلوم والفنون والآداب.

وما بين الكتاب الأول والكتاب الأخير، رحلة طويلة مديدة عامرة بكل ما يمكن من جهد وسعي، ولا يترك أحد كتابا له، أمسك به وشرع في قراءته قبل أن يتمه، أو يطالع بعينيه السطر الأول من مقاله اليومي، المنشور هنا أو هناك، بهذه الجريدة أو تلك، إلا ويجد نفسه مشدودا بكامل إرادته ورغبته في متابعة ما يقول.

وهو يعتبر واحدا من أكبر الكتّاب الأردنيين الذين استطاعوا ببراعة تقريب الثقافة العميقة إلى الناس ببساطة وسهولة من خلال كتاباته التي تميزت بأسلوب بديع سلس

ورشيق ذي قدرة تعبيرية عالية تمكن من خلاله أن يقدّم للقارئ المعلومة الجيدة بجاذبية وبطرافة. والأجيال الكاملة تعلمت على كتابات فخري قعوار خاصة في فترة السبعينيات إلى التسعينات التي قام فيها بدور مهم إذ ساهم في نقل الثقافة العربية.

توالت كتب فخري قعوار في كل فروع العلوم والمعرفة وتتابعت في كل المجالات مثلا: الصحافة، والسياسة، والأدب، والقصص والرواية والمسرحيات، والمترجمات، والرحلات، والتراجم، والدراسات النفسية لكن يبقى من بينها كتاباته القصصية المهمة والضخمة التي سجل فيها صفحات بديعة ورائعة ويصف فيها بأسلوبه الرشيق كثيرا من المعتقدات والأفكار والعادات الشعبية والأحوال الاجتماعية والسياسية التي كانت وما زالت تسود في الأردن وأريافها.

وكان واحدا من الكتّاب الكبار، يستطيع بأسلوبه البسيط توصيل المعلومة للقارئ ببساطة، وبإمكانياته الكبيرة كان يقدّم المعلومة للثقافة العربية في السهولة، وأنه قدّم لنا ثقافات مختلفة ومختارات من الأدب العالمي، إذ كان موسوعي الثقافة كما أنه خفيف الروح وكانت علاقاته الاجتماعية جيدة. وكان يتميز بأسلوبه الساحر، ويحب الكتابة، لأنه كان يكتب كتابة تدل على علم كبير وأسلوب شيق وبسيط. رغم أن العديد من الأدباء لا يتفقون مع مواقفه السياسية، لكن مقالاته ومواقفه لا يمكن أن يتجنبوها، ولا يمكن أن يغفلوا عن قراءة كتاباته وإنتاجاته الأدبية.

عاش فخري قعوار في أزهى عصور الصحافة الأردنية وساهم في بنائها مع جيل الرواد بالعمل الصحفي. وسافر من صحفي صغير إلى أن أصبح رئيس تحرير عدد من الصحف والجرائد. ففي الحقيقة تتراوح إبداعية فخري قعوار وثقافته بين الصحافة والأدب والفن.

**نشاطاته في مجال الصحافة:**

كان لفخري قعوار عمله الصحفي الراسخ، من خلال مقالته في صحيفة الرأي الأردنية، بالإضافة إلى الصحف ومجلات محلية وعربية، وقد شكل قلمه في هذا المجال فاصلة مهمة في الصحافة الواعية، وقد عمل على جمع عدد كبير من مقالاته الصحفية، وأصدرها في عدد من الكتب منها: "أوراق في الفن"، و"ليالي الأنس"، و"شجرة الورد".

وهو يعد كاتبا مبدعا متعدد المواهب الكتابية، فهو بالإضافة إلى كتابة القصة القصيرة التي اشتهر بها باحث وكاتب صحفي، فهو يكتب العمود الصحفي اليومي منذ عام 1975م وحتى الآن في عدة صحف، مثل: **الأخبار، والدستور، والرأي الأردنية.** كما يكتب الدراما الإذاعية والتلفزيونية. وهو يعتبر كاتبا كبيرا في الصحافة الساخرة، وهو عضو في الجمعية العالمية للأدب الساخر، وشارك صحفيا في عشرات المؤتمرات والندوات الفكرية والأدبية محليا وعربيا وعالميا. حظيت أعماله الأدبية والصحفية باهتمام

بالغ من لدن الباحثين والدارسين من طلبة الدراسات العليا والأكاديميين في الجامعات الأردنية والمهتمين بالأدب العربي الأردني بوجه عام.

ويخص الأدباء بالذكر عموده اليومي الذي كان ينشر في أكبر صحيفتين عربيتين هما "صحيفة الرأي الأردنية" و"الدستور" وبقي من أهم الأعمدة الصحفية لعدة عقود. كتب كأديب صحفي في مختلف المجالات في الأدب والفلسفة وحياة الناس العامة والأسفار وما إلى ذلك. ولذلك بلغ مجموع مقالاته ما لا يقل عن أحد عشر ألف مقالة صحفية. وكان يدفعه على ذلك جلده وصبره على القراءة والكتابة.

وذكرنا سابقا أن فخري قعوار عمل مدرسا لمادة اللغة العربية للصفوف الثانوية في المدارس الخاصة في الزرقاء وعَمّان لمدة ثلاثة عشر عاما متتالية، ثم انتقل للعمل في جامعة اليرموك في قسم العلاقات العامة، في النصف الثاني من عقد السبعينات، ولكن سرعان ما توجه إلى مجال الصحافة و الكتابة التي يحبها منذ صغره و التي كان مولعا بها. ففرغ نفسه في أواخر حياته لكتابة المقال السياسي والاجتماعي في صحيفة "الرأي" الأردنية اليومية بالإضافة إلى عموده اليومي في جريدة "الدستور". وامتدت رحلته مع العديد من الصحف والجرائد في أكثر من مكان، مثل عموده "**الوحدة**" في صحيفة "**الأوراق**"، الذي كان أحد أبرز الأعمدة الصحفية لدى القراء في الوطن العربي.

**منزلته في الصحافة العربية:**

إن الكاتب فخري قعوار نشر قصصه الأولى في مجلات أردنية وعربية مثل "القصة" المصرية، و"الأديب" اللبنانية، و"الأفق الجديد" المقدسية وغيرها. وهو إلى جانب ذلك كاتب عمود صحافي في عدد من الصحف الأردنية منذ عام 1975م.

يقول زياد عودة:

> "كان قعوار انتخب رئيسا لرابطة الكتّاب الأردنيين في أربع دورات وتولى رئاسة تحرير مجلة "أوراق" الثقافية التي تصدر عن الرابطة وعمل رئيسا لتحرير صحيفة "وسام" الخاصة بالأطفال ورئيسا لتحرير صحيفة "الوحدة" الأسبوعية منذ صدورها العام 2001 م، وحاز على العديد من الجوائز المحلية والعربية في مجال الصحافة."(101)

يعتبر فخري قعوار واحداً من أغنى الأقلام الأردنية والعربية في مجال الصحافة، فقد دعمته معاصرته لمثقفين وأعلام كبار في الفكر والثقافة مثل **محمود سيف الدين الإيراني وأمين فارس ملحس وعيسى الناعوري وروكس بن زائد العزيزي ومحمود شقير وفايز محمود** والكثير من الكتّاب الكبار في تشجيعه على التحصيل العلمي والمعرفي والثقافي وتنويع اهتماماته الفكرية والثقافية، وأعطت لمقالاته وعمله الصحفي تميزا وعمقا وتنوعا في ميادين الكتابة في السياسة والفكر والثقافة والأدب والفلسفة.

---

( 101) زياد عودة، "فخري قعوار والقصة القصيرة، تقنيات متعددة"، **صحيفة الرأي**، أكتوبر عام 2009.

يذكر أن الكاتب الأردني حينما كان يدرس في مدينة الزرقاء ويتابع دروسه الجامعية في جامعة بيروت التي انتقل إليها من جامعة القاهرة، قد قطع شوطا في كتابة القصة القصيرة، فقد نشر فضلا عن "الأفق الجديد" في مجلات القاهرة المرموقة مثل مجلة "الكاتب" القصة "المشي بهدوء في الطين"، و"الشطرنج"، و"كل شيء على مايرام". ولذلك فهو يعتبر رائدا من رواد القصة في الأردن، بل هو الذي رسخها في المشهد الأدبي العربي وهو من الأدباء الذين عرّفوا العرب على الأدب الأردني والأدباء الأردنيين خاصة بعد ترأسه لرابطة الأدباء الأردنيين التي ناضل طويلا من أجل تأسيسها. ففي الحقيقة كتب فخري قعوار أكثر بكثير حول العديد من الموضوعات والقضايا الإنسانية وجعل الصحافة وسيلة لنقل المعلومات وإيقاظ الوعي في المجتمعات البشرية. وحصل على جائزة "يعقوب عويس" لأفضل مقالة صحفية عام 1996م. وكذلك نال جائزة الحسين للإبداع الصحفي "أفضل مقالة" من نقابة الصحفيين الأردنيين عام 2001 م.

**إسهامات فخري قعوار في الترجمة:**

ترجمت بعض أعماله إلى لغات عديدة، فقد ترجم كتابه "يوميات فرحان فرح سعيد" إلى اللغة الروسية، وصدر في موسكو في مجلد حمل اسم "**مختارات من الشرق**"، كما تُرجم عدد من قصصه إلى اللغة الصربية، ونشرت في صحف بوغسلافيا السابقة الصادرة في

بلغراد، ومن هذه القصص: "البولتيكا"، و"القنفذ"، كما ترجم عدد من قصصه إلى اللغة التركية ونشرت في المجلات التركية، مثل: "ماشيان"، "يدي أكليم"، و"المواسم السبعة". ومن مترجماته "السلحفاة والأطفال" (حكايات مترجمة)، و"رجل وامرأة" (قصص مترجمة)، و"من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة" (قصص قصيرة) عام 1980م. وكذلك ترجم فخري قعوار بعض القصص في مجموعته القصصية "**رقصة الحياة**" مثلا "امرأة السهول" و"أطفال وآباء".

وكان لفخري قعوار نشاط واسع في ميدان الترجمة، حيث ترجم إلى العربية عدداً من الكتب والأعمال الأدبية الأجنبية، وفي الوقت ذاته اهتمت دور النشر العالمية بترجمة كثير من أعماله إلى اللغات الأوروبية وخاصة الإنجليزية والتركية والصربية. وكان يجيد فخري قعوار غير العربية إلى جانب اللغة العربية منها الإنكليزية. واطلع على كتب عديدة في هذه اللغة وترجم بعضاً من الكتب والمسرحيات المكتوبة بغير العربية.

**مؤلفاته في مختلف المجالات:**

في السطور التالية أقدم بعض أفضل مؤلفاته في كلمات وجيزة، التي تعد من الكتابات الرائعة في العصر الحديث.

**القصص:**

ثلاثة أصوات "، بالاشتراك، المطبعة الأردنية، عمان، عام 1972م.

"لماذا بكت سوزي كثيراً"، المطبعة الأردنية، عمان، عام 1973م.

"ممنوع لعب الشطرنج"، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، عام 1976م.

"أنا البطريرك"، رابطة الكتّاب الأردنيين، عام 1981م.

"البرميل"، وزارة الثقافة الأردنية، عام 1982م.

"أيوب الفلسطيني"، دار الشروق، عمان، عام 1989م.

"حلم حارس ليلي"، دار الآداب، بيروت، عام 1993م.

"درب الحبيب"، الدار العربية، بيروت، عام 1996م.

"الأعمال القصصية"، مؤسسة حمادة، عمان، عام 2004م.

"الخليل والليل"، مجموعة قصصية، عام 2009م.

"عزيز وعزيزة"، مجموعة قصصية، عام 2010م.

"رقصة الحياة، مجموعة قصصية، أمانة عمان الكبرى، 2010م.

**الروايات:**

"عنبر الطرشان"، (رواية)، دار جاد، عمان، عام 1996م.

"لا تغرب الشمش" (رواية)، عام 2008م.

**أدب الأطفال:**

"السلحفاة والأطفال" (حكايات مترجمة)، عام 1979م.

من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة"،(قصص قصيرة)، وزارة الثقافة والشباب، عمان، عام 1980م.

"وطن العصافير" (مسرحية)، دار الأفق، عمان، عام 1983م.

"حديث مع أميمة" (في الأدب الشعبي)، دار جاد، عمان، عام 1991م.

**الأدب الساخر:**

"يوميات فرحان فرح سعيد"، دار الأفق الجديد، عمان، عام 1982م.

"مراسم جنازتي"، دار الكرمل، عمان، عام 1994م.

"لحن الرجوع الأخير"، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، عام 1998م.

"الديك والدجاجة"، عام 2006م.

**المقالات والدراسات:**

"ليالي الأنس"، (في تجربة الكاتب القصصية)، مكتبة عمان، عمان، عام 1990م.

"أوراق في الفن"، رابطة المسرحيين الأردنيين، عمان، عام 1985م.

"شجرة الورد"، (مقالات)، وزارة الثقافة، عمان، عام 1998م.

"بستان صاحبة الجلالة"، عام 2006م.

"حوارات"، عام 2009م.

**المترجم:**

"السلحفاة والأطفال" (حكايات مترجمة)، عام 1979م.

رجل وامرأة"، (قصص) دار جاد، عمان، عام 1996م.

**السيرة الذاتية:**

"الراحلون"، في الرثاء، دار ورد الأردنية، عمان، عام 2007م.

**إنجازاته في القصص القصيرة:**

وعلى الرغم من هذه المشاغل المختلفة، كان فخري قعوار مولعا بكتابة القصص القصيرة ومبدعا في تزويدها بالمشاكل النفسية والاجتماعية وحلولها. وظهر من قلمه العديد من المجموعات القصصية من أمثال مجموعة القصص "**الخليل والليل**" هي المجموعة القصصية في عالم الإبداع و الرؤية، "**ثلاثة أصوات**" (الأعمال القصصية)، و"**البرميل**" (الأعمال الكاملة) بما فيها ثلاث عشرة قصة: "غرفة لشخص واحد"، "بخار الماء الساخن"، "القطة تحت المدفأة"، "البرميل"، "حكاية إبريق الزيت"، "صانع التوابيت"، "الموت عند الفجر"، "العار"، "حزن ثلاثة رجال"، "المشي بهدوء في الطين"، "الحب أزرق"، و"كل شيء على ما يُرام". و"**لماذا بكت سوزي كثيرا**"، و"**أيوب الفلسطيني**"، و"**ممنوع لعب الشطرنج**"، و"**حلم حارس ليلي**"، و"**أنا البطريرك**"، و"**درب الحبيب**" بما فيها ثماني قصص قصيرة، و"**عزيز وعزيزة**" بما فيها إحدى عشرة قصة. وبعض أسماء قصصه القصيرة في مجموعته "**رقصة الحياة**": من وجوه قذرة، ثورة البراءه، في بيتي طائر، صابرين، لقاء مع الحيا، ثورة البراء، سخرية الحياة، كؤوس النفاق، متعبدة باريس، نهر الخطايا، لا تذكريني، ليلة مع الموت، شاءت الأقدار، عبد الستار، أنيس الجليس، لولاك يا سمراء، حطام سيمفونية، صمت الجدار، رقصة الحياة، ثلج ورحيل ووداع، الأخت الجديدة ماريا، بطل قصة، الدمية الحولاء، عيون راجية، المقابلة، هذا

الإنسان، الرجال يمرون من هنا، الوهم، من مذكرات طبيب نفساني، امرأة السهول (مترجمة)، وأطفال وآباء (مترجمه). وأحرز جائزة سيف الدين الإيراني للقصة القصيرة من رابطة الكتّاب الأردنيين عام 1986م.

والكاتب فخري قعوار قد استطاع هو وبعض الكتّاب مثل الكاتب خليل السواحري ومحمود شقير وفايز محمود أن يحدثوا نقلة نوعية في تطور القصة القصيرة الأردنية بحيث شكلوا الجيل الثاني بعد جيل الرواد منها: الكاتب محمود سيف الدين الإيراني وأمين فارس ملحس وعيسى الناعوري وروكس بن زائد العزيزي.

**كتاباته في الأدب الساخر:**

أكد النقاد والمثقفون أن سخرية القاص فخري قعوار لم تخرج يوما عن وظيفة الالتزام بمعناه الذي يشتمل على الانتماء الواضح لقضايا الأمة. وأضافوا في حفل توقيع "الأعمال الساخرة" للقاص فخري قعوار الذي نظمته أمانة عمان في "مركز الحسين الثقافي" أن أعمال قعوار قد ساهمت في تعزيز الثقافة الأردنية من مواقع متعددة. وأن أهميتها تكمن في ترسيخ القصة الأردنية الحديثة بشكليها الواقعي والرمزي. ولفتوا إلى أن جذور الأدب الساخر كانت موجودة في أنواع قديمة.

إننا نجد عند العرب ومنتجي الحكايات المرحة من الطوائف الأقدم بين القصاصين القدامى، وقد يكون الضحك الذي تميز به هؤلاء هو ما دفع بعض الولاة والحكام لمنع مجالس القصاصين في بعض الفترة، لأن الجمهور توجه إليهم وترك حلقات الفقهاء والعلماء. أما الجاحظ فعلامة كبرى في أدب السخرية، في كتابه الشهير "البخلاء" وفي كثير من قصص كتابه "الحيوان"، ومن يتذكر قصة القاضي عبدالله بن سوار وإلحاح الذباب فيعرف  جيدا مقدار سخرية الجاحظ وميله إلى رسم الابتسامة وخفة التعبير رغم كل جديته وعلمه.

أوجد فخري قعوار أشكالا مختلفة من العلاقة بين الحقلين، ولعل الباحث سيجد بعض المقالات قد تحولت إلى قصص مكتملة، نشرت في بعض المجموعات، وربما جرى تبادل آخر من القصة إلى المقالة.

من المؤكد أن كتابات فخري قعوار لم تخرج يوما عن وظيفة الالتزام التي بدأ منها ولم يفارقها يوما، ولم يتشكك فيها رغم التحولات الكبرى التي لحقت بالأدب والكتابة، مبينا أن الالتزام هنا بمعنى الانتماء الواضح لقضايا فئات مهملة من البشر الذين يرى قضاياهم عادلة بينما لا ينتبه إليهم ممن هم في المركز أو مواقع القوة والقرار.

تعتمد كتاباته على عناصر القصة بالإضافة إلى تجربته وخبرته الأدبية المعروفة في هذا المجال، والتي يوظفها لصالح الكتابة الأدبية، فنجد آثارا كثيرة مما يقع في باب التقنيات والطرائق القصصية، ففي رسم الشخصية وتحديد ملامحها يعتمد على المبدأ القصصي، ولكنه يعبث بالملامح فيخرجها شكلا ومضمونا عن الحدود المتوازنة فنرى أمامنا شخصية تنطوي على تناقضات ومفارقات، فملامحها مثيرة للضحك بسبب انحرافها عن المستوى العادي أو الطبيعي، بالتصغير أو التضخيم أو الإلحاح على ملامح فارقة فيها شيء من الغرابة.

ومن أبرز آليات الإنتاجات الأدبية عند فخري قعوار تكمن في مقدرته الفذة على إنتاج التهكم والسخرية من خلال أنماط المبالغة اللغوية، التي تبنى عبر المحاكاة الساخرة للغة المفخمة أو التراثية، وينتج الضحك من وجود هذه اللغة.

وفي الحقيقة أن فخري قعوار من جيل الأوائل ومن المؤسسين لنشوء السخرية الأردنية الجميلة والمنافسة على المستوى العربي على الأقل. وأكد غيشان أن فخري قعوار كان أحد أساتذته فهو لا يعترف بل يتهمه بذلك لأنه كما يقول: "علمني لغة أبناء الشوارع التي أعتز بها".

واحتفل توقيع "الأعمال الساخرة" للمبدع فخري قعوار الذي تضمن ثلاث مجموعات هي: "يوميات فرحان فرح سعيد" التي صدرت في العام 1982م، و"مراسيم جنازتي" التي طبعت في العام 1994م، و"لحن الرجوع الأخير" التي برزت في العام 1998م.

**الأفكار والعواطف والأخيلة في مؤلفات فخري قعوار:**

يعتبر الكاتب الكبير فخري قعوار من أهم الأدباء النابغين في عصره. وفي كتاباته القصصية توجد العديد من العوامل المؤثرة التي لعبت دورا حيويا في تنمية فكره وإبداع أسلوبه. ويعتبر واحداً من أغنى الأقلام العربية، فقد دعمته معاصرته لمثقفين وأعلام كبار في الفكر والثقافة وكذلك معاصرة الكثير من الكتّاب الكبار في تشجيعه على التحصيل العلمي والمعرفي والثقافي وتنويع اهتماماته الفكرية والثقافية، وأعطت هذه المعاصرة لمقالاته وعمله الصحفي تميزا وعمقا وتنوعا في للكتابة في ميادين السياسة والفكر والثقافة والأدب والفلسفة والاجتماع.

كان فخري قعوار متنوع الثقافات وقام بالتأليف في شتى فروع العلوم الإنسانية، وكان القراء ينتظرون كتبه، لأنهم يجدون أشياء جديرة بالقراءة، وكان لا يكتب إلا بعد قراءة واعية مستمرة، كما كان رجلاً تنويرياً وكانت كتبه تمثل أحوال الاجتماع، والعلاقة بين الثقافة والسياسة، وحقوق المرأة، والأطفال، والحب لوالديه، وقضية فلسطين، وأرياف

الأردن وبيئتها العادية، واستئصال الغرباء، والفساد، والحكام وغيرها من الشؤون الاجتماعية والثقافية والسياسية والإنسانية.

يعبر فخري عن إحساس عميق ويجنح إلى المثالية والفردية وهو ينقل إلى قارئه ما انفعل به وما أحسه سواء في أسفاره في دنيا الله أو في أسفاره في الأدب والفلسفة والفكر. وحصوله على هذه المرتبة كان نتيجة لسلامة أسلوبه وسهولته وعبارته المشرقة مع تنوع ثقافته وتركيزه على اهتمامات المجتمع البشري ومشاكله في كل الأوقات. وأن قصصه تثير العواطف في نفوس القراء حتى يميلوا إلى قراءتها غير مرة، كما يقدّم نثرا مملوءا بالعواطف الإنسانية مع الذين لا يتذوقون إلا البؤس والكآبة الناتجة عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي.

وقال رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين سعود قبيلات:

"إن قعوار رمز من الرموز الأدبية وأحد أبرز رواد القصة الحديثة في الأردن كما أنه صاحب مقالة مميزة يتناول فيها شتى الموضوعات التي تتعلق بحياة الناس، وتتسم كتاباته بالعمق في الأفكار والعواطف والتجديد المستمر وفي الوقت نفسه تتسم لغته بالبساطة والوضوح وتخلو من الزخرفة المبتذلة".(102)

---

( 102) علي، عزيزة، "أوراق نقدية تؤكد أن فخري قعوار ساهم في ترسيخ القصة الحديثة بشكليها الواقعي والرمزي" **صحيفة الغد**، يوليو، عام 2011.

**علاقة السياسة بالثقافة عند فخري قعوار:**

فخري قعوار بالإضافة إلى إنتاجاته الأدبية وكتاباته القصصية معروف في دفاعه عن القضايا العربية الوطنية والقومية وخاصة القضية الفلسطينية، ويخصص جل مقالاته لمناقشة الشأن العربي والوطني والقومي والمحلي. هنا أنا أذكر بعض محطاته السياسية العربية والوطنية.

**الثقافة في الأردن:**

يعتبر الكاتب فخري قعوار أن الأحزاب السياسية العربية تكثر من تأكيداتها على دور الثقافة في تشكيل الوعي الجماهيري وعلى أهمية هذا الدور في وصول أهداف الحزب وغاياته إلى الناس وتشهد النقابات الأدبية الحزبية زخماً وفيراً من هذه التأكيدات. والمهتم بأن الأحزاب تعرف دورها وتتفهم علاقتها بالمثقفين والثقافة. وهي المسألة الحزبية والثقافية التي ما فتى المثقفون يطرحونها في كتاباتهم وفي أحاديثهم وفي مجالسهم وبالأخص أولئك المثقفون الملتزمون بمواقف أحزاب بعينها سواء كان هذا الالتزام على مستوى العضوية الكاملة أم على مستوى المؤازرة. ويمكن القول بإن نظرة القيادات الحزبية تستند إلى المثقفين المتعاطفين معها أو المتعاونين معها أو حتى الملتزمين بسياستها، ولا فرق بين العضو الحزبي العادي أو المتعاطف العادي مع الحزب وبين

المثقف، وفي الجميع أعضاء يتوجب عليهم أن ينفذوا قرارات الحزب وأن يؤدوا الدور الذي تطلبه القيادات منهم، وألا يكفوا عن الأنشطة الحزبية.

وإزاء هذا الواقع المغلوط، كان المثقفون ما يزالون يطالبون بمعاملة مختلفة، ومن هنا بدأ أولئك المثقفون يطالبون بما يخصهم ويدعون إلى أولوية الثقافيين على السياسيين باعتبار أن المجال الثقافي هو المجال الذي يبرعون فيه أكثر وهو المجال الأقرب إلى اهتماماتهم، وهو المجال الذي يتيح لهم أن يلعبوا الدور المفيد أكثر، ويرى المثقفون أن العمل السياسي أو النضال الحزبي يقوم أساسا على نوعين من الاعتبارات، فهناك اعتبارات مرحلية تكتيكية أي اعتبارات سياسية آنية تلاحق الأحداث والمستجدات وتكيف نفسها وفق تلك الأحداث. وهناك من جهة ثانية اعتبارات استراتيجية طويلة الأمد، لها مفعول بطئ قد لا يكون منظورا للبعض لكنه مفعول تراكمي مستقبلي، يبني أساسا راسخا للوعي والعقل ومفيدا للبنية التنظيمية ويخدم أهدافها البعيدة دائما وأهدافها القريبة أحيانا.

**ترجيح الثقافة على السياسة عند فخري قعوار:**

وبالنسبة لتجارب المثقفين بالسياسة يرى فخري قعوار أن هذه لم تكن محصورة داخل الأحزاب نفسها بل أنها اتخذت أشكالا واضحة في المؤسسات الثقافية وما تزال من

الإشكاليات الأساسية التي تعاني منها مؤسسة ثقافية مهمة مثل رابطة الكتّاب الأردنيين، وهذه الإشكالية من الأسباب الرئيسية التي حركت الصراعات داخل المؤسسات الثقافية، وأعاقت إلى حد كبير من إمكانية قيامها بالدور المرجو منها على الصعيد الثقافي. لذا رجح فخري قعوار دائما الثقافة على السياسة وإن كان سياسيا نفسه.

يقول:

"بدلا من أن تكون الخلفية الثقافية لأعضاء الرابطة سببا لتجمعهم في خدمة وقاعدة لأرضية مشتركة، حددتها الأهداف النبيلة التي تضمنها النظام الداخلي للرابطة، حصل أمر مخالف تماما، إذ أدت هيمنة الخلفية السياسية التنظيمية إلى أولوية السياسي أي السياسي بمعناه التنظيمي الحزبي الضيق إلى صراعات على المقاعد والمراكز الإدارية، وجعلت من غالبية أعضاء الرابطة مجرد أصوات انتخابية وقلصت بالتالي من نشاطهم الثقافي الإبداعي أو أنها جعلته دون المستوى الإبداعي المطلوب على الصعيد الفردي، وقلصت من الدور الثقافي المطلوب على الصعيد الاجتماعي العام."(103)

وبهذا الاقتباس تظهر خطورة التغليب السياسي على الثقافي واضحة عنده وهو ينبه إلى ضرورة تغليب الثقافي على السياسي. كما يقودنا هذا إلى القول بإن تراكم الخبرات والتجارب عنده نبه المثقفين إلى عدم جواز استخدامهم من قبل الأحزاب، كما لو كانوا

---

(103) فخري قعوار، "الأحزاب العربية والثقافية"، العدد الثاني، **مجلة الجسرة الثقافية**، يوليو، عام 2010.

أعضاء أو متعاونين أو متعاطفين عاديين، ونبه الأحزاب أيضا إلى ضرورة معاودة النظر إلى المثقف على أنه كائن غير قابل للتكتيل والاستخدام وأنه جدير بالدعم والتشجيع من الحزب لا لغايات تكبير الحزب، بل لغايات تكبير دور الثقافة، بعيدا عن تفاصيل المعتقد الحزبي.

**الحفلة الوطنية لتكريم الأديب فخري قعوار في الأردن:**

فخري قعوار قاص وصحفي أردني متمرس يعرف بإسهاماته البارزة في الساحة الأدبية في الأردن والوطن العربي من خلال مشاركاته المتعددة في العديد من الهيئات والروابط والجمعيات الثقافية والصحفية، ومن خلال حضوره عشرات المؤتمرات والندوات وورشات البحث الأدبية والفكرية في الأردن والعالم العربي.

وإلى جانب العديد من المجموعات القصصية والروايات والمقالات والدراسات التي أصدرها، ما يزال يكتب مقالاته الصحفية في الصحف الأردنية وخاصة في صحيفة "الرأي" بشكل شبه يومي منذ عام 1975م، ولذالك تنوف مجموع مقالاته الصحفية عن أحد عشر ألف مقال.

ولو أن الأردن ما زالت حافلة بالأدباء في كل عصر وخاصة في العصر الحديث، ولكن فخري قعوار له شأن في أدباء العرب عامة وفي أدباء الأردن خاصة، وهو يملك طريقة

بديعة في كتابة القصة، وتمتاز قصته بمعالجة قضايا عالم العرب كالاضطراب السياسي والاجتماعي والفكري وبتقديم تصوير كامل عن أهل العرب واغترابهم وحرمانهم وسوء حالهم في مثل هذه الأوضاع.

بالنظر إلى هذه الخدمات التي قام بها فخري قعوار في سبيل إثراء الأدب العربي، عقدت نقابة الصحفيين الأردنيين، بالتعاون مع صحيفة "الرأي" ورابطة الكتّاب الأردنيين حفلة تكريم لعضو النقابة الأديب الكبير فخري قعوار لإنجازاته القيمة في مختلف المجالات وخاصة في الصحافة والقصة القصيرة.

> وتم حفل توقيع الكتاب الجديد للكاتب فخري قعوار في المركز الثقافي الملكي الأردني ويحمل هذا الكتاب عنوان "كتابات لكتاباتي" ويعد هذا الكتاب الخامس والثلاثين له ومن الجدير بالذكر أنه أحد كتاب العمود اليومي لدى الصحف الأردنيه وجميع مقالاته كانت تحمل هموم الوطن والمواطن ويبلغ عدد هذه المقالات ما يقارب أحد عشر ألف مقال منذ بداية كتابة المقالات.(104)

---

( 104) أشرف الفاعوري، "كواكب الأردن تتلئلئ دائما في سماء الأردن سعادة فخري قعوار إحدى هذه الكواكب المضيئه"، **وكالة زاد الأردن الأخبارية**، يونيو، عام 2011.

# الفصل الثاني

## المواضيع التي عالجها والقضايا والأفكار التي قدّمها في مجموعات قصصه

**المبحث الأول: المواضيع التي كتب عنها في مجموعات قصصه**

**المبحث الثاني: القضايا والأفكار التي قدّمها في مجموعات قصصه**

## المبحث الأول

### المواضيع التي كتب عنها في مجموعات قصصه:

إسهامات فخري قعوار في مجال القصة القصيرة بارزة وله العديد من أجمل المجموعات القصصية في العصر الراهن. تحدث فيها عن الحياة الاجتماعية والثقافية والريفية والزواجية بصورة ممتعة، بالإضافة إلى قضايا كثيرة في هذه المجموعات ذكر فيها جوانب مختلفة من الحياة الإنسانية وتعرض لتجربة من تجارب ذاتية، ولا يمكن لقارئ يريد فهم شخصية فخري قعوار فهما صحيحا سليما ويتغاضى عن هذه الكتب والمؤلفات حيث لا يمكن بدونها تقييم شخصيته الفكرية والأدبية والتوصل إلى موقف أو رأي صحيح.

ومعظم قصصه تتناول عدة موضوعات منها الموضوع الاجتماعي والإنساني والعلاقات العاطفية وقضايا الحريات والعدالة والأخلاق التقليدية المختلفة التي ينبغي تجاوزها إلى مرحلة حضارية متطورة كحقوق المرأة.

### العوامل التي أثرت في تكوين أفكاره في كتاباته القصصية:

في الحقيقة هناك العديد من العوامل التي أثرت في تكوين شصيته وتقييم أفكاره. عاش فخري في عائلة مثقفة وسخية ولذلك كان بيتهم يعج بالمثقفين الشباب الذين صاروا

أعلاما في الأدب في وقت لاحق. وكان لتعلقه العميق بالسياسة والصحافة تأثير كبير في إنجازاته الأدبية. وكان له قلب يتدفق دائما للمصالح الإنسانية وخاصة للأمة الإسلامية منذ البداية. إنه عاش في بيئة مليئة بالتحديات والمشاكل نحو المجتمع البشري ولذا هو يختار المواضيع المختلفة بالحياة الإنسانية أكثر بكثير ويكتب الحلول اللازمة للمشاكل التي تظهر في الحياة الإنسانية. ففي الحقيقة توجد العديد من العوامل المؤثرة في كتاباته القصصية التي لعبت دورا حيويا في تنمية فكره وإبداع أسلوبه. كما تأثرت كتاباته بالحياة الريفية على وجه الخصوص وكان له الجانب المضيء لمواكبته مع المتغيرات السياسية والأحوال الاجتماعية. كثيرا ما يكتب فخري قعوار عن أحوال الناس في كتاباته القصصية والصحافية.

وقد بحث منذ صغره عن الحكمة بعيدا عن الزحام والضجيج، ووصف في قصصه دوائر الحياة التي تحيط بالإنسان من صغر السن، وكان يحاول أن يبين طرائق التخلص منها بالكتابة القصصية. وبدأ كتابة القصة كاتبا متميزا يحذو حذو كتابة القصة كمحمود تيمور ومحمود سيف الدين الإيراني. وما كان دائما يبحث هو التجديد والتجريب والبحث عن لغة جديدة وشيء مدهش وحقيقي وممتع. هذه العوامل أثرت على كتاباته القصصية أثرا واضحا، وكانت معظم قصصه تتفق مع الواقع، كما كانت محاولته الأدبية من نوع محاولة الحديث مع النفس عن النفس. وفي الحقيقة كانت قصصه القصيرة تروي ما لم

يحدث في حياته لأنه عاش في بيئة ثقافية وأسرة ميسورة الحال، كما تمتاز قصصه بمعالجة قضايا النفس، وخاصة يتميز بالرؤية الإنسانية والنظرية الكونية الحيوية.

يقول فخري قعوار:

للكاتب ثلاث أدوات رئيسية كي يكتب قصة قصيرة فهو يحتاج إلى الموهبة أولا، ويحتاج إلى الثقافة ثانيا، ويحتاج إلى التمكن من وسيلة التعبير ثالثا. فالموهبة شرط ضروري وأساسي للكاتب إلا أنها لا تعني شيئا بدون الثقافة، والثقافة هنا تعني التعرف على التراث الأدبي العربي والاطلاع على تراث العالم الأدبي والفكري والإلمام بتطور حركة المجتمعات البشرية وسير حركة التاريخ من خلال الاطلاع الدائم الممكن على نتاج الفكر الإنساني في المجالات ويزاد على هذا متابعة تطور الفن القصصي نفسه قديمه وحديثه على الصعيدين العربي والإسلامي وعلى الصعيد العالمي، وأقول لا بد للكاتب من الثقافة لأن حصيلة ثقافته هي التي تؤهله لأن يكون ضمير شعبه."(105)

الاقتباس الذي يبين العوامل التي أثرت في بناء وعيه وتكوين شخصيته:

العوامل التي أثرت تجربة فخري قعوار الإبداعية في حياته القروية في الطفولة، والحياة في مدينة صحراوية في الخمسينات، والقاهرة في عصرها الثقافي الذهبي في الستينات، والعمل في التعليم والصحافة، وأنشطته في السياسة والعمل العام، كانت كلها مراحل

---

( 105) "خاض في بحور النثر كلها وأخلص للقصة القصيرة وهموم الناس"، **جريدة القدس**، أغسطس،عام 2006.

غنية جدا، زادت من خبرة الكاتب ومن صلابته، وقربته من أوجاع الناس مع إيمانه التام بأن دروس الحياة لا تنتهي بانتهاء الحياة.(106)

أقدم بعض المواضيع بالنسبة لموضوعاته القصصية في جمل موجزة في السطور التالية:

**كتاباته القصصية في مجال أدب الأطفال:**

يعد فخري قعوار من رواد الكتّاب في أدب الأطفال في الأردن ويساعده في ذلك اطلاعه الواسع على التراث العربي وإتقانه العالي للغة الإنجليزية. ألّف العديد من الكتب بالنسبة للأطفال منها: "من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة"، (قصص قصيرة)، أصدرته وزارة الثقافة والشباب في عمان، عام 1980م. و"وطن العصافير" (مسرحية) الذي أصدرته دار الأفق، في عمان، عام 1983م. و"حديث مع أميمة" (في الأدب الشعبي)، الذي أصدرته دار جاد في عمان، عام 1991م. وتختلف المواضيع التي عالجها في هذا المجال من القضايا الثقافية مثل التعليم والزواج.

والجدير بالذكر أن فخري قعوار عمل رئيس التحرير لمجلة "وسام" الخاصة بالطفل في المملكة الأردنية الهاشمية، والتي تصدرها وزارة الثقافة. فكانت كتابات فخري قعوار

---

( 106) يارا هاشم، **فخري قعوار والقصة القصيرة**، (عمان: وزارة الثقافة، عام 2003) ص 38.

في أدب الطفال في فترة من رئاسة المجلة هي الكتابات المنتشرة بين القراء والمثقفين أكثر بكثير، ومن أشهر كتبه في هذا المجال "السلحفاة والأطفال" (حكايات مترجمة) عام 1979م. ونال الجائزة التقديرية في أدب الأطفال من رابطة الكتّاب الأردنيين عام 1986م. وكذلك حصل على جائزة أفضل مسرحية للأطفال من جمعية المكتبات الأردنية عام 1984م.

**كتاباته القصصية حول المرأة:**

لفت فخري قعوار الأنظار إلى حقوق المراة ومراعاتها في المجتمع، ويعتقد أن المرأة يجب أن تتمتع بحقوقها التي تضمن لها العيش بحرية وكرامة بعيدا عن الخوف والاستغلال، ومن الحقوق التي ينبغي أن تتمتع بها المرأة عنده هي مجموعة من الحقوق الشخصية في التعليم والعمل والسياسة. نشر العديد من المقالات الصحفية أيضا بالنسبة لحقوق المرأة وكذلك ألّف الكتابين في هذا الصدد وهما "رجل وامراة"، و"الديك والدجاجة". يقول إنه يخالف من يؤيد هذه النظرية ويقوم بخلافها.

> "إن قعوار يكرر نقد المثقف العربي المنفصم، الذي يتبنى تحرر المرأة نظريا فيكتب ويفيض في ذلك ولكنه في بيته مستبد كبير، ولطالما سخر من هذا النموذج في

قصصه وكتاباته، ومن بين قصصه قصته "زوجة قاسم" من مجموعة "أيوب الفلسطيني" التي كتب عنها فيها ببلاغة عالية."(107)

**إسهاماته البارزة في إثراء اللغة العربية:**

يعدّ قعوار من الكتّاب الذين يكتبون في أجناس أدبية متعددة، فلقد كتب القصة، والمسرحية والرواية، وأدب الأطفال بالإضافة إلى اهتمامه بالأدب الساخر والمقالة الصحفية، إلا أنه تميز بالكتابة القصصية، حيث قدّم عددا من المجموعات القصصية، التي كان لها صداها الواسع والمؤثر في الأردن والوطن العربي الذي أسهم في إثراء اللغة العربية.

يقف اليوم الكاتب الكبير فخري قعوار قامة إبداعية، وعلى كتفيه تنهض مؤلفات أصيلة، تبقى خالدة بالفن والمعرفة، وبالآفاق الرحبة التي عبرت عن مراحل جيل كامل من المثقفين والمبدعين، وما يزال هذا المبدع الصادق يلهج بالكتابة والأفكار الجديدة، ويجود بقلمه السيال بكل جديد مع إشراقة كل نهار مختلف بنكهته، لكأن الكتابة عنده نهج حياة، ومرآة لغد ما يزال يأتي. وكل ما كتب في أي مجال يزين المكتبات الأدبية الزاخرة

( 107) "أوراق نقدية تؤكد أن فخري قعوار ساهم في ترسيخ القصة الحديثة بشكليها الواقعي والرمزي"، **صحيفة الغد**، عمان، يوليو، عام 2011.

بالآداب العربية. ومما لا شك فيه أن ما ترك من آثار أدبية بكتاباته وإنتاجاته القصصية والصحفية تعتبر إنجازات قيمة في إثراء اللغة العربية.

**إنجازاته الأدبية في السيرة الذاتية:**

"الراحلون" كتاب فخري قعوار الذي جاء ليأخذ جانبا لم ينتشر كثيرا في الكتابات العربية، ولعله من البواكير لمثل هذه المواضيع، حيث يتناول ويتابع سيرة عدد من المشاهير في الأدب والفن والفكر والسياسة والعلوم الذين رحلوا من هذه الدنيا، ويلقي الضوء على أهم وقائع حياتهم وإنجازاتهم. وعلى الرغم من أن فخري قعوار قد كتب في هذا الكتاب عن سبعة وسبعين راحلا فهو يدرك أن عدد الذين رحلوا أكبر ممن رصدهم وكتب عنهم، ومنهم: كارل ماركس (Karl Marx) ، ميشيل عفلق (Michael Aflac)، لينين الرملي (Lenin Al Ramly)، جون شتاينبك (John Steinbeck)، تولستوي (Tolstoy)، وليم ساروبان (William Saroyan)، وليم فوكنر (William Faulkner)، نجيب محفوظ، عبد اللطيف عقل، ميشيل عاصي، مصطفى الفواخيري، رجاء أبو غزالة، وعيسى الناعوري.

وكذلك هم محمود سيف الدين الإيراني، عبد الحكيم عباس، مؤنس الرزاز، تيسير سبول، أحمد مصلح، أمينة السعيد، هدى الشعراوي، أسامة المشيني، روكس بن زائد

العزيزي، غسان كنفاني، أدوارد حداد، أحمد بهاء الدين، رباح الصغير، مازن القبح، أديب عباسي، عمر عرنكي، إسماعيل الرواشدة، الأب وليم يعقوب، وليم أديب عكروش، سعد الله ونوس، طراد الكبيسي، عماد الكبيسي، سعد الدين وهبة، ناجي علوش، إبراهيم بكر، وطارق أيوب.

كما هم محمود الشريف، سناء جميل، إبراهيم سكجها، زايد بن سلطان آل نهيان، ياسر عرفات، ميخائيل عيد، محمد عيد، ممدوح عدوان، عبد الرحيم بدر، أمين شنار، بدر عبد الحق، عَزة إبراهيم الدوري، مصطفى العقاد، عباس العقاد، الفريد فرج، سليمان عويس، سلطان بن علي العويس، غالب هلسا، جمعة حماد، عاطف قعوار، ذيب الزعبي، حمدي غيث، جميل العاصي، عبد الرحمن شقير، إبراهيم بكر، أرييل شارون، شوكت السبول، حكمت العتيلي، حسني محمود، جودت السعد، وخليل السواحري.

فخري قعوار لا يرثي غالبا من لهم أثر إيجابي في الحياة، بل يتعداهم إلى أولئك الذين أساؤوا للبشرية، وبعضهم يشكلون واجهة العداء للأمة العربية، يكتب عن تناقضات بشرية يجمعهم الموت، لكننا نقول إن الحياة سوف تستمر وتظهر صراعاتها في داخلها من جديد ولن يتبقى لنا أو الجيل القادم سوى التمسك بما نعتقد أو يعتقدون أنه صحيح وكريم، يفضي إلى خير بين البشر ومنفعة الناس.

فخري قعوار في متابعته للراحلين يرثيهم أو يتابعهم نقديا أو ما فعله الراحل سلبا أو إيجابا، ويحاول أن يعطينا صورة لفلسفة الموت، وأبعاده الإنسانية، والدينية، والفكرية، التي ترتبط بجدلية الموت والحياة، وكينونة الكون.

وكذلك يناقش القدر، والموت كالحقيقة التي لا ننكرها وإن حاولنا نسيانها، أو قاوم بعضنا الموت كما أنه يرى أن مصادر الموت مختلفة، وهي مرسومة بدقة وحكمة، وكأنه يريد أن يقول إن الأسباب تتعدد والموت واحد.

يقول:

"لدينا مقاومة طيبة للموت لا بأس بها للكثير من حالات الأمراض التي يصاب بها المواطنون، ولكن ليست لنا مقاومة للحوادث المرورية أو مقاومة للجرائم المفتعلة التي يطلق عليها اسم جرائم الشرف، وما دامت حوادث الوفيات الناتجة عن المشكلات المرورية قد بلغت عدة آلاف في كل عام من الأعوام الماضية."(108)

ولم يبحث فخري قعوار في الموت فقط، بل طرح على نفسه سؤالا جوابه من الاستحالات. على سبيل المثال:

ماذا لو عاد الراحلون؟

---

( 108) فخري قعوار، **الراحلون**، (عمان: دار ورد، عام 2006) ص 203.

ثم يحاول أن يخلق بعض ردود الأفعال التي ربما أو بالتأكيد لن تحدث لأن الراحل لن يعود، لكنه يسقط الأمر على نفسه. وفي خاتمة الكتاب يذكر أن هذه التداعيات ما جاءت إلا لأننا افترضنا عودة الأحبة الراحلين، ونفترض لاحقا طبعا أننا أحد العائدين بعد الرحيل. فماذا سيكون الموقف؟

**دوره في الغزو الثقافي العربي:**

اهتم فخري قعوار بالثقافات العربية في كتاباته اهتماما بالغا، ويرى أن مواجهة الغزو الثقافي لا بد لها من خوضها للحفاظ على الثقافات وتأثيراتها النفسية والفكرية والاجتماعية. ويكتب أن شاشات التلفزيون عرضت مرة برنامجا وثائقيا أميركيا عن الإعلام المرئي قبل سنوات وكان له تأثيره في الشعوب بأن ظهر في البرنامج مشهد في قرية إفريقية شديدة التخلف. وفي داخل الكوخ كانت عائلة إفريقية شديدة الفقر والبؤس تتابع البرنامج الأميركي الشهير باهتمام بالغ، الذي غزا العالم لسنوات طوال. وفي هذه الفترة لو ذهب الفريق التليفزيوني نفسه إلى الكوخ الإفريقي نفسه لوجد العائلة نفسها منكبة على البرنامج الذائع الصيت في كل أرجاء المعمورة، وهذه الملاحظة تصور لنا أن هناك حقيقة ملموسة أو أمرا واقعيا يدل على النقطة التي وصل إليها الغزو الثقافي وهي نقطة شديدة الحساسية، لأنها تكمن في صميم عقول الشعوب. وهذا بلا شك يترك تأثيراته التقنية والنفسية والفكرية والاجتماعية، ويشير بسطوع إلى دور الثقافة الخطير في

إعادة تشكيل أفكار الأفراد على مستوى العالم عامة، وعلى مستوى بلدان العالم الثالث خاصة.

ويبين أن أكثر الأحزاب العربية وفي مقدمتها الأحزاب اليسارية قد تجالهت هذا الخطر، واكتفت بالخوض فيه من الناحية النظرية فقط أي أن أدبيات هذه الأحزاب تكثر من الحديث عن خطر الثقافة الإمبريالية، وعن ضرورة مواجهتها، إلا أنها تتوقف عند هذا الحد ولا تنتقل إلى الممارسة الفعلية بل أن بعض أدبيات هذه الأحزاب، كانت تحث المثقفين على أخذ دورهم النضالي والتصدي للثقافة الوافدة ولعب دور مهم باتجاه المحافظة على شخصيتها ووعيها وتراثها وإصالتها، ولكن في نفس الوقت، المثقفون لم يكونوا في حاجة لمن يحثهم على لعب هذا الدور لأنه يقع في صلب اهتمامهم، وقد بذلوا جهودا فردية قصوى إلا أنهم لم يتمكنوا من التصدي لهذا الخطر بسبب ضخامة الاستعدادات المتطلبة للغزو. وهكذا هو يشدد على ضرورة الاستعدادات اللازمة للغزو.

**مقاومة التطبيع الثقافي عند فخري قعوار:**

يظهر مصطلح التطبيع إثر التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد (Camp David) بين مصر وإسرائيل عام 1978م، وبدأت الأحزاب العربية تتحمل مسؤولية جديدة إضافية وهي مسؤولية تعبئة الجماهير نحو مقاطعة العدو بكل الصور والأشكال وخاصة على

الصعيد الثقافي والسياسي، وفي هذا الشأن، عادت الأحزاب إلى نقل المسؤولية إلى المثقفين وشرعت في حثهم على مقاومة التطبيع الثقافي في حين أن للأحزاب دورا أوسع من ذلك وهو مقاومة التطبيع على أصعدة أخرى، مثل التطبيع التجاري والصناعي والزراعي. وعلى الرغم من أهمية الدور المطلوب من المثقفين وأهمية مقاومة التطبيع الثقافي على وجه الخصوص، فإن التقليل من شأن التطبيع على الجبهات الأخرى، أعني الجبهات غير الثقافية ليس لصالح الصراع العربي الصهيوني وليس لصالح القضية الفلسطينية.

يعتقد فخري قعوار أن اكتفاء الأحزاب بالبيانات والتصريحات ونشر المقالات في الصحف، ليس هو الدور المطلوب من الأحزاب، وما دامت هذه الأحزاب تطرح نفسها كمعارضة أو كبديل للسلطات الحاكمة، فإن من واجبها أن تعمل على إنشاء مؤسساتها وأن تعمل على إنشاء كل الوسائل التي تمكنها من نشر أهدافها وبرامجها.

وينتقد فخري قعوار أن الأحزاب معنية فقط في هذه المرحلة بالدعوة إلى مقاومة التطبيع الثقافي والاكتفاء بأن أعضاءها أو المتعاطفين معها صمدوا ولم يقترفوا إثم التطبيع في حين أن هناك اختراقات تطبيعية في أوساط إعلامية وصحفية وأدبية وفنية لم تعبر الأحزاب عنها موقفا حاسما أو موقفا رادعا بتوضيح أن المطبعين ليسوا من كوادر الحزب، ولم يلتفت أحد إلى أن المصالح الحياتية الفلسطينية مقرونة بنقض هذا التطبيع

الذي يدفع بالمطيعين إلى التعامل مع العدو.  ومن المفترض أن تصل الأحزاب إلى هذه المواقع وأن تبذل جهودا أكبر في سبيل منع التطبيع الثقافي وفي سبيل منع أشكال التطبيع الأخرى، إلى أن تحين فرصة مواتية لتصعيد هذا الصراع الذي يقوم على صراع الوجود وليس صراع الحدود.

يبين أنه لا يقسو على الأحزاب بنقده بل يرغب في تطوير نفسها نحو الأفضل بحيث تصل إلى أوسع قاعدة جماهيرية ممكنة، وإلى أوسع تأثير ممكن في زمن قوة السلطة الحاكمة وفي زمن انتشار الثقافة وهذا يدعو إلى أخذ القضية على نحو أكثر شمولا، والإيمان بالتأثير القوي للثقافة عبر التاريخ كله، في تشكيل حياة المجتمعات وفي توجيه مسيرتها نحو التقدم والنمو، ومن المؤكد أن أرقى نشاط إنساني هو النشاط الثقافي لأنه يعبر عن الوجدان والروح، وهو ما لا تستطيع الأنشطة الإنسانية الأخرى أن تعبر عنه أو تقوم مقامه.

**نظريته حول قضية فلسطين:**

أظهر فخري قعوار موقفه الهازم حول القضية الفلسطينية أكثر من مرة وبذل جهده في سبيل توفير الدعم خاصة على المستوى السياسي واستقلالية المبدعين الفلسطينيين. وكتب العديد من المقالات حول قضية فلسطين وفي متابعة هذه الكتابات، يُخيل إلينا أنه

في معركة دائمة بالنسبة لقضية فلسطين. ويرى أن المؤسسات التنظيمية العربية الوحيدة في الوطن العربي التي أولت للقضية الفلسطينية اهتماما يستحق التنويه والتقدير، هي فصائل الثورة الفلسطينية التي قد أسست حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في عام 1969م. ويقول إن هناك الكثير من المجالات التي تستحق اهتمامنا بالنسبة لتوفير مقومات قوية لتحرير فلسطين منها: وحدة حرة للإعلام في الفلسطين، وهي الوحدة التي تقوم بدور مهم في توطيد المؤسسات الفلسطينية في أرضها وكذلك تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجامعات وكليات وأقسام للإذاعة والسينما في فلسطين وكذلك مجموعات وجبهات للغزو الثقافي بالإضافة إلى المجهودات الأخرى وخاصة المواجهة السياسية على المستوى العالمي أيضا، ويذكر أن هناك قسما للسينما في دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية الذي نشأ نتيجة لحاجة الثورة الناشئة إلى الإعلام.

ونجحت السينما الفلسطينية في استقطاب الكفاءات والطاقات والخبرات العربية في المجال السينمائي فوافد إليها السينمائيون العرب والفلسطينيون وربما كان الأساس في النجاح الذي حققته السينما الفلسطينية هو استقلالية المبدعين الفلسطينيين. وعدم تعامل فصائل الثورة الفلسطينية ككوادر حزبية تقع في خانة الخدمة المباشرة لمصالح المنظمة، والحركة الحرة في مثل هذه الظروف تصبح واسعة للإبداع ونشر الوعي.

**آراؤه الصارمة حول قضية فلسطين والهجوم على العراق:**

كما ذكرنا أن فخري قعوار كتب كثيرا في صورة الكتابات الغزيرة لرفع الصوت ضد الظلم والاستبداد ولمواجهة الاحتلال في أرض فلسطين والعراق. في رأيه كان هناك تجاهل أميركي قبل أن تدخل القوات العراقية إلى الكويت في الشهر الثامن من عام 1990م، هو تأكيد لعدم التصرف ضد العراق، عبرت عنه السفيرة الأميركية في بغداد. وعندما دخلت القوات العراقية إلى الكويت، بدأ الرئيس الأميركي جورج بوش (الأب) يعبر عن رفضه لضم الكويت للعراق، ويؤكد ضرورة الانسحاب العراقي، من منطلق عدم السماح لأي دولة أن تحتل دولة أخرى. وحشد الرئيس الأسبق (الأب) جيوشا من ثلاث وثلاثين دولة أميركية وأوروبية وعربية، وشن هجوما على العراق في مطلع عام 1991م، أدى إلى تدمير البنى التحتية وقتل الكثير من الجنود والمدنيين، إلا أن الإدارة الأميركية فرضت حصارا قاسيا على العراق، ومنعت حركة الطيران فوق مساحة واسعة من الأرض العراقية، واستمر هذا الوضع إلى أن قام الرئيس الأميركي جورج بوش (الابن) باجتياح العراق وهذه الحقائق المعروفة التي ذكرها، هي التي تجعله أن يتساءل قائلا:

"هل يعتبر التخلص من اتفاقية "سايكس بيكوت" (Sykes Picot) التي قادت إلى تقسيم الوطن العربي وتفتيت أرضه، محاولة مماثلة لاحتلال الولايات المتحدة الأميركية

للعراق؟ وما دامت الإدارة الأميركية تعلن أنها ضد احتلال أي دولة لأي دولة أخرى، فما الذي يبرر احتلالها للعراق؟ وما الذي يبرر احتلال إسرائيل للأرض الفلسطينية؟ وما دامت الولايات المتحدة هي الدولة الأقوى بين دول العالم، فمن يستطيع أن يقف ضد تصرفاتها الاحتلالية، بعد أن ثبت عدم توفر القوة المساوية للقوة الأميركية لدى أي دولة أخرى؟"(109)

**مواقفه بالنسبة للشعب الفلسطيني والتطبيع مع إسرائيل:**

يكتب فخري قعوار كثيرا عن قضية فلسطين ويخيل لمن يتابع نشاطاته الأدبية والصحفية أنّه في معركة دائمة، فالأديب الأردني فخري قعوار استقال من رئاسة "رابطة الكتّاب الأردنيين"، احتجاجا على قانون التطبيع الجديد في بلاده، وجعل من "الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب" الذي اشتغل فيه أمينا عاما، لمواجهة كل ما يبدو له مرتبطا من قريب أو من بعيد بـ"التطبيع الثقافي مع إسرائيل". وفي هذا الصدد، هو يشير إلى مسائل مثيرة للذكر، ويشرح أهمية "صمود الجبهة الثقافية"، معلنا أن المرحلة لا تحتمل الحرب، لكنها لا تحتمل التطبيع الذي يتحدث عنه بعض العرب أيضا.

يقول إن الصهيونية أو القومية اليهودية الآن التي نراها ونسمعها ونواجهها ونبكي على ما كان منها وعلى ما كان منا أيضا مسؤولة عن عدم الاستقرار في المنطقة. والتفاصيل

---

( 109) فخري قعوار، "قضية فلسطين و الهجوم على العراق"، **صحيفة الرأي**، عام 2005.

التي لا فائدة من سردها إلا إذا كان في النية الصادقة أن نستفيد مما حدث. وما حدث كثير جدا والذي بكينا عليه كثيرا وما شعرنا من الندم والذنب والهوان أيضا كثير، والوضع أصبح غريبا وعجيبا فقد كان لليهود حائط واحد يبكون عليه وأصبح الحائط معهم ولم يعودوا يبكون عليه وأصبح لنا في كل أرض حائط ونبكي عليه، وكانوا يبكون ولم يعد لديهم مبرر للبكاء ولم نكن نبكي وأصبح لدينا مبرر للبكاء، فهل نستفيد من تجارب اليهود. نبكي بعين ونقرأ بالعين الأخرى، ولنقرأ تاريخ هؤلاء الأعداء العاقلين.

لا يكاد اسم فخري قعوار في الآونة الأخيرة إلا مقترنا بمعارك مناهضة "للتطبيع الثقافي" مع إسرائيل. فخلال خمس سنوات من تسلمه منصب الأمانة العامة لـ "اتحاد الكتّاب والأدباء العرب"، جند الأديب الأردني كل طاقاته لهذه القضية.

انتخب قعوار رئيسا لـ"رابطة الكتّاب الأردنيين"، لكنه لم يكد يرأس اجتماعين للهيئة الإدارية، حتى أعلن استقالته من منصبه الجديد، ضمن سلسلة استقالات شهدتها النقابات المهنية الأردنية، احتجاجا على قانون التطبيع الثقافي الذي أصدرته الحكومة الأردنية. هنا أذكر بعض الاقتباسات من الأسئلة التي قدّمت إليه في هذا الصدد في مقابلة نشرت في صحيفة "البيان" مع أجوبتها بالتفصيل التي تظهر أن له قلبا متدفقا دائما لمصالح الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية.

ما الذي دفعك إلى الاستقالة من رئاسة "رابطة الكتّاب الأردنيين"؟

فأجاب فخري ذاكرا موقفه من القضية:

"استقلت احتجاجا على قرار الحكومة الأردنية القاضي بتعديل قانون التطبيع مع إسرائيل. إذ رأينا في رابطة الكتّاب الأردنيين أن هذا التعديل لا يستهدف السياسيين والصحافيين وحدهم، بل يستهدف الأدباء والكتّاب، مثلما يستهدف المجتمع المدني والرأي العام، فمن حق المواطن الأردني أن تكون صحافته حرة، ومفتوحة لكل الأقلام. اتخذت موقفي، بالاتفاق مع زملائي في الهيئة الإدارية، دفاعا عن الأدب، وعن حرية التعبير، وعن مصالح الكتّاب الأردنيين والفلسطينيين. فنحن ندعو إلى وجود قانون، يُقر بالطرق الدستورية بعد مداولات وحوار واسع... ولم نجد وسيلة أخرى نعبر فيها عن موقفنا سوى هذه الطريقة القوية المتمثلة في الاستقالة".(110)

إنها إذا استقالة تكتيكية؟

كلا، بل أعنيها تماما. ولكنني سأعيد النظر فيها في حال حدوث تغييرات بالنسبة إلى التعديلات التي أجرتها الحكومة على القانون، أو في حال تجميد القانون.

---

( 110) "ابتهاج أردني بالغاء قانون المطبوعات والنشر"، **البيان**، فبراير، عام 1998

لنفترض أن الحكومة ظلت مصرة على موقفها، كما أوحى بذلك تصريح وزير الإعلام الذي أكد أن "لا تراجع عن هذا القانون الموقت، بسبب ارتباطه بالإرادة الملكية"، فهل تمضون في إجراءات الاستقالة؟

سأمضي في الإجراءات ولا أستطيع أن أقول منذ الآن أن الاستقالة نافذة، لأنها في قيد الدرس في الهيئة الإدارية لـ "رابطة الكتّاب الأردنيين". وفي حال الموافقة عليها، ستدعو الهيئة الإدارية الهيئة العامة إلى طرح الاستقالة عليها، وانتخاب رئيس جديد، حسب القانون الداخلي.

هل هذا السيناريو متوقع؟

كل الاحتمالات واردة. فنقابة الصحافيين الأردنيين قدّمت توصياتها لرئيس الوزراء الذي وعد بدراستها. إذا لم يُرضِ رد الحكومة النقابة، ولم تُبدِ رغبتها في التخلص الفعلي عن موقفها، فإن استقالتي ستمضي في قنواتها التنظيمية والقانونية.

من يرى أن هناك دوافع سياسية محضة وراء القرار؟

ليست هناك دوافع سياسية على الإطلاق.

ألا تعتقد أن مثل هذا القرار يخدم سياسة إسرائيل التي تسعى إلى خنق الشعب الفلسطيني ومحاصرته ثقافيا؟

أرى عكس ذلك تماما. فالقرار يهدف إلى تصويب الوضع المغلوط الذي كان قائما. ولهذا بالضبط تم تكليفي كأمين عام، بتقديم تقرير شامل حول أوضاع الكتّاب والأدباء الفلسطينيين.

فهمنا المنطق الذي استندتم إليه لتعليق عضوية فلسطين، فما هي الأسباب التي دفعتكم إلى اعتبار المشاركة في مؤتمر رام الله الأول خطوة باتجاه التطبيع الثقافي مع إسرائيل؟

هناك أكثر من سبب. أولها أن نص الدعوة يحدد موقفا لا نتفق معه، ولا ينسجم مع نصوص النظام الداخلي الذي يحكم عملنا في "الاتحاد العام للكتّاب والأدباء العرب".

وثانيها أن هناك عملية استدراج، غير مقصودة، لإدخال بعض الكتّاب الأردنيين والمصريين في عملية تطبيعية الذين يرفضونها من أساسها.

وثالثها أن موقفنا المسبق من التطبيع، جعلنا نرفض الحصول على تأشيرة من السفارة الإسرائيلية في عمان، ونرفض رؤية جندي إسرائيلي يمثل الكيان الغاصب. هذا ما أوضحناه في بيان المقاطعة. وأعتقد أن هذا الموقف لا يقلل من احترامنا لأشقائنا ونضالهم الطويل، ومواقفهم الواضحة ضد التطبيع.

هل تعتبر إسرائيل خصما مفترضا؟

أنا أعتبرها خصما فعليا يهدد حياتنا ووجودنا باستمرار. وأعتقد أن التصدي لكل محاولات التطبيع مع هذا الخصم، قضية ينبغي أخذها على محمل الجد، وعدم الاستخفاف بها عن طريق إصدار أحكام كاريكاتورية مشوهة من النوع الذي أشرت إليه. بل أعتقد أيضا أن من يطلق مثل هذه التعبيرات، بات لديه الاستعداد للقبول بشروط العدو. ولا شك في أن من يسخر من موقفنا يكشف عن خلفيته ونواياه، وهو لن يمانع في الانزلاق إلى التطبيع بشكل ميسور ومن دون أي تحفظ أو مقاومة تُذكر.

لم أقصد أن إسرائيل هي "الخصم المفترض" طبعا، بل "المؤامرة التطبيعية" المزعومة. ألا تظن أن هناك طرقا وأساليب مختلفة في مواجهة التطبيع؟ ألا تلاحظ أن هذه المغالاة في التصدي لأي شكل من أشكال الحوار، تفترض أن كل المثقفين الإسرائيليين هم أعداء ومحاربون؟ أليس هناك داخل إسرائيل كلها مثقف واحد يعارض سياسة حكومته أو دولته، ويرفض العنف، ويعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ويبحث عن سلام فعلي وعادل مع الشعوب العربية؟ لماذا لا يكون الحوار مع هؤلاء، لماذا لا نفتح من خلالهم نوافذ تخترق البنيان الثقافي الإسرائيلي وتحاكمه؟

أتفق بشكل عام مع ما جاء في وصفك لهذا الجزء من المجتمع الإسرائيلي. لكنني لا أعتبر أن أيا من هؤلاء الناس قابل للمحاورة، فأنا أؤمن أن كل إسرائيلي شريك في بناء

هذا الكيان على الأرض الفلسطينية. وكل شخص يعيش داخل هذا المجتمع، لا بد أنه شارك بشكل أو بآخر في بناء هذا الكيان، وفي تشريد الشعب الفلسطيني.

وأغلب الظن أن هؤلاء الذين أشرت إليهم يسكنون في بيوتنا، أو على الأقل يعيشون في بيوت بُنيت فوق أراضينا. فإذا كانوا على استعداد للتنازل عن فكرة التمسك بفلسطين كوطن لهم، عندما لا مانع من الحوار معهم. لكنهم يبدأون من التمسك بوجود إسرائيل، ثم يقفون معنا على هذا التفصيل أو ذاك في ضرورة وقف بناء المستوطنات، أي يمنحوننا شيئا من فتات كرمهم. نحن نطالب بالانسحاب من الأراضي العربية كافة.

مقاومة التطبيع: مغالاة أم صمود؟

لا أنظر إلى الأمور من الزاوية نفسها، كما لا أعتقد أن موضوع الحرب، أو التفكير بإزالة إسرائيل، مسألة قائمة في ذهن أحد في هذه المرحلة. لكنني لست مقتنعا، في المقابل، أن ما يحدث الآن من مفاوضات واتفاقات ومعاهدات سوف يقود إلى سلام واستقرار في المنطقة. فهذه المرحلة لا تحتمل الحرب، كما لا تحتمل السلام الذي يتحدث عنه بعض الإعلام العربي. وإذا كان الخيار الوحيد هو الاستسلام فأنا أقف ضده. وألاحظ كذلك أن أنصار السلام لا يضعون بديلا من الصراع، وقد فشلوا في إرساء سلام مقبول.

أعود مرة أخرى إلى المغالاة في مواجهة التطبيع. هل هناك مبرر كافٍ لكل هذا الصخب؟

لا أعتقد أن هناك مغالاة. هناك اختراقات واسعة للعدو على جبهات عديدة، مثل الجبهة الاقتصادية تجاريا وصناعيا وسياحيا. كما أن هناك أشكالا مختلفة من التعاون والتنسيق بين مؤسسات كثيرة تتبادل المعلومات والآراء مع العدو. وفي ظل مثل هذه الاختراقات، نشعر أن من واجبنا التأكيد على ضرورة صمود الجبهة الثقافية لفلسطين.

حبذا لو تجيبنا بصورة محددة: هل هناك تطبيع ثقافي مع إسرائيل؟

لا يوجد تطبيع على المستوى الثقافي، على الرغم من ظهور بعض الحالات النادرة والفردية. فالجسم الثقافي العربي، في اعتقادي، جسم معافى، وما زال يقف بصلابة وبوضوح ضد التطبيع مع العدو.

ما دامت الصورة على هذا النحو، فلماذا كل هذا الضجيج حول التطبيع؟

عن أي ضجيج تتكلم؟ الضجيج يصدر عن الآخرين، أولئك الذين يستهينون بمعاركنا لمقاومة التطبيع، ويريدون تسهيل عملية التطبيع.

ماذا فعلتم لأعضاء الاتحاد العام للكتّاب والأدباء العرب ؟

أنجزنا أشياء كثيرة لم يشهدها الاتحاد في السابق، عبر عمره الطويل الذي يزيد على أربعين عاما. قمنا بعقد العديد من الندوات في عمان وطرابلس وغيرهما، وأصدرنا مؤلفات للأعضاء في الاتحادات والروابط الأدبية العربية.

عارضت مؤتمر كوبنهاغن (Copenhagen) على الرغم من أن وثيقة هذا المؤتمر تتضمن اعترافا بالحقوق الشرعية الفلسطينية؟

أحب أن أؤكد على أن هذا المؤتمر عبارة عن طبخة إسرائيلية قام بها الموساد، وشارك فيها العرب. وما سمي بالتحالف من أجل السلام، هو في حقيقة الأمر تحالف من أجل إسرائيل، وليس من أجل قضايا عربية أو فلسطينية.

إذا أنت توافق على حوار بين مثقفين عرب وأقرانهم من اليسار الإسرائيلي؟

لا. طبعاً، لا.

أليس بين قرارات كوبنهاغن ما تعتبره يخدم قضيتك؟

لا، كل ما في الأمر صدور إشارات بعيدة إلى بعض القضايا التي تهم الفلسطينيين. لكنها كتبت بروح محايدة تساوي بين العرب والإسرائيليين، وتوزع الالتزامات والحقوق على الطرفين، وتعترف بوجود إسرائيل كأحد شعوب الشرق الأوسط.

يتضح من هذه الاقتباسات أن فخري قعوار يقف ضد التطبيع مع إسرائيل والاعتراف بوجود إسرائيل كأحد الشعوب في منطقة الشرق الأوسط، ويرجح استقالته على القرار الذي يخدم سياسة إسرائيل التي تسعى إلى خنق الشعب الفلسطيني وكذلك يؤكد ضرورة وقف بناء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية.

**خدماته في الأدب الإسلامي:**

كتب فخري قعوار في الأدب الإسلامي العديد من المقالات، وتناول فيها العديد من الأمور والأنباء الإسلامية وسلط الضوء على الميزات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية للإسلام. هو مجد في كتاباته العصور الذهبية التي أسهمت في تطوير المجتمعات البشرية ثقافة وحضارة وقامت بتخليق الكيان الثقافي والبيئة الأدبية في جميع أرجاء المعمورة، كما استفاد العالم كله بهذه الحضارة فنيا وعلميا وأدبيا وسياسة. وذكر أن المسلمين اخترعوا العديد من الأشياء الجديدة في مختلف المجالات التي استفادت أوربا وأمريكا مباشرة. وفي الحقيقة كل يعترف بهذه الحقائق بلا منازع.

في السطور التالية أذكر بعض كتابات فخري قعوار من مختلف الموضوعات:

**كتاب "الأعمال الساخرة" للأديب فخري قعوار:**

تضمن كتاب "الأعمال الساخرة" للأديب فخري قعوار الصادر عن أمانة عمان، النصوص

النثرية الساخرة وصدرت ضمن مؤلفاته المعنونة بـ"يوميات فرحان فرح سعيد" و"مراسيم جنازتي" و"لحن الرجوع الأخير". ويشير فخري في مقدمة الكتاب إلى أن الكتابة الساخرة ليست هدفا أو غاية مقصودة وإنما هي عملية تتحول إلى ساحة للسخرية من دون قصد مسبق، لافتا إلى تلك القراءات النقدية التي تناولت أسلوب المؤلف المليئ بالدعابة والسخرية في مجمل كتاباته القصصية. يبين الناقد الدكتور نبيل حداد في مقدمة ثانية للكتاب حملت عنوان "فخري قعوار:

أربعون عاما من العطاء الإبداعي والثقافي" أحوال النزوع إلى السخرية في أسلوب فخري قعوار بحيث جاء من قبل الكثير من النقاد بأنها في مستوى الظاهرة في العديد من كتاباته الفنية والمقالية.(111)

السخرية لدى فخري قعوار ليست وضعا لموقف التظرف والفكاهة بل إنها بنية تقوم على شكل من أشكال البنية الفنية، والكاتب يقول شيئا على أساس الاكتشاف لأوضاع بديهية فكأنه يسخر من وعيه الذي يمتد إلى الوعي الجمعي. وهذا الأدب ينهض على قوة الخيال والقدرة على السخرية والمنهجية التي تأتي في موضعها من دون إرادة السخرية بالإطلاق. كما أنه الخطاب القائم على وعي إنساني واجتماعي. ففي الحقيقة أن السخرية فيما يكتبه فخري قعوار طاقة حيوية تجعل النص كله قابلا للقراءة مما يهيئ له فرصة الوصول إلى الهدف. وكتابه "الأعمال الساخرة" يكرس الأديب فخري قعوار كواحد

---

( 111) نبيل حداد، صدور كتاب "الأعمال الساخرة" للقاص فخري قعوار"، **الغد**، يوليو، عام 2011.

من أبرز كتاب هذا النوع من الأدب وأيضا يعزز من المشهد الثقافي المحلي في لون سردي جديد يتحدث عن العديد من القضايا والمشاكل الإنسانية بلغة سهلة شديدة الدعابة في النقد الساخر.

**الأدب الساخر والصحافة الساخرة عند فخري قعوار: دراسة نقدية**

ألم الناس ليس مادة للكتابة، لكن حينما يتعلق الأمر بالكتابة الساخرة فهناك مسوغات كثيرة للكاتب، يعلق عليها بالتغيير بطريقة ساخرة خفيفة. والسخرية ليست هدفا بقدر ما هو التعبير عن الآلام والأحلام وحزن الناس والأحداث، وأمور الحياة اليومية. إنه يعبر فخري قعوار عن الآلام والأحزان بطريقته الخاصة، ويقدّم هموم مجتمعه على شكل ابتسامات، ربما لأن الإنسان لا يستطيع العيش حزينا طوال الوقت، وفي عصرنا المتسارع هذا نبحث دائما وطوال الوقت عن شيء ينسي الإنسان همومه ويشعره ألطف وأرق مما هي في الحقيقة. والأدباء أو الصحفيون من هذا النوع يكتبون ما لديهم باللهجة الشعبية حينا وبالفصحى حينا آخر، ولكل كاتب منهجه وطريقته التي يمتاز بها عن غيره من الكُتّاب، لكن ما يشترك به كل هؤلاء هو حب الأرض والشعب ونبذ القهر والظلم.

الأدب الساخر ينقسم إلى أنواع: فهناك الشعر الساخر، القصة الساخرة والمقالة الصحفية الساخرة، وكلها طرائق متعددة لقول ما يشغل بال الكاتب في الحياة من حوله، ليتناول

التناقضات في المجتمع، والممارسات السلبية، والأحداث والشخصيات السياسية، والمشاكل الاجتماعية وحتى النفسية والمادية، وغيرها من شتى المواضيع.

هناك العديد من الأدباء من هذا النوع في الأردن ومنهم: محمد طُمليه، ويوسف غيشان، وإبراهيم جابر، وأحمد أبو خليل، ورسمي أبو علي، وأحمد الزعبي، وعبد الهادي المجالي، وغيرهم ممن يكتبون في المجال الساخر. ويعتبر لطفي عثمان مَلحَس الذي أصدر كتابه "دبابيس"، من الأدباء الذين كتبوا وقدّموا من أروع الأعمال في هذا المجال.

والفرق كبير ما بين الأدب الساخر والأدب الضاحك والمتمثل في النكات الشفوية، فيقول غسان كنفاني وهو ممن كتبوا المقالات الساخرة التي كانت تصدر في ملحق "الأنوار" ضمن مجلة "الصياد"، في تعريفه للكتابة الساخرة:

"إن السخرية ليست تنكيتا ساذجا على مظاهر الأشياء، ولكنها تشبه نوعا خاصا من التحليل العميق. وإن الفارق بين النكتجي والكاتب الساخر يشابه الفارق بين الحنطور والطائرة، وإذا لم يكن للكاتب الساخر نظرية فكرية فإنه يضحى مهرجا."(112)

ويفرق الكاتب السوري نجم الدين السمان في مقالته "آراء":

"أن الأدب الساخر، إذا كان لمجرد إضحاك القارئ، فهناك النكتة الشفوية التي تقوم بهذا الفعل الإنساني على أكمل وجه، وبأسرع ما يكون الإيصال ويكون التكثيف.

---

( 112)" أدب ساخر، صحافة ساخرة، والضحك ليس المطلوب"، **موقع عمان نت**، أغسطس، عام 2005.

فالسخرية الشفوية وليدة حاجة البشر إليها، ووليدة ساعتها، وقد تنقضي بعد انقضاء ضحكاتها." فالسخرية في الأدب خصوصا هي موقف من العالم يدمي الروح في اللحظة ذاتها التي يضحك فيها الكائن البشري على ضعفه وتخاذله وابتذاله، قبل أن يضحك بسببها على الآخرين. فالأدب الساخر يحصن الروح الإنسانية عن صمتها وخوفها وترددها في التعبير والتصريح وإثارة الأسئلة، حتى لكأنه آخر ملاذ الكائن من اغتيال كينونته، بل نافذته على قهقهة مديدة مغمسة بالألم. واهتم فخري قعوار بهذه الأمور في الأدب الساخر."(113)

الكاتب شوقي البغدادي يتحدث عن هذا الأدب:

"أن ازدهار أدب السخرية مرتبط على ما يبدو بأجواء الكتابة المنفتحة على التنوع والاختلاف وحرية الإبداع وكلما ضاقت هذه المساحة لسبب أو لآخر سادت الكتابة الجادة أو تحول أدب السخرية إلى ما سميناه سخرية سوداء. ونحن بحاجة شديدة إلى أن نضحك كما هي حاجتنا إلى أن نبكي ونرقص ونلعب ونكافح ونقاوم وهذه الأنشطة المتنوعة لا تزدهر في اعتقادي في مجموعها إلا بأجواء الحريات العامة والتحرر من التعصب وهو ما نحتاج إليه الآن، أي قليل من الضحك في هذا المناخ العربي. فالسخرية بالنسبة لشوقي البغدادي هي الأمان الذي يمنع الضغط الذي يحمله الإنسان فوق كتفيه. هي وسيلة للإنسان الضعيف للتوازن في هذا العالم المليء بالمشاكل، وهي

---

( 113) المرجع السابق.

الفن الذي يحول معادن الحياة اليومية الخسيسة إلى معادن نفيسة. فبالسخرية يتحول الألم إلى ضوء ويتغير العجز إلى أفكار."(114)

الكاتب يوسف غيشان الذي فاز بجائزة الحسين للإبداع الصحافي في مجال المقالة الصحافية التي تشرف عليها نقابة الصحافيين الأردنيين، يعرف الكتابة الساخرة:

"السخرية والضحك عمل جماعي وأنه عمل يحتاج للآخر بشكل جوهري، إنه عمل اجتماعي بالضرورة، والآخر هو الأساس في التعاطي مع السخرية. ويصدق علماء النفس الذين يدعون بأن السخرية بشكل عام هي سلاح فردي يستخدمه الفرد للدفاع عن جبهته الداخلية، وهي مانعة الصواعق ضد الانهيار النفسي، إذ بجسد منهك تستطيع إخفاء هشاشتك الداخلية أمام الآخرين سواء كانوا أفرادا أم جماعات."(115)

ففي الحقيقة تعرية القبح وليس امتداح الجمال هدف الساخر برأي يوسف غيشان وكذلك هدفه نقد الحكومات والظلم والاستبداد. وقد تكون السخرية العربية امتدادا طبيعيا ومطورا للهجاء العربي الذي انتقل من هجو الفرد إلى هجو الجماعات، وكان الرسول الكريم يحث شاعره حسان بن ثابت على هجو الأعداء وليس على نظم المدائح في زهد أو شجاعة أو عمق إيمان الصحابة. فيؤكد يوسف غيشان بأن السخرية أسلوب لتوريط القارئ في إيصال وجهة نظر جادة، لكن إذا أردت أن تحولها إلى مقالة ذات طابع صحفي أو إلى أدب فهي قصة لها علاقة بنوع المادة، لنقل مادة سريعة لغتها بسيطة.

---

( 114) المرجع السابق.

( 115) المرجع السابق.

يعتقد فخري أن الكاتب الساخر أكثر حظا وردود الفعل التي يتلقاها الكاتب الساخر كثيرة، فالكاتب الساخر محظوظ جدا، حتى لو كان كاتبا ساخرا ضعيفا مثلا، يلقى عددا كبيرا من القراء أكثر من الكتّاب الجادين، حتى لو كان بالمادة التي يطرحها ضعفا، وذلك لأن هذه الكتابة شعبية، التي تمرد على اللغة والقوالب اللفظية وأحيانا على المفاهيم والقيم السائدة. ومع ذلك فالكتّاب الساخرون معدودون على الأصابع لكن بدأوا يزدادون عددا، وقد أتيح لهم أن يأخذوا زاوية محررة على اعتبار أنها كتابة ناقدة، وبالمجمل الكتّاب الساخرون بالعالم نادرون وليس فقط بالعالم العربي.

ويعرف أحمد حسن الزعبي(116) الأدب الساخر:

"هذا أعرق أسلحة البشر وألطفها وسلاح الفقير على الغني والضعيف على القوي وسلاح المظلوم على الظالم. النص الساخر هو الخلطة السرية بين اللغة والمفردة والحكاية الشعبية. سواء كان هذا النص نكتة شفوية أو نصا ساخرا مكتوبا. والأدب الساخر هو الأقرب للناس لأنه ينقل المشهد من المدينة ومن المعاناة الفردية

( 116) أحمد حسن الزعبي هو كاتب اردني وكاتب مسرحي ساخر. برز في عام 2004 بعد أن بدأ في الكتابة في الجريدة "الأسبوع" وفي صحيفة الرأي الرسمية المملوكة للدولة. بدأ بكتابة "سواليف"، والذي كان الأكثر قراءة في الأردن حيث يعالج الكاتب المشاكل السياسية والاجتماعية في البلد.
ولد الزعبي عام 1975 في مدينة الرمثا الأردنية شمال الأردن. وحصل على شهادة البكالوريوس في المحاسبة من جامعة جرش الخاصة في عام 1998. وحصل على العديد من الجوائز على المستوى الوطني لكتابة القصص القصيرة.

للأشخاص. والكاتب الساخر يقوم بعمل المغناطيس عندما يلتقط الأحداث البسيطة، والمشاهد الواضحة للعالم التي ينقلها في كتابته."(117)

واستخدام الكلام العامي في المقالة الساخرة ليس أساسا. ولكنه يكون ضروريا أحيانا لتوصيل الفكرة، ففي مصر يستخدم الكاتب أحمد رجب المفردة المصرية الشعبية بشكل متوسع، على عكس الكاتب محمد الماغوط الذي يستخدم اللغة العربية الفصحى، فمن أساس تعريف الأدب الساخر أنه الاختلاط السري بين اللغة والمفردة والحكاية الشعبية. وعند الزعبي هو موهبة بالدرجة الأولى، ثم تنميها المهارات، كم تدرس وكم تعتني بمفردتك وكم تشتغل بها، لكنها بالدرجة الأولى موهبة، فيجب أن تكون لديك بوادر كتابة ساخرة، والأدب الساخر يكون أحيانا نتيجة لمعاناة، سواء كانت معاناة عاطفية أو اجتماعية فتعبر عنها أنت بسخريتك. والأدب الساخر يضحكنا أحيانا لكنه ما يلبث أن يحزننا، فيعلق الزعبي أن السخرية الحزينة هي أشدها مرارة، لأنها تعبر عن الواقع المرير بالضحكة وأحيانا بالضحكة المرة، الناتجة عن المعاناة والإحباط. والكتّاب المعروفون في الأردن محدودون ولا يكادون أن يكونوا معروفين إلا أنهم يظهرون هنا أو هناك، لأن الكتابة الساخرة كتابة صعبة وفي الحقيقة لا بد للكاتب في هذا الأدب من وجود حس للأشياء وقدرة على التمرد والتجديد واندهاش دائم وحس نقدي وثقافة كبيرة

---

(12) نفس المرجع.

متنوعة. وينقل بعض الكتّاب الساخرين تجاربهم الشخصية بطريقة ساخرة. فبكل جريدة يكون هناك أعمدة للتحليل السياسي، والتحليل الاقتصادي، والتحليل الاجتماعي، والتحليل الثقافي، وبالتالي تكون المقالة همزة وصل بين القارىء والجريدة.

الأردن حديث العهد بالكتابة والنشر، وفي مرحلة لاحقة بدأت تظهر صحف متخصصة في التهكم الساخر، وفي الفترة التي كان فيها انفتاح حريات أكثر من الوضع الحالي في الأربعينات والخمسينات، نشأت عدد من الصحف المتخصصة في النظرة الساخرة. والكاتب فخري قعوار كان رائدا بالقصة والمقالة الساخرة بالأردن لفترة معينة.

الأدب الساخر فيه نشاط إبداعي أما المقالة الساخرة فيمكن أن تكون مرتبطة بأحداث أو موقف الكاتب من قضية يتخذ فيها موقف التهكم والسخرية من الأحداث، لكن القصة الساخرة ليست مقالة ساخرة، والأدب الساخر له خصوصية تميزه عن باقي الآداب الأخرى، سواء تمثل في القصة الساخرة أو الشعر أو المقالة الصحفية الساخرة.

**أهم المجموعات القصصية للأديب فخري قعوار: دراسة تحليلية**

**المجموعة القصصية "الأعمال الكاملة":**

صدرت مجموعته القصصية "الأعمال الكاملة" عن منشورات البنك الأهلي الأردني بالتعاون مع دار ورد للنشر والتوزيع، واحتوى هذا الكتاب على المجموعات القصصية

التالية التي كانت طباعتها ونشرها في عقود السبعينيات والثمانينات والتسعينات، وهي: "لماذا بكت سوزي كثيرا" التي صدرت في عام 1973م، و"ممنوع لعب الشطرنج" التي صدرت في عام 1976م، و"أنا البطريرك" التي صدرت في عام 1981م، و"البرميل" التي صدرت في عام 1982م، و"أيوب الفلسطيني" التي صدرت في عام 1989م، و"درب الحبيب" التي صدرت في عام 1996م، كما احتوى الكتاب رواية "عنبر الطرشان" التي صدرت في عام 1996م.

أما المقدمة المفصلة الشاملة لمحتويات "الأعمال الكاملة" فقد كتبها نبيل حداد أستاذ النثر العربي الحديث، في جامعة اليرموك، ومما ورد في هذه المقدمة، أن الدكتور نبيل حداد اعتبر قراءة ما يكتبه فخري قعوار، في إطار أي شكل نثري، تجربة ممتعة، لأنه يحرص على البساطة، من خلال الوعي الفني التلقائي. يقول الدكتور نبيل حداد:

"ولقد ظلت هذه العلاقة الحميمة بين فخري وقرائه تتعمق مع التجربة الطويلة من خلال البساطة التي يطل فيها صاحبنا على الناس."(118)

**المجموعة القصصية "عزيز وعزيزة":**

بدعم من مؤسسة عبد الحميد شومان، صدرت المجموعة القصصية "عزيز وعزيزة"

---

( 118) "صدور مجموعة الاعمال الكاملة للقاص فخري قعوار"، **الغد**، عمان، يوليو، عام 2011.

للقاص فخري قعوار. وتضمنت المجموعة إحدى عشرة قصة قصيرة وإحدى عشرة قصة قصيرة جدا. اتجه الكاتب في مضامينها لرصد الواقع وتفاصيله ضمن أسلوب السهل الممتع وإيصال الإبداعية إلى عامة الناس بعفوية درج على استثمارها في كتاباته الجادة أو الساخرة، التي يرى كثير من النقاد أنها ليست وضعا لموقف التظرف والفكاهة بل بنية تقوم على شكل من أشكال التوجيه والوعي كما هو الحال في القصة "يحبها ولا تحبه" التي يكتب فيها أن بعد عشر سنوات من الحب المتبادل بين هيثم وهدى حيث كانا يلتقيان في معظم الأيام ويجلسان معا في بعض المطاعم والفنادق، وفي زيارة الكثير من دول عربية وأجنبية، صارت العلاقة بينهما قد انتهت لأن هدى ارتبطت مع جملة من شباب آخرين واعتبرت علاقتها مع هيثم قد تلاشت وفي السنوات التالية بعد اللقاءات بينهما ثبت أنها ترفض الاتصال بهيثم وترفض الرد عليه مما يدل على أنها لم تعد تحب هيثم وأن هيثم ما يزال يحبها. وتوزعت عناوين المجموعة لتشمل قصصا قصيرة وقصيرة جدا تتحدث عن الحب المتبادل وموت الحبيب والحب الثابت ونهاية الحب، إضافة إلى الحب والعمر والزواج بعد الحب والطلاق بلا حب.

وفي قصة "السعادة بعد قتلها"، يقول فخري قعوار:

"بعد مرور الكثير من السنوات بعد الزواج ثبت أن حنين لا تحب زوجها ناهض وأن ناهض لا يحب زوجته حنين، ومرت سنوات كثيرة بدون علاقات طيبة وبدون حب مما

أدى إلى رغبة ناهض بالتخلص من حنين كي لا يستمر في العيش معها وكي لا يراها وكي لا تراه، ومع مرور بعض السنوات قتلها وأنهى حياتها وعبر عن أسفه لموتها أمام عائلتها وأشقائها وشقيقاتها وأقاربها وأمام أبنائه وبناته وأقاربه، وأكد على حالة الأسى والحزن والأسف وبعد أن حصل دفنها وانتهى عزاؤها، مال ناهض إلى حالة من السعادة والاستقرار."(119)

**المجموعة القصصية "البرميل":**

صدرت المجموعة القصصية تحت عنون "البرميل"، للأديب فخري قعوار، عن منشورات وزارة الثقافة الأردنية في العام 2011م. وكانت هذه المجموعة القصصية قد صدرت في عام 1982م، من قبل وزارة الثقافة، وصدرت مرة ثانية في عام 2006م، من قبل البنك الأهلي الأردني في كتاب واسع تحت عنوان "الأعمال الكاملة".

وتحتوي هذه المجموعة على اثنتي عشرة قصة قصيرة هي: "غرفة لشخص واحد"، "بخار الماء الساخن"، "القطة تحت المدفأة"، "البرميل"، "حكاية إبريق الزيت، "صانع التوابيت"، "الموت عن الفجر"، "العار"، "حزن ثلاثة رجال" مع تقديم كتبه الأديب المصري محمد عبدالحليم عبدالله، "المشي بهدوء في الطين، "الحب أزرق"، و"كل شيء على ما يرام". وذكر الأديب فخري قعوار في مقدمة قصيرة حول مجموعة "البرميل"، أنه ليس ممن

---

(119 ) فخري قعوار "عزيز وعزيزة" مجموعة قصصية"، **الغد**، عمان، يوليو، عام 2011.

يرغبون في كتابة المقدمات لمؤلفاتهم، لكن هذه القصص لم تجعل له خيارا آخر غير كتابة الملاحظات المقتضية. وينقل فخري قعوار في هذه المجموعة القصصية هموم الناس، فقصصه تعبر بالرمز عن هموم الشارع.

**المجموعة القصصية "رقصة الحياة":**

صدرت المجموعة القصصية للقاص فخري قعوار عن منشورات أمانة عمان الكبرى، التي حملت عنوان "رقصة الحياة". وفي هذه المجوعة يوضح في مقالة له بعنوان "الإهداء والملاحظات"، أن القصص التي يقدمها هي قصص قديمة من حيث تاريخ كتابتها، تعود إلى ما قبل عام 1960م، حيث سبق أن وضعها في كتاب واحد، وهذه المجموعة تضم قصص فخري قعوار الأولى. وضمت المجموعة ثمانية وعشرين عنوانا من بينها قصتان مترجمتان، وجاءت عناوين القصص القصيرة كالآتي: "لقاء مع الحياة"، "صابرين"، "سخرية الحياة"، "ثورة البراءة"، "متعبدة باريس"، "كؤوس النفاق"، "لا تذكريني"، "نهر الخطايا"، "ليلة مع الموت"، "عبد الستار"، "ساءت الأقدار"، "امْرأة السهول" (مترجمة عن وليامز فوريست)، "لولاك يا سمراء"، "حطام سيمفونية"، "صمت الجدار"، "رقصة الحياة"، "الأخت الجديدة"، "ثلج ورحيل ووداع"، "ماريا"، "بطل قصة"، "وجوه قذرة"، "الدمية الحولاء"، "عيون راجية"، "الوهم من مذكرات طبيب نفساني"، "أطفال وآباء" (مترجمة عن بيرل باك)، "هذا الإنسان"، "المقابلة"، و"أنيس الجليس".

يقول فحري قعوار:

"إنني لم أتمكن من نشر هذه القصص عندما كنت طالبا في المدرسة، لأقوم بنشرها الآن بعد مرور خمسين سنة، من أجل أن تعطي لمن يريد صورة عن كتاباتي الأولى."(120)

**الكتاب "مراسيم جنازتي":**

"مراسيم جنازتي" لفخري قعوار، كتاب من نمط فريد في الأدب الأردني، أقول من نمط فريد، وفي الأدب الأردني، لأنه ليس نمطا فريدا في الأدب العربي في مختلف الأقطار العربية. وكمتابع للأدب الأردني ومتخصص بالحركة الأدبية الأردنية لا يوجد من قام بسد هذا النقص في الأدب الأردني قبل فخري قعوار. وبهذا النجاح الذي سنأتي على توضيح عناصره.

صحيح أن السخرية كفن جاءت مبثوثة في أكثر من عمل إبداعي أردني. وبخاصة في الأعمال القصصية المبكرة كأعمال محمود سيف الدين الإيراني، حسني فريز، عيسى الناعوري وغيرهم، غير أنه لا يوجد عمل إبداعي متكامل يقوم في الأصل على السخرية الإبداعية التي تقوم في الأصل على تضخيم العناصر المقصودة في المادة الفنية أو

---

( 120)" فخري قعوار "رقصة الحياة" مجموعة قصصية"، **صحيفة الرأي**، الأردن، مارس، عام 2012.

تصغيرها أو بسطها أو قبضها أو رصدها في وضعها الغرائبي غير المكشوف دون أن تفقد علاقاتها مع العناصر الأخرى بالتجاور، مما يشكل شرطا من شروط واقعية التعامل مع المادة أي بمعنى بقاء التجاور كما هو على الطبيعة بين عناصر ومكونات المادة الإبداعية، مع التلاعب بنسب بعض هذه العناصر تكبيرا أو تصغيرا تماما كما هو الأمر بالنسبة لرسومات الكاريكاتير. والأمر في المادة الأدبية بحاجة إلى تبرير لدى التلاعب بنسب مكوناتها عند المبدع الساخر إذ أن مسألة التضخيم أو التصغير والبسط أو القبض لعناصر أو مكونات الموضوع تحتاج إلى لغة إقناع للقارئ.

لقد حقق فخري قعوار في "مراسيم جنازتي" كل تلك النجاحات والشروط اللازمة لبلوغ المستوى الفني اللائق في مجال الكتابة الساخرة، التي لا تتحقق بيسر لكل من حاول ولوج هذا الفن وإن لم يتوفر في شخصه عدد من المرتكزات المتأصلة التي يتكرر وجودها في العادة لدى منتجي الكتابات الساخرة عموما. ولعل أهم مرتكزات نجاح فخري قعوار في الكتابة الساخرة أنه أولا كاتب واقعي بل هو واقعي في كافة أعماله الأدبية وكتاباته القصصية وكذلك في مقالاته الصحفية القريبة من أحوال خلق الله، وكذلك في كتاباته لأدب الأطفال. ولم يلجأ فخري قعوار لكثير من التخييل والضحك على ذقون الأطفال. فهو يستمد مادته عادة من الحياة. مهما كتب في أي مجال فكان الواقع مادة السخرية قبل كل شيء وذلك عنصر أول مهم. وهذا ما عزز صلته بالواقع

أيضا وجعله من المتابعين للأشياء المغلوطة والغرائبية التي يعيشها المواطن بشكل عام لإبقاء النظر في وقائع الحياة وتدقيقها. وهو كاتب القصة المرموق في المقام الأول. والمادة الأدبية الساخرة تقوم على القصة قبل كل شيء. والقصة تقوم على عناصر الزمان والمكان والأحداث والشخوص ثم على استجابات الشخوص وطرائق تعاملها مع العناصر المذكورة التي تحدد نوعية القصة وتترجم غرائبية سلوك الأفراد والنماذج البشرية.

بالإضافة إلى ما ذكر من مرتكزات وشروط إنجاز الكتابات الإبداعية الساخرة، لابد من أن يتوفر لدى الكاتب عنصر رابع مهم، وهو ذكاء الكاتب وجاهزيته في التقاط المادة الساخرة من الحياة المدنية ومهارته في التعامل معها. ومن يعرف فخري قعوار، يدرك هذا الجانب في شخصيته التي تجمع الجد والهزل معا. وذلك هو جوهر المسألة في إنجاز الأدب الساخر. والكتابة الساخرة تنم عن أرقى أشكال تعبير الشخصية الجادة عن نفسها وعن نظرتها الجدية للحياة في مواجهة المغلوط المضحك في الأصل، الذي يتكرر في حياتنا اليومية ليصبح عاديا إلى أن يرفع الكاتب غطاء هذا الوضع، ويشرع بالتعامل معه وبمعالجته وكشف أنه سلوك دفاعي جاد ينطوي على قدر كبير من المسؤولية، وفعل هجائي، يقوم على الاستخفاف بكل ما هو غير عقلاني، مما أصبح عاديا لتكراره في غالبية الأحيان. وأعمال فخري قعوار الساخرة، صورة من الحياة المدنية

بغرائبيتها وتعقيداتها، تستقبلها روح المبدع الأصيل القروي، طبيعي الذائقة، كما توجد هذه الصفات بكتابات "إبراهيم عبد القادر المازني" الكاتب المصري المبدع، والقاص، والواقعي، والصحفي أيضا الذي رسم بالكلمات أروع صور الحياة الإنسانية.

**الرواية الشهيرة "لا تغرب الشمس":**

بدعم من وزارة الثقافة الأردنية صدرت رواية جديدة لفخري قعوار تحت عنوان "لا تغرب الشمس".

وفي مقدمة رواية "لا تغرب الشمس"، كتب فخري:

> "وردت في نهاية الجزء الأول المخطوط من هذه الرواية، جملة من الملاحظات والآراء والتعليقات تحت عنوان "قبيل البداية"، وورد في نهاية هذا الجزء تعليق على نص الرواية، التي وردت في الجزء الأول تحت عنوان "خاتمة الجزء الأول"، ثم ورد تعليق طويل في نهاية الجزء الثاني تحت عنوان "نهاية الرواية."(121)

---

(121) لا تغرب الشمس، رواية جديدة لفخري قعوار، الغد، عمان، عام 2011.

## المبحث الثاني

### القضايا والأفكار التي قدّمها في مجموعات قصصه:

كان فخري قعوار متنوع الثقافات وقام بالتأليف في شتى فروع العلوم الإنسانية، وكان القراء ينتظرون قصصه القصيرة، لأنهم يجدون فيها أشياء جديرة بالقراءة، وكان لا يكتب إلا بعد قراءة واعية مستمرة، كما كان رجلا تنويريا لم يسمح بمساحة للفكر الظلامي وكانت قصصه القصيرة تمثل القضايا الاجتماعية مثلا أحوال الزواج، والعلاقة بين الزوجين، وسيادة الرجاء في كل الأرجاء، وحقوق المرأة والأطفال، والحب لوالديه، الثقافة والمثقفون، وأرياف الأردن وبيئتها العادية، والنضال الوطني، والثورة ضد الحكومة، البؤس والمعاناة، الخيانة والنفاق، والقروق الطبقية، واستئصال الغرباء، والفساد، والحكام، وغيرها من الشؤون الاجتماعية.

### القضايا والأفكار في كتاباته القصصية:

القضايا والأفكار التي أوردها في مجموعات قصصه تشمل الزواج، والعلاقة بين الزوجين، والمرأة والأطفال، والحب لوالديه، وقضية فلسطين، وأرياف الأردن وبيئتها العادية، واستئصال الغرباء، والحكام، وغيرها من الشؤون الاجتماعية والثقافية والسياسية والإنسانية. وقبل أن نبدأ بالكلام حول القضايا والأفكار والعواطف والأخيلة التي عالجها

فخري قعوار في مؤلفاته القصصية، ينبغي لنا أن نلقي النظر مرة أخرى على أعماله القصصية بالتفصيل.

أصدر فخري قعوار عدة مجموعات قصصية هامة وهي: "**ثلاثة أصوات**"، و"**لماذا بكت سوزي كثيرًا**"، و"**ممنوع لعب الشطرنج**"، و"**أنا البطريك**"، و"**أيوب الفلسطيني**"، و"**البرميل**"، و"**درب الحبيب**"، و"**رقصة الحياة**". ويرتبط اسمه بجيل الكتابة الجديدة، الذين نقلوا الإبداع العربي الأردني نقلة نوعية وقفزوا من خلالها فوق آفاق الكتابة التي ترجمتها إبداعات أعلام الرومنسية التعليمية إلى آفاق الكتابة الرحبة التي مثلتها كتابات محمود شقير، وخليل السواحري، وتيسير سبول وغيرهم ممن استثمروا الخطاب القائم على وعي إنساني واجتماعي يقودهم أحيانا إلى التعبير المباشر والأسلوب التقريري من خلال الاعتماد على السرد الذي يحفر بالعديد من القضايا بلغة سهلة شديدة الدعابة.

**أهم القضايا والأفكار في مجموعاته القصصية:**

يعتبر الكاتب الكبير فخري قعوار من أهم الأدباء النابغين الأردنيين في عصره. وفي كتاباته القصصية توجد العديد من العوامل المؤثرة التي لعبت دورا حيويا في تنمية فكره وإبداع أسلوبه. كما تأثرت كتاباته بسيف الدين الإيراني. وبالخصوص في القصص القصيرة، أثرى فخري قعوار كأديب فنان وقصصي كبير، المكتبة العربية بعشرات المؤلفات القصصية، وساعده في ذلك إلمامه العميق بالقضايا الاجتماعية والسياسية.

وفي السطور التالية، أذكر بعض نكات مهمة حول قصصه بالإضافة إلى ذكر بعض ميزاتها بالإيجاز وبعض الاقتباسات على سبيل الأمثلة من مجموعات قصصه لتوضيح القضايا والأفكار التي كتب عنها في قصصه القصيرة:

**القضايا في المجموعة القصصية "أيوب الفلسطيني":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

تعتبر المجموعة القصصية "أيوب الفلسطيني" من أهم الكتب التي قام بتأليفها فخري قعوار لأن القضية المتناولة في هذه المجموعة تعتبر من القضايا المهمة إلى يومنا هذا، فأراد فخري قعوار أن يلقي الضوء عليها ليوضح موقفه حول العالم بهذه القصص، فقد خص كل قصة، بالظواهر والأحداث وقصد بها الكاتب هنا الإثارة والتشويق.

هذا الكتاب مجموعة قصص تحكي أسطورة شعب يدافع عن وطنه وحقوقه المغتصبة بالرغم من كل المآسي المفجعة التي يمر بها صابرا مثل أيوب حتى يشفى الوطن من هذا الوباء الذي اجتاحه قادما من الشتات.

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية والسياسية في هذه المجموعة القصصية هي: قضية الزواج، والثقافة والمثقفون، والنضال الوطني، والتمرد على التقاليد والممارسات والعادات والأساليب

القديمة المروجة، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب وقضية الفساد وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر، والقضايا السياسية، والثورة ضد الحكومة.

**القضايا في المجموعة القصصية "الخليل والليل":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

المجموعة القصصية "الخليل والليل" محاولة حثيثة من فخري قعوار لحمل القارئ على التساؤل، حيث يعرض في الكتاب بعض الأحداث، وكيفية بدايتها وأصل الإنسان. فالشخصيات التي عني بها فخري قعوار في هذه المجموعة القصصية، كلها شخصيات محبطة. ففي القصة "الموت عند الفجر" نجد صورة للإنسان الذي يواجه الموت، بانتظار أن ينفذ فيه حكم الإعدام، فما الذي يحس هذا الإنسان؟ وما هي المشاعر التي تتضارب في أرجائه من الداخل؟ تلك هي الأسئلة التي تواجه القاريء وهو يقرأ هذه القصة.

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية والسياسية المهمة في هذه المجموعة القصصية هي: قضية الزواج، الثقافة والمثقفون، والنضال الوطني، والتمرد على التقاليد، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب وقضية الفساد وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر، والقضايا السياسية، والثورة ضد الحكومة.

**القضايا في المجموعة القصصية "ثلاث أصوات":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

سمع العديد منا عن كتابه "ثلاثة أصوات" بالاشتراك مع خليل السواحري وبدر عبد الحق. هذه مجموعة قصصية مشتركة. تميز فيها فخري قعوار بالقدرة على تمثل الواقع ومعرفة دقائقه. لذا جاءت قصصه قطعا فنية نابضة بالحس والحياة والصدق. ولكن فخري قعوار يفاجئنا في كتابه " ثلاثة أصوات" بعرضه لبعض القصص، في البداية سيخيل لك أنك تقرأ كتاب رعب ولكن بعد قرائتك للعديد من الصفحات ستجد إنه عمل جدير بالقراءة لما يحتوي على مواد نادرة من القصص.

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية والسياسية المهمة في هذه المجموعة القصصية هي: قضية الزواج، والثقافة والمثقفون، والنضال الوطني، والتمرد على التقاليد، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب وقضية الفساد وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر، والقضايا السياسية، والثورة ضد الحكومة.

**القضايا في المجموعة القصصية "لماذا بكت سوزي كثيرا":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

مجموعته القصصية "لماذا بكت سوزي كثيرا" هي مجموعة قصصية اجتماعية تعاقب

بعض الأحداث، والعديد من المعلومات الرائعة والمقولات الخالدة، ويتميز فخري قعوار أنه راصد لأدق التفاصيل في رحلته الحياتية ونقلها لنا في صورة مؤلفات رائعة تقرأها الأجيال من بعده ليبقى أثر فخري قعوار خالدا عبر السنوات. يطرح القاص فخري قعوار قضية سوزي التي شاهدها والدها مع شاب على باب المدرسة فمنعت سوزي من الذهاب إلى المدرسة. ومن هنا تحتل هذه القصة مركز الصدارة في مناقشة موضوع الحب بمنظار اجتماعي قائم.

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية في هذه المجموعة القصصية هي: قضية الحب، وقضية الزواج، والثقافة، والتمرد على التقاليد، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب وقضية الفساد وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر، والقضايا النفسية، الزواج بلا حب.

**القضايا في المجموعة القصصية "ممنوع لعب الشطرنج":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

المجموعة القصصية "ممنوع لعب الشطرنج" لفخري قعوار التي يروي فيها مصادرة حقوق التعبير عن الرأي و يذكر أدق تفاصيلها، و ستتعجب إذا عرفت أن فخري قعوار قد ظهرت عليه آثار النبوغ في هذا الأمر ويركز على المدلول السياسي ودوره الواضح.

وأجاد في تحليل هذا الموضوع حيث إنه أدمن القراءة في سن صغير جدا و صار يطالع الكتب من المكتبة فضلا عن تفوقه الدراسي الذي أسهم في تكوين أفكاره في المجالات المختلفة.

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية والسياسية المهمة في هذه المجموعة القصصية هي: قضية التقاليد القديمة، والثقافة والمثقفون، والنضال الوطني، والتمرد على الممارسات القديمة، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب وقضية الفساد وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر، والقضايا المأساوية، والثورة ضد الحكومة.

**القضايا في المجموعة القصصية "أنا البطريك":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

في المجموعة القصصية "أنا البطريك"، يتحدث فخري قعوار عن المسائل الاجتماعية بشكل ساخر أحيانا لما يبينه من بعض الحقائق في هذا الشأن، ويتحامل عليها أحيانا لما يظهره من عداوة صريحة ضد القيم والأساليب التي تشكل المناخ الذي ينمو فيه الظلم الاجتماعي، ففي هذا الكتاب يجمع فخري قعوار العديد من القضايا والأفكار التي تعبربها عن رأيه بمنتهى الصراحة في هذا الباب.

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية والسياسية في هذه المجموعة القصصية هي: قضية الزواج، والثقافة والمثقفون، والنضال الوطني، والتمرد على التقاليد والممارسات القديمة، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب وقضية الفساد وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر، والقضايا السياسية، والثورة ضد الحكومة.

**القضايا في المجموعة القصصية "البرميل":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

كتابه "البرميل" من أروع مجموعاته القصصية، يتجلى في سطور هذا الكتاب، أنه عبارة عن القضايا الاجتماعية على وجه الخصوص. ينقل فخري قعوار في هذه المجموعة القصصية هموم الناس وقضاياهم، فقصصه تعبر بالرمز عن هموم الشارع. صدرت هذه المجموعة عام 1982م، وأعاد إصدارها البنك الأهلي الأردني في كتاب كبير تحت عنوان "الأعمال الكاملة" خلال عام 2006م، وقررت لجنة في وزارة الثقافة إصدار هذه المجموعة للمرة الثالثة، وصدرت فعليا بعد طباعة سبعة آلاف نسخة.

يقول فخري قعوار:

"تحتوي هذه المجموعة القصصية "البرميل" على عدة قصص هي: "غرفة لشخص واحد"، "بخار الماء الساخن"، "القطة تحت المدفأة"، "البرميل"، "حكاية إبريق الزيت"،

"صانع التوابيت"، "الموت عند الفجر"، "العار"، "حزن ثلاثة رجال"، "المشي بهدوء الطين"، "الحب أزرق"، و"كل شيء على ما يرام."(122)

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية في هذه المجموعة القصصية هي: قضية الحب، والبؤس، هموم الناس وقضاياهم وقضية الزواج، والثقافة والمثقفون، والنضال الوطني، والتمرد على التقاليد، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب وقضية الفساد والنفاق وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر، والقضايا النفسية، والثورة ضد الحكومة.

**القضايا في المجموعة القصصية "حلم حارس ليلي":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

المجموعة القصصية "حلم حارس ليلي" محاولة حثيثة فيها قصص قصيرة منتخبة، وعدد الصفحات يبلغ مئة وستين. ويتحدث عن تفسير الأحلام وتأويل الرؤيا. ففي مركزية هذه المجموعة، لقي حارس ليلي مصرعه بمزرعة بمنطقة ريصانة التي تقع في إقليم العرائش، بعد أن أصيب بجرح غائر على مستوى العنق تسبب له في نزيف الدم حتى الموت.

---

(16) فخري قعوار، **البرميل**، (عمان: الدستور، الأردن، عام 2007) ص 207.

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية في هذه المجموعة القصصية هي: تفسير الأحلام وتأويل الرؤيا وقضية المقاومة والمواجهة ضد الحكومة الإسرائيلية وقضية الزواج، والثقافة والمثقفون، والنضال الوطني، والتمرد على التقاليد، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب والبؤس وقضية الفساد وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر، والقضايا السياسية، والثورة ضد الحكومة.

**القضايا في المجموعة القصصية "عزيز وعزيزة":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

والكتاب "عزيز وعزيزة" صدر بصورة مجموعة قصصية للأديب فخري قعوار، بدعم من مؤسسة عبد الحميد شومان، وبطباعة جريدة "الدستور"، ووردت فيها إحدى عشرة قصة قصيرة و إحدى عشرة قصة قصيرة جدا، وهي: "عزيز وعزيزة"، و"حب متبادل"، و"الأسلحة"، و"أهواك وأتمنى لو أنساك"، و"الزائر"، و"حديث الأحباء"، و"المطرقة والسندان"، و"شيطان امرأة"، و"سلة لتفريغ المهملات"، و"أبو طلال"، و"النهاية"، أما القصص القصيرة جداً فهي: "نهاية الحب"، و "الحب الثابت"، و "أُحبها وتكرهني"، و"الحب والعمر"، و"موت الحبيب"، و"زواج بعد الحب"، و"طلاق بلا حب"، و"الكلب الصديق"، و"يحبها ولا تحبه"، و"رجل بدون زواج". وتوزعت عناوين المجموعة لتشمل

قصصا قصيرة وقصيرة جدا تتحدث عن الحب المتبادل وموت الحبيب والحب الثابت ونهاية الحب، إضافة إلى الحب والعمر والزواج بعد الحب والطلاق بلا حب.

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية في هذه المجموعة القصصية هي: قضية الزواج، والحب المتبادل وموت الحبيب والحب الثابت ونهاية الحب، إضافة إلى الحب والعمر والزواج بعد الحب والطلاق بلا حب والتمرد على التقاليد، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب وقضية الفساد وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر.

**القضايا في المجموعة القصصية "درب الحبيب":**

**تعريف بالمجموعة القصصية:**

ويتحدث في المجموعة القصصية "درب الحبيب" عن الحب والعشق ويحتوي هذا الكتاب لفخري قعوار على ثماني قصص قصيرة يجمعها رابط واحد هو الجنون المتجسد بشخص الراوي الذي هو أيضاً بطل كل القصص، أما الأستاذ لطفي الإبراهيمي فهو عبارة عن شخصية متطفلة تظهر بين الحين والآخر في بعض القصص لتكون لها مواقف جريئة وآمنة وليست رئيسية وإنما تقوم بكل شيء. والعناوين التي تحملها هذه المجموعة فهي جاءت كالتالية: "بهجة الوصل"، "موقعة الشجرة"، "العقد والمنديل"، "درب الحبيب"، "الشاهد الأخير"، "حلم"، و"وقائع الهجران" و"الموكب". ويتطرق للحديث عن

أصل حضارات الشعوب وأصل الإنسان وأصل الأرض والبشرية. ويسعى من خلال هذا الكتاب الممتع أن يحمل عقل الإنسان على التساؤل وفتح نافذة الخيال وتوسيع نظرته على الحياة الإنسانية، وكأنه يريد أن يثبت من خلال ذلك أن الإنسان مهما توصل إليه من اختراعات واكتشافات وقدّم من أفكار مذهلة عن الكون ونشأة الإنسان إلا أنه سيبقى عاجزا عن إدراك كنه الفطرة.

**الملخص:**

القضايا الاجتماعية في هذه المجموعة القصصية هي: أصل حضارات الشعوب وأصل الإنسان وأصل الأرض والبشرية، والثقافة والمثقفون، والنضال الوطني، والحياة المدنية والحياة الريفية، وقضية الاغتراب وقضية الفساد وقضية المرأة، والصراع بين الماضي والحاضر.

أما كتابه "الأعمال القصصية" كتاب يحوي بين طيات الأوراق العديد من المجموعات القصصية والكثير من المعلومات الغزيرة شديدة التنوع. يشتمل هذا الكتاب على العناوين المختلفة منها: "مغارة السنديانة"، "المكوك"، "صفر على الشمال"، "الرجال يمرون من هنا"، "مساء الخميس"، "ثرثرة في مقهى الكوكب"، "إضافات لسفر الرؤيا"، و"لماذا بكت سوزي كثير".

أما كتابه "الأعمال الكاملة" فيتحدث عن تجربته القصصية ويضم المجلد الذي صدر عن منشورات أمانة عمان سبع مجموعات قصصية منها : "لماذا بكت سوزي كثيرا"، "ممنوع لعب الشطرنج"، "أنا البطريرك"، "البرميل"، "أيوب الفلسطيني"، "درب الحبيب"، وحلم حارس ليلي". وهي تعكس الأعمال الأدبية الكاملة للقاص فخري قعوار، وحصيلة تجربته الإبداعية خلال ما يقارب من خمسة وثلاثين عاما، وقد جاءت في مجلد يضم خمس مئة وثمانين صفحة.

ويتناول كتابه "لا تغرب الشمس" الذي صدر في قطع متوسط يشمل مئتين وستا وسبعين صفحة، ويتحدث عن تجارب الموت فى حياة الإنسان ومرضه وآلآمه وأوجاعه وذلك بأسلوبه الروائي وكلماته النافذة العميقة. الأديب القاص والروائي فخري قعوار اعتبر روايته "لا تغرب الشمس" أهم كتاب صدر خلال العام 2008م، وأهم كتاب عربي خلال السنة كذلك، وفي مقدمة رواية "لا تغرب الشمس"، كتب قعوار أنه وردت في نهاية الجزء الأول من هذه الرواية، جملة من الملاحظات والآراء تحت عنوان "قُبيل البداية". وورد في المقدمة أن الشمس لا تغرب، أي شمس الحق في السماء، وتبقى في علوها بانتظار عودة الحق إلى نصابه، وبعد أن حلت الواقعة ونزلت النازلة، بقي لتلك العائلة بعد كل ما حل بها من شر بصيص من أمل، وقبس من رغبة، في أن تعود إلى سابق سعادتها وعزتها.

ويوشك الحق أن يندحر أمام الباطل، وتوشك شمس الحق أن تسقط وراء الأفق، لكن العائلة الواردة تفاصيلها في الرواية، تردد في قلوب واجفة وخائفة من سقوط القرص، وراء حيال الباطل، فتقول: "يا إلهي، لا تغرب الشمس، شمس الحق من سمائنا!". فالرواية تشمل جملة أفراد العائلة وبعض الناس الآخرين، وتشمل القضايا العاطفية والاجتماعية، بالإضافة إلى التركيز على القضية الفلسطينية ابتداء من عام النكبة 1948م، وقبل عام النكسة 1967م.

وكتابه "رجل وامراة" يتحدث عن العلاقة بين المرأة والرجل، ويظهر من قراءة هذا الكتاب أنه روى التجارب عن الزواج والعلاقة الزواجية، ويشرح لنا حقيقة شعورهما "بالحب" الذي يحمله الأول للآخر وبالعكس، وهذا من أصدق وأروع ما عبر فخري قعوار. فهو يعبر عن إحساس عميق بقلق وعزلة شبيهة بعزلة الشعراء الرومانسيين، وشعور دقيق بالعجز عن الاندماج والانضمام. ويبين هذا الكتاب أننا نتشابه في أفكارنا وعاداتنا ولغتنا وطعامنا وشرابنا وملابسنا الجاهزة. ولكننا نختلف في أجسامنا فأجسامنا هي الشيء الشخصي الوحيد فكل واحد له جسم خاص مختلف عن الآخر وللجسد خواص ومعالم متميزة.

ويقول فخري قعوار، في بداية كتابه الشهير "بستان صاحب الجلالة": إن هذه العبارات ليست إلا نوع من الحقائق المعلومة، حاولت أن أزين بها المعلومات، وهذه العبارات تدل على رأيى. ولا أدعي أن هذا الرأي صواب تماما، فلا يوجد رأي صواب كله ولا يوجد رأي خطأ كله. ففيها الكثير من الصدق. فهي ككل الثمار، وفيها حلاوة بذور وقشور.

أما كتاب "الأعمال الساخرة" للأديب فخري قعوار من أروع كتبه على الإطلاق، يتجلى في سطور هذا الكتاب أنه عبارة عن مجموعة من الكتابات والمقالات الاجتماعية والفلسفية. كان فخري قعوار أول من طرح الإبداعية السخرية كتجربة ونموذج. وكتابه "الأعمال الساخرة" يحتوي على ثلاثة كتب هي: "يوميات فرحان فرح سعيد"، و"مراسيم جنازتي"، و"لحن الرجوع الأخير"، إذ صدر أولها في العام 1982م، والثاني في العام 1994م، والثالث بدمشق في العام 1998م، وكان قد شرع في كتابة أجزاء يومية في أواخر السبعينيات، في صحيفة "الأخبار"، حول "يوميات فرحان فرح سعيد"، ثم جمع كل ما جرى نشره، وصدر في كتاب واحد.

أما الكتاب "الديك والدجاجة" لا يستطيع الكاتب فخري قعوار فيه مفارقة أسلوبه الساحر حتى لو أراد أن يقول كلاما جادا. هنا يعاود فخري قعوار اهتمامه بالقضايا العامة، التي يدرك معها أنها قضايا شديدة الخصوصية لكل مواطن على حدة، وهو بهذا ينحاز إلى المرأة انحياز الوعي الاجتماعي المتقدم، فكرا وممارسة، كما أن موقفه جزء لا يمكن

فصله عن مجمل مواقفه كاتبا وقاصا وفاعلا نقابيا وسياسيا في مختلف المجالات كما في الفكر والأدب. " الديك والدجاجة" كتاب مقالات حول المرأة عام 2005م يمنحنا الفكرة حول مجموعة من قضايا المرأة والمشاكل الاجتماعية بالنسبة لحقوقها في المجتمعات البشرية التي تتنازع فيها الأفكار. وقام فخري قعوار بتحليل القضايا الشائكة بأسلوب ينضح بخفة الروح وعمق الاطلاع. كما يؤشر على تجربة جيل في ممارساته الاجتماعية اليومية. "الديك والدجاجة" عنوان هازل يطرح القضايا الاجتماعية فيحفز على التأمل ويطرح الأسئلة والحلول في هذا الأمر.

وكتابه "عنبر الطرشان" يحتوي على العديد من الكتابات الساخرة والمقالات وكان الأديب فخري قعوار قد أصدر عددا كبيرا من المجموعات القصصية، وعددا من الكتابات الساخرة، وعددا من الدراسات والمقالات، وروايتين تحت عنوان "عنبر الطرشان"، و"لا تغرب الشمس". لكن تعتبر الرواية "عنبر الطرشان" عن الواقع الأردني الاجتماعي والسياسي من خلال بطلها الذي يحمل اسم "خاء". وهذه الشخصية الأساسية "خاء"، كما وصفها الكاتب رشاد أبو شاور في كتابة موجزة على الصفحة الأخيرة من غلاف الطبعة الأولى، تمثل شريحة اجتماعية بلا جذور وبلا تقاليد، ويتعامل مع زوجته كشيء، ومع أولاده كحيوانات صغيرة، وهو رجل متخلف تعليما وثقافة.

وصدر كتاب للقاص فخري قعوار بعنوان "أعمال للأطفال" عن دار النشر والتوزيع الأردنية، جمع فيه أربعة إصدارات سابقة للأطفال وهي: "الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة" التي تحتوي على سبع قصص، ومسرحية للأطفال بعنوان "وطن العصافير"، و"حديث مع أميمة"، وهو كتاب يتحدث عن أدب الأطفال الشعبي واشتملت على ثماني قصص، وكذلك "السلحفاة والأطفال" الذي ضم هذا الكتاب تسع حكايات من أميركا الجنوبية وجمايكا وإثيوبيا وروسيا وجزر الهند الغربية وشرق أفريقيا وغرب كندا. وهي مجموعة قصصية مترجمة عن اللغة الإنجليزية. هو يثير الأفكار والوجدان حول قضايا الأطفال في كتابه "السلحفاة والأطفال". احتوى هذا الكتاب على عدة عناوين منها: "الديك"، و"صورة العدو"، و"الرقص مع الدب"، و"قال القمر لأميمة"، و"صديق أنيس"، و"أشجار الغابة".

وفي كتابه "من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة" يصف النفس الإنسانية بوصف دقيق، وهذا الكتاب ينطوي على مؤشر مهم ومسيرة فخري قعوار وهو شمولية النتاج، ولا نقول إن هذا إنجاز في ذاته إلا إذا أخذنا في الاعتبار إكمال العمل، أي لعناصره الفنية سواء كان مقدّما للصغار أو الكبار، للنخبة أو للجميع، وما قدّمه فخري قعوار في هذا الباب يعد علامة مضيئة في مسيرة أدب الأطفال في الأردن.

ويتحدث عن أدب الأطفال في كتابه "وطن العصافير" بأسلوب بديع سلس رشيق. وفي حين ضم هذا الكتاب "وطن العصافير" مسرحية للأطفال وشخصياتها من العصافير والأطفال.

يناقش فخري قعوار في كتابه "حديث مع أميمة" عن أدب الأطفال والأدب الشعبي. هذا الكتاب "حديث مع أميمة" تضمن العناوين الآتية: "أول الحديث"، و"الأشياء التي تغيرت"، و"حكايات جدتي"، و"ألعاب القرية"، و"طعام الناس"، و"الرحلة"، و"في البيت"، و"آخر الحديث".

الكتاب "يوميات فرحان فرح سعيد" عبارة عن مجموعة قصصه القصيرة في الأدب الساخر، وتابع جمهور القراء الفصول التي كان يكتبها فخري قعوار في زاويته "شيء ما" في جريدة الأخبار الأردنية من الحياة الشخصية الهزلية والمأساوية "يوميات فرحان فرح سعيد" خلال الثمانينات. ويناقش فيها الكثير من القضايا التى تركز على الدوافع والعواطف والواقع النفسى للإنسان، ولذلك يمثل هذا الكتاب وجبة ثقافية وأدبية للقارئ في عالم النفس والدوافع والاجتماع والعواطف وغير ذلك. وهذا مما يميز الكتاب والأسلوب الأدبي الراقي الذي يكتب به المؤلف والذي لا يشعرك بأي ملل.

وكتاب "لحن الرجوع الأخير" يعد من أعماله الأدبية في مجال الأدب الساخر من الكتب المميزة والتي تظهر من خلالها شخصية فخري قعوار المبدعة، ويخصص جزءا من

كتاب "لحن الرجوع الأخير" للتحدث عن المشاكل المهمة في المجتمع البشري وحلولها عن طريقة ممتعة، لذلك يمكن اعتبار كتاب "لحن الرجوع الأخير" من الكتب التي تتحدث عن إبداعية الكاتب الكبير فخري قعوار أيضا. هذه مجموعة قصص ساخرة قريبة من الأحداث الاجتماعية والسياسية الواقعة. تتميز بروح ناقدة وعين ثاقبة ترتكز على مفارقات ونقد ساخر، اجتماعيا كان أم سياسيا، وجاء ذلك كله بلغة مرحة بسيطة. وتتحدث عن مجموعة من القضايا الهامة التي أثرت في حياة أنيس منصور الفنية والأدبية بجانب مجموعة من المراحل التي مر بها فخري قعوار خلال حياته الأدبية. وخاصة تناول فخري قعوار موضوع المجتمع البشري في هذه المجموعة.

وكتابه "ليالي الأنس" الذي يتعلق بتجربة الكاتب القصصية ويروي بالتفصيل الكثير من ملامح من تجربته الحياتية والإبداعية، وصدر هذا الكتاب عن أمانة عمان عام 1990م، ويتذكر من خلالها طفولته وصعوبات الحياة في مدينة المفرق مسقط رأسه، وبدايات تفتح موهبته، ومقاله الأول، وروايته الأولى ودراسته وكتبه.

# الباب الرابع

## مساهمته في فن القصة القصيرة

**الفصل الأول:** التحليل الفني لمجموعات قصصه القصيرة: "أيوب الفلسطيني"، و"البرميل"، و"ثلاثة أصوات"، و"حلم حارس ليلي"، "الخليل والليل"، و"درب الحبيب"، و"عزيز وعزيزة"، و"لماذا بكت سوزي كثيرا"

**الفصل الثانى:** لغته وأسلوبه و ميزات كتابته القصصية

**الفصل الثالث:** منزلته بين معاصريه من الأدباء في الوطن العربي

# الفصل الأول

**التحليل الفني لمجموعات قصصه القصيرة: "أيوب الفلسطيني"، و"البرميل"، و"ثلاثة أصوات"، و"حلم حارس ليلي"، "الخليل والليل"، و"درب الحبيب"، و"عزيز وعزيزة"، و"لماذا بكت سوزي كثيرا".**

كما ذكرنا سابقا أن فخري قعوار بدأ الكتابة القصصية وهو كان طالبا في المرحلة الابتدائية في المدرسة الحكومية بالمَفرق، وأُذيعت أولى قصصه من دار الإذاعة الأردنية عام 1962م، فحصل على مكافأة مالية وكان لهذه الحادثة تأثيرها الكبير في نفسه، وأسهمت في جعل كتابته للقصة القصيرة أكثر جدية. ثم نشر قصصه الأولى في مجلات وصحف أردنية وعربية، مثل "القصة" المصرية، و"الأديب" اللبنانية، و"الأفق الجديد" المقدسية، وصحف "الجهاد" و"الدفاع" و"فلسطين" و"المنار" وغيرها. وحظيت أعماله باهتمام بالغ لدى الباحثين والدارسين من طلبة الدراسات العليا والأكاديميين في الجامعات. وتناولت عشرات الكتب النقدية مؤلفاته القصصية عرضا ونقدا وتحليلا وتقييما، منها، "في الأدب والنقد"، و"فصول في الأدب الأردني ونقده"، و"القصة القصيرة في الأردن"، و"النص الأدبي تحليله وبناؤه"، و"فخري قعوار دراسة في فنه القصصي"، و"فخري قعوار ثلاثون عاما من الإبداع" للأستاذ الدكتور إبراهيم خليل، كما صدر كتاب للدكتورة نجاة العطار تحت عنوان "فخري قعوار نموذجا". وكان أول كاتب أردني أقيمت

للكتاب حول شخصيته وكتاباته الأدبية "ثلاثون عاماً من الإبداع"، حفلة توقيع في المملكة الأردنية عام 1996م. فيوصف قعوار بغزارة الإنتاج وتنوعه في الأردن، حيث أصدر في القصة القصيرة عددا من المجموعات القصصية.

قبل أن نقوم بتحليل قصص فخري قعوار، ينبغي لنا أن نعرف الحركة الأدبية في الأردن. وإن الباحث للحركة الأدبية في الأردن يمكن أن يرصد مسارها من خلال مراحل ثلاث هي: الأدب زمن الإمارة (1921- 1946م)، والأدب ما بين النكبة والنكسة (1947-1967م)، والأدب ما بعد نكسة حزيران عام 1967م حتى اليوم. وهذا عرض سريع لهذه الاتجاهات الثلاثة.

**الأدب الأردني زمن الإمارة الأردنية (1921- 1946م):**

لا بد من الإشارة إلى طبيعة ارتباط الأردن ببلاد الشام حتى أواخر الحكم العثماني وإلى هيمنة الغزوات على العلاقات بين القبائل وسكان الريف، وندرة التعليم وغياب الصحف والمجلات والمدارس التي تعلم العربية، وكان التعليم ينحصر في الكتاتيب ومدارس الشيوخ التي لا تعدو ثقافتها ومناهجها القليلة من مبادئ الحساب، والتركيز على حفظ القرآن وكتابة الخط العربي، فقد أنشئت أول مدرسة ثانوية أردنية عام 1923م، بعد مجيء الأمير عبد الله بسنتين، وتخرج الفوج الأول فيها عام 1928م.(123)

( 123) محمد عطيات، **القصة الطويلة في الأدب الأردني** ، (عمان: دائرة الثقافة والفنون، عام 1985) ص 156.

كان للإمارة دور قومي ووطني وثقافي وأدبي، واعتمد الأمير عبد الله بن الحسين على المثقفين والأدباء من أبناء سورية ولبنان والحجاز والعراق والمستنيرين من العرب ممن وفدوا إليه بعد سقوط الحكومة العربية إثر معركة ميسلون (Battle of Maysalun)عام 1920م، وأدى ذلك إلى تجاوب الإمارة مع المجتمع العربي الجديد، فهو مجتمع مركب من حملة الأفكار القومية والوطنية، واستقطب الكتّاب والمربين المعبئين بالشعور الوطني المقاوم للاستعمار والتخلف، وأقام بعضهم في الأردن بضع سنين، ومنهم خير الدين الزركلي من سورية وفؤاد الخطيب من لبنان، وبعضهم الآخر أقام في الأردن واستقر فيه وحصل على الجنسية الأردنية، مثل نديم الملاح الشاعر اللبناني وحمد الشريقي الشاعر الصحفي الذي أنشأ جريدة "الشرق العربي" أول جريدة أردنية تصدر في عمان بعد إنشاء الإمارة، وتيسير ظبيان الصحفي السوري الذي نقل جريدته "الجزيرة" من دمشق إلى عمان عام 1939م، وفتح صفحاتها لحركة أدبية مزدهرة، تلاقى فيها الكتّاب العرب والشعراء على اختلاف مذاهبهم ومناهج حياتهم، وكانت صوتا داعيا للوحدة العربية، تناوئ الاستعمار الفرنسي والبريطاني. كما تعرضت هذه الجريدة للإغلاق مرات، ولكن أسهمت في رعاية الأدباء الأردنيين الشباب، وشجعت الحركة النقدية. وكذلك أسهم الأمير عبد الله بنفسه في الكتابة فيها لأنه كان أديبا

فصيحا يجمع في بلاطه الأدباء والشعراء ويحاورهم ويساجلهم في الشعر وتاريخ الأدب، ويقصده الشعراء العرب، وله ديوان شعر وأعمال أدبية منشورة.

صدرت عشرات المجلات والجرائد في زمن هذه الإمارة، وعلى صفحاتها نشرت المئات من القصائد والمقالات الأدبية والقصص القصيرة، وهذا مهّد لإنشاء حركة أدبية بالاستقرار ورعاية الدولة له، ولا ينسى أثر المثقفين العرب الذين تجمعوا في الأردن بعد سقوط الحكم الفيصلي في دمشق وإسهامهم في إرساء قواعد الحركة الأدبية الأردنية.

ففي زمن هذه الإمارة ازدهر الشعر والنثر ونهض الأدب على أيدي الرواد من أبناء الأردن الأصليين، فقد كان عرار مصطفى وهبي شاعر الأردن الأول مثل هذه المرحلة خير تمثيل، وقال شعرا فصيحا منظوما أقرب إلى روح الشعب، وكان صوتا جريئا ناطقا باسم فقراء الأمة ومظلوميها وعني بحياة الفئة المسحوقة التي تنتمي إلى أصول غير عربية، وتعيش في الأردن، وتمتهن العزف على الآلات الموسيقية، وتعيش متنقلة من قرية أردنية إلى أخرى.

وفي حقل النثر، كان محمد صبحي أبو غنيمة أول من كتب "أغاني الليل"، مجموعة قصص اجتماعية وأخلاقية وأدبية، وخواطر متقدمة في فن الأدب في هذه المرحلة من الإمارة الأردنية.

ومهد هذان الأديبان الأردنيان الدَرْبَ لجيل أنتج أدبا ذا مضمون قومي ومقاوم للاستعمار والتخلف، وذا مضمون فلسفي وإنساني وسياسي يسعى إلى إحداث تغيير ونقلة حضارية، في أداء تعبيري راق وفصاحة لغة ليكونا رائدين في الأردن، وكان هناك شعراء أدنى قامة منهما، وبعضهم نضجت تجربته بعد عهد الإمارة، وظهر في هذه المرحلة ديوانان شعريان هما: "هياكل الحب" لحسني فريز، و"أطياف وأغاريد" لحسني زيد، أما شعر عرار فلم يطبع إلا بعد وفاته سنة 1949م.

وفي مجال القصة ظهر في هذه الإمارة كتاب "ذكريات" لشكري شعشاعة عام 1945م، وكتاب "أين حماة الفضيلة؟" لتيسير ظبيان، وقد نشره في حلقات في جريدة "الجزيرة".

أما القصة القصيرة فكانت لونا أدبيا كتبه بعض الأدباء ولم يتخصص فيه أديب محدد في مرحلة الإمارة الأردنية، ولكنهم نشروا عشرات القصص في المجلات والصحف، ولم تصدر فيها أي مجموعة قصصية.

**الأدب الأردني ما بين النكبة والنكسة (1947-1967م):**

الأدب الأردني بعد وحدة الضفتين (1947- 1967م): نزح إلى الأردن بعد نكبة فلسطين عام 1948م نحو نصف مليون لاجئ فلسطيني إلى الضفة الشرقية، واجتمع أهل الضفة في أريحا وقرروا الانضمام إلى الأردن في دولة واحدة عام 1950م، وتشتتت بقية الشعب الفلسطيني في ربوع الأرض، وأصبح المجتمع الأردني مركبا من

فلسطينيين وأردنيين بنسبة متقاربة، تجمعهم هوية أردنية فلسطينية موحدة وظهر أدب جديد يمثل هذا الاتجاه الجديد، فقد تضاعف عدد السكان، واتسعت مساحة الوطن، وكثر عدد المدارس والمتعلمين وخريجي الجامعات ونشطت حركة الثقافة والأدب، ونشأ حوار دائم حول الهم الفلسطيني، وظهرت اتجاهات أدبية متنوعة تحمل سمات هذه المرحلة، وصدرت أجناس أدبية منشورة، بالإضافة إلى كثرة المنتديات الأدبية وازدياد عدد الصحف، وأنتج ذلك أدبا ذا مضمون متنوع الاتجاهات، فهناك أدباء فلسطينيون أردنيون كتبوا الرواية والقصة مثل جُمعة حمّاد، ومفيد نحلة، وأمين شنار، وأدباء أردنيون كتبوا هذا اللون الأدبي مثل عيسى الناعوري، وحسني فريز وسليمان المشيني.

ففي هذه المرحلة صدر نحو ثمانين ديوان شعر وعشر روايات، وفي مجال القصة القصيرة ظهر سيف الدين الإيراني وله خمس مجموعات قصصية، وأمين فارس ملحس ومحمد أديب العامري وغيرهم.

**مرحلة ما بعد نكسة حزيران عام 1967م حتى اليوم:**

كان عقد الخمسينات والستينات مرحلة التأسيس للأدب الأردني الحقيقي، ففيها نشأت المجلات الأدبية المتخصصة التي ترعى الأدب وتشجع الأدباء، فقد أصدر عيسى الناعوري مجلة "القلم الجديد" في عام 1961م، التي كانت لسان حال المثقفين الأردنيين، وجمعت الشباب والشعراء والقصاصين على صفحاتها، تنشر إنتاجهم

أسبوعيا، طوال خمس سنوات (1961- 1965م)، وبعدها أصدرت دائرة الثقافة والفنون في الأردن مجلة "أفكار" عام 1966م، ولا تزال حتى اليوم. وفي هذه المرحلة تعددت المنابر الأدبية وكثر التأليف، ونشأت رابطة الكتّاب الأردنيين عام 1976م، وضمت مئات الشعراء والكتّاب في أنشطتها، وغذى الإعلام الأردني الصحف والمجلات الأردنية ببرامجه وطاقاته في ألوان أدبية كثيرة، وكثرت الدراسات النقدية في هذا الأدب، ويمكن القول إن عدد دواوين الشعر الأردني قد نيف على أربع مئة ديوان شعر، وثمانين رواية ومئة مجموعة قصصية قصيرة، بالإضافة إلى مئات الكتب التي تناولت الخواطر الأدبية.

**العوامل العديدة التي أثرت في قصص فخري قعوار القصيرة فكرة ومضمونا: دراسة تحليلية**

كتب فخري قعوار قصصه القصيرة وأروع أعماله الأدبية بصورة تضاهي الأعمال الأدبية العالمية في عدة كتب، فالعوامل العديدة ساهمت في تكوين الوعي وتشكيل وجدانه وتمثلت في النزعة الدينية المتأصلة ومشاعر الخوف والأرق والاغتراب والعزلة وحب الوالدين المفرط وحب الأدب والأحاديث والنوادر والحكايات والمغامرات الغنائية وحكمة بسطاء الريفيين الفطرية، وكذلك بعض المغامرات العاطفية وتلك السماحة الدينية

واختلاط الأجناس والثقافات واستقطار لب الحياة وجمالها من خلال القبح والقسوة من الاجتماع والنفس والأدب والدين.

تأثر فخري قعوار في كتابة القصة بعوامل عديدة لعبت دورا بارزا في تنمية موهبته الإبداعية واتجاهه نحو القصة والرواية، فتأثر بأعمال نجيب محفوظ في الرواية وأعمال يوسف إدريس في القصة القصيرة، ثم تلاها من اضطرابات سياسية وعسكرية وفكرية وأدبية خلخلت بناء المجتمع العربي، ومن تلك العوامل الاطلاع في تلك الفترة على الفكر السياسي والثوري وتجارب المقاومة الشعبية.

وقد تأثر كثيرا برحلته مع الحياة ومع الناس وأنه بقي طوال الوقت مشغولا. فقد كان تلميذ العمالقة وورث العلم كابرا عن كابر وكان واحدا من أبرز أدباء ومفكري القرن العشرين.

وقصص فخري قعوار قد ارتشفت كثيرا من مناهل الاضطرابات السياسية وما تلاها من الحرمان و الاغتراب و البؤس و المأساة، و لذلك تحفل قصصه بروح فترة مظلمة من حياة المثقفين الحاملين بأفكار الحرية والوحدة والتقدم وصفوف من الناس الحاملين بحياة كريمة. والقصة القصيرة عنده لها مذاق خاص، فهي تبتعد عن عالم القصة التقليدية،

وأن له منهجا خاصا يسلكه في كتابته وأن قصصه تثير العواطف في نفوس القراء حتى يلجئون إلى قراءتها غير مرة.

هذه العوامل أثرت على كتاباته القصصية أثرا واضحا، وكانت معظم قصصه تتفق مع الواقع، وهو يكتب بالأسلوب الرائع البسيط الذي يصل إلى الأذهان والعقول، فكان غير متكلف ولا متصنع كما كانت محاولته الأدبية من نوع محاولة الحديث مع النفس عن النفس. وفي الحقيقة كانت قصصه القصيرة تروي ما لم يحدث في حياته، كما تمتاز قصصه بمعالجة قضايا النفس، وخاصة تتميز قصص فخري قعوار بالرؤية الإنسانية والنظرية الكونية الحيوية. أما شخصية فخري قعوار وفكره، فلا يستطيع أحد أن يتجاوزه أو يتجاوز منجزه الفكري والفلسفي والكتابي والقصصي.

خلاصة القول أنه يتأثر في كتابة القصة بعوامل عديدة، ولكن كانت هناك ثلاث محطات رئيسية في حياته لعبت دورا بارزا في تنمية موهبته الإبداعية واتجاهه نحو القصة والرواية، فالأول: التأثر بالأدباء، الثاني: اضطرابات سياسية وعسكرية وفكرية وأدبية خلخلت بناء المجتمع العربي، و الثالث: الاطلاع في تلك الفترة على الآداب العربية والفكر السياسي والثوري وتجارب المقاومة الشعبية.

ويظهر من مطالعة قصص فخري قعوار أن قصته قد ارتشفت كثيرا من مناهل الحياة الأردنية وما جمعها من الحرمان والاغتراب والبؤس و المأساة، ومجموعاته القصصية تحمل رؤيته لفترة حاسمة من تاريخ الأمة العربية بسجلها السياسي والاجتماعي الحافل بالهموم والأخطاء والمصاعب، وخلال الفترة الزمانية الممتدة من عقد السبعينات إلى الآن صدر لفخري قعوار عدة مجموعات قصصية. وينكشف لمن يطالع قصصه أنه لم يلجأ إلى التقليد في كتابة القصة، بل كان له منهج خاص يسلكه في كتابته.

يقول زياد عودة:

"إن الموسوعية ليست ضد العمق في الكتابة، بالعكس فلقد تميزت كتابته بالرؤية الاستشرافية والجلية بمختلف كتاباته سواء المقال اليومي أو الكتب التي هي ناتجة من غزارة معارفه وعلومه، كذلك سيرته الذاتية ومصادره في كتاباته والينابيع الأولى التي شكلت وعيه ووجدانه والتي انعكست فيما بعد على كتاباته.

كما تطرق لمجموعاته القصصية التي تتميز بأنها كالومضات، وأيضا أسلوبه فجمله كانت قصيرة ومركزة وبسيطة وهو من أكثر الكتّاب الذين تتحول جملهم إلى أقوال مأثورة دون قصد منه. وعلى المستوى الإنساني أنه كان إنسان لأقصى درجة وكان له قلب طفل، وهو أكثر الدأب والإصرار وتحري الدقة في المعلومات."(124)

---

( 124) زياد عودة، "فخري قعوار والقصة القصيرة، تقنيات متعددة"، **صحيفة الرأي**، أكتوبر، عام 2011.

**القضايا والأفكار والعواطف والأخيلة التي قدّمها في مجموعات قصصه:**

إسهامات فخري قعوار في مجال القصة القصيرة بارزة. فهناك على الأقل ثماني مجموعات قصصية شهيرة وهي: "**لماذا بكت سوزي كثيرا**"، و"**أيوب الفلسطيني**"، و" **ممنوع لعب الشطرنج**"، و"**حلم حارس ليلي**"، و"**أنا البطريرك**"، و"**درب الحبيب**" بما فيها ثماني قصص قصيرة، و"**عزيز وعزيزة**". وهذه كلها من أجمل المجموعات القصصية في العصر الراهن. تحدث فخري قعوار فيها عن الحياة الاجتماعية والريفية والزواجية بصورة ممتعة، بالإضافة إلى قضايا كثيرة في هذه المجموعات ذكر فيها من مختلف جوانب حياة البؤس، والتشرد، والحرمان، والاغتراب، والظلم، والفساد، والنفاق، والفروق الطبقية وتعرض لتجربة من تجارب ذاتية، ولا يمكن لقارئ يريد فهم شخصية فخري قعوار فهما صحيحا سليما ويتغاضى عن هذه الكتب والمؤلفات حيث بدونها لا يمكن تقييم شخصيته الفكرية والأدبية والتوصل إلى موقف أو رأي صحيح.

القضايا التي أورد في مجموعات قصصه تشمل الزواج، والعلاقة بين الزوجين، وسيادة الخوف في كل الأرجاء، المرأة والأطفال، الحب لوالديه، أرياف الأردن وبيئتها العادية، والثقافة والمثقفين، والنضال الوطني، والتمرد على التقاليد، والثورة ضد الحكومة، استئصال الغرباء، الحكام، وغيرها من الشؤون الاجتماعية والسياسية.

**كتاباته القصصية لم تبتعد عن القضايا العامة:**

إن قصص فخري قعوار لم تبتعد عن القضايا العامة الأساسية للإنسان العربي عامة والأردني خاصة، بل كانت منغمسة فيها، وتعبر عنها بعمق وحرارة، لتكشف تأثيراتها على الإنسان والمجتمع، بأسلوب فني متطور، وتسعى إلى مخاطبة أعماق الإنسان ولا تكتفي بمخاطبة شعوره بل تهتم بهموم الناس وقضاياهم بمختلف مستوياتهم، وذلك بقالب من الفكاهة والسخرية وخفة الدم، وهي سمات أن يكون لها حضور دائم في كتاباته. يواصل قعوار النظر إلى مشاهدَ تبدو عادية ومألوفة في حياتنا اليومية، ولكنه ببراعته يستخرج منها الضحك، ويختار لكتابته الإبداعية أسلوبا واضحا لا التباس فيه، ويخبئ تحت تلك البساطة فلسفة الحياة والموت، ويتأمل الحياة الاجتماعية بتفاصيلها، ليقلب الأجواء المتلبدة بالهم إلى أجواء ضاحكة، ولكنها ليست في سبيل الإلهاء بل الاعتبار.

تتمتع التجربة الإبداعية للكاتب فخري قعوار بحضور لافت في المشهد الثقافي الأردني والعربي على حد سواء ، فقد بدأت ملامح تجربته تتشكل خلال نهاية الستينيات وظهرت بقوة في بداية السبعينيات، وقد أخلص للقصة القصيرة وتميز بها واختار الواقعية الاشتراكية كملمح أسلوبي بارز في سرد القصة. كان فخري قعوار معروفا في دفاعه عن القضايا الوطنية والقومية، ويخصص جل مساعيه لمناقشة الشأن المحلي أيضا، كما أنه

نشيط في المجال النقابي الثقافي. أما إصداراته فقد تجاوزت أكثر من أربعين كتابا في القصة القصيرة والمقالات السياسية وأدب الأطفال والترجمات.

**المجموعة القصصية "رقصة الحياة": دراسة تحليلية**

صدرت مجموعة قصصية جديدة للقاص فخري قعوار، حملت عنوان "رقصة الحياة" عن منشورات أمانة عمان الكبرى. وفي هذه المجموعة يوضح القاص في مقالة له بعنوان "الإهداء والملاحظات"، أن القصص التي يقدمها هي قصص قديمة من حيث تاريخ كتابتها، تعود إلى ما قبل عام 1960م، حيث سبق أن وضعها في كتاب واحد، في العام المذكور، يقول:

> "طلبت من زميل فنان أن يضع صورا لكل القصص، وتظهر هذه الصور مع أنها قديمة، تعود إلى عام 1963م."(125)

وضمت المجموعة ثمانية وعشرين عنوانا من بينها قصتان مترجمتان، وجاءت عناوين القصص القصيرة كالآتي: لقاء مع الحياة، صابرين، سخرية الحياة، ثورة البراءة، متعبدة باريس، كؤوس النفاق، لا تذكريني، نهر الخطايا، ليلة مع الموت، عبد الستار، ساءت الأقدار، امرأة السهول (مترجمة عن وليامز فوريست)، لولاك يا سمراء، حطام سيمفونية،

---

( 125) مجموعة قصصية جديدة للأديب فخري قعوار "رقصة الحياة" مجموعة تضم قصص فخري قعوار الأولى، الغد، غمان، عام 2012.

صمت الجدار، رقصة الحياة، الأخت الجديدة، ثلج ورحيل ووداع، ماريّا، بطل قصة، وجوه قذرة، الدمية الحولاء، عيون راجية، الوهم: من مذكرات طبيب نفساني، أطفال وآباء (مترجمة عن بيرل باك)، هذا الإنسان، المقابلة، وأنيس الجليس.

يقول فحري قعوار:

"إنني لم اتمكن من نشر هذه القصص عندما كنت طالبا في المدرسة، لأقوم بنشرها الآن بعد مرور خمسين سنة، من أجل أن تعطي لمن يريد صورة عن كتاباتي الأولى."(126)

<u>الشخصيات في المجموعة:</u> هناك العديد من الشخصيات المحورية المذكورة في المجموعة. واستغنى في بعض القصص عن الإنسان، فقد نجد البطل في قصصه حصانا مثلا، أو شجرة، ومزج بين النموذج التاريخي كالمتنبي، والنموذج الإنساني الذي يمر في وضع مشابه لوضع المتنبي.

<u>السرد:</u> يقوم فخري قعوار بأساليب سردية مختلفة في هذه المجموعة القصصية. واتخذ من العبارة المُجزّأة والعبارة الشعرية القصيرة، أداة تعبير تغني توجهه القصصي. ولا تخلو قصص قعوار من عدول بالنص من السرد إلى ما يشبه الخبر الصحفي، أو المقالة القصيرة.

---

( 126) نفس المرجع

اللغة: نجد في هذه المجموعة اللغة العامية بالإضافة إلى الفصحى.

زمن القصة: زمن معظم القصة غير محدد.

المكان في القصة: مكان أكثر القصص الأردن وفلسطين وأريافهما.

آراء النقاد: ذهب أكثر النقاد إلى أن هذه المجموعة تعكس فكرة قعوار وإحساسه العميق حول القضايا الاجتماعية.

**المجموعة القصصية "الخليل والليل": دراسة تحليلية**

هذه مجموعة قصصية أخرى للأديب فخري قعوار وسبق لقعوار أن أصدر ما يقرب أربعين كتابا، كان للقصة القصيرة حصة الأسد فيها، بالإضافة للرواية والمقالات الصحفية وغيرها. وهذه الكتب كتبت في مراحل مختلفة، تتفاوت في مستوياتها الفنية تعبيرا وأسلوبا، وتتأثر تأثرا واعيا بالتيارات الثقافية المزامنة لها.

إن فخري قعوار الذي بدأ القصة كاتبا تقليديا يحذو حذو كتّاب القصة كمحمود تيمور والإيراني والناعوري ظل هاجسه على الدوام هو التجديد، والتجريب، والبحث عن لغة جديدة، عن شكل جديد للنص وعن كتابة فنية تمثل اختراقا للمألوف وبحثا عن المدهش، والحقيقي والممتع.

الشخصيات في المجموعة: هناك العديد من الشخصيات المحورية المذكورة في المجموعة. يصف الإنسان بين شخصيتين رئيسيتين. حملت الأولى تعاطفه الكامل مع الإنسان الذي يعاني من كل أمراض المجتمع. والشخصية الثانية تمثل أولئك الذين فقدوا إنسانيتهم وسببوا الأذى للمجتمع.

السرد: يقوم فخري قعوار بأساليب سردية مختلفة في هذه المجموعة القصصية. تتحلى لغته بلغة الشعب ولئن مالت نحو الأداء المحكي في المفردات والتراكيب والتعبيرات.

اللغة: نجد في هذه المجموعة اللغة الفصحى.

زمن القصة: زمن معظم القصة محدد.

المكان في القصة: مكان أكثر القصص الأردن وأريافهما.

آراء النقاد: رأي أكثر النقاد أن هذه المجموعة تعكس فكرة قعوار وإحساسه العميق حول القضايا الاجتماعية. وهذه كتابة فنية تمثل اختراقا للمألوف وبحثا عن المدهش، والحقيقي والممتع.

**المجموعة القصصية "البرميل": دراسة تحليلية**

هذه المجموعة القصصية صدرت طبعتها الأولى في عام 1982م، عبر وزارة الثقافة، وصدرت طبعتها الثانية في عام 2006م، من خلال منشورات البنك الأهلي الأردني في كتاب ضخم تحت عنوان "الأعمال الكاملة".

وتحتوي المجموعة، التي تم طباعة خمسة آلاف نسخة منها، على اثنتي عشرة قصة قصيرة هي: غرفة لشخص واحد، بخار الماء الساخن، القطة تحت المدفأة، البرميل، حكاية إبريق الزيت، صانع التوابيت، الموت عند الفجر، العار، حزن ثلاثة رجال، المشي بهدوء في الطين، الحب أزرق، وكل شيء على ما يرام. وبلغ عدد صفحات هذا الكتاب مئة واثنتين وثلاثين صفحة.

ففي بداية هذه المجموعة القصصية، كتب فخري قعوار تحت عنوان "ملاحظات ضرورية"، جاء فيها:

"لست ممن يرغبون في كتابة المقدمات لمؤلفاتهم، لكن هذه القصص لم تجعل لي خيارا آخر غير كتابة الملاحظات الآتية: أولا: هذه المجموعة القصصية التي اخترتها من بين ما لا يقل عن أربعين قصة، كتبتها في عقد الستينيات، وبعد أن فرغت من الاختيار، وجدتها في كتب بين عام 1963 – 1969م. ثانيا: ولذا فهي – من الناحية العلمية – مجموعتي القصصية الأولى، وإن جاء نشرها متأخرا (أي في السبعينيات). ثالثا: كل هذه القصص، نشرت من قبل، وأشرت إلى مكان النشر وتاريخه، باستثناء قصة واحدة، لم تنشر، واكتفيت بالإشارة إلى تاريخ كتابتها. رابعا: يقف وراء نشر هذه القصص بعض الأصدقاء الذين سألوني عن قصصي الأوائل وألحوا في السؤال. خامسا: ويقف وراء نشرها أيضا إحساسي بحاجة الباحث والمؤرخ الأدبي لها، كمؤشر

وعلامة في مسار قصصي التالية. سادسا: هذا ما أردت تسجيله من ملاحظات، أعتقد أنها ضرورية".(127)

الشخصيات في المجموعة: هناك العديد من الشخصيات المحورية المذكورة في المجموعة.

السرد: يقوم فخري قعوار بأساليب سردية مختلفة في هذه المجموعة القصصية.

اللغة: نجد في هذه المجموعة اللغة الفصحى بالإضافة إلى القليل من العامية.

زمن القصة: زمن معظم القصة غير محدد.

المكان في القصة: مكان أكثر القصص الأردن وأريافها والوطن العربي.

آراء النقاد: ذهب أكثر النقاد إلى أن هذه المجموعة تعكس فكرة قعوار وإحساسه العميق حول القضايا الاجتماعية.

**المجموعة القصصية "أيوب الفلسطيني": دراسة تحليلية**

صدرت مجموعة القصص القصيرة هذه للأديب فخري قعوار عن دار الشروق، عمان في عام 1989م. وتحكي هذه المجموعة أسطورة شعب يدافع عن وطنه وحقوقه المغتصبة بالرغم من كل المآسي المفجعة التي يمر بها صابرا مثل أيوب حتى يشفى الوطن من هذا الوباء الذي اجتاحه قادما من الشتات.

---

( 127) فخري قعوار، البرميل، وزارة الثقافة، عمان، عام 1982، ص 78.

الشخصيات في المجموعة: هناك العديد من الشخصيات المحورية المذكورة في المجموعة مثل أيوب الفلسطيني.

السرد: يقوم فخري قعوار بأساليب سردية مختلفة في هذه المجموعة القصصية.

اللغة: نجد في هذه المجموعة اللغة الفصحى.

زمن القصة: زمن معظم القصة محدد.

المكان في القصة: مكان أكثر القصص فلسطين والأردن وأريافهما.

آراء النقاد: قال أكثر النقاد إلى إن هذه المجموعة تعكس فكرة قعوار وإحساسه العميق حول القضايا الاجتماعية والسياسية مثل الحرية والعدالة والوطن والحقوق.

**المجموعة القصصية "درب الحبيب": دراسة تحليلية**

صدرت مجموعة القصص القصيرة هذه للأديب فخري قعوار عن الدار العربية للدراسات والنشرة، عمان في عام 1996م. ويحتوي هذا الكتاب لفخري قعوار على ثماني قصص قصيرة يجمعها رابط واحد هو الجنون المتجسد بشخص الراوي الذي هو أيضا بطل كل القصص. أما الأستاذ لطفي الإبراهيمي فهو عبارة عن شخصية متطفلة تظهر بين الحين والآخر في بعض القصص لتكون لها مواقف جريئة وآمنة وليست رئيسية وإنما تقوم بكل شيء وهو ما عبر عنه القاص بجملة كان قد استعملها في قصته الأولى في هذه المجموعة "أعمل أشياء كثيرة". والعناوين التي تحملها هذه المجموعة

فهي جاءت كالتالي: بهجة الوصل، موقعة الشجرة، العقد والمنديل، درب الحبيب، الشاهد الأخير، حلم، والموكب إلى آخره.

الشخصيات في المجموعة: هناك العديد من الشخصيات المحورية المذكورة في المجموعة.

السرد: يقوم فخري قعوار بأساليب سردية مختلفة في هذه المجموعة القصصية.

اللغة: نجد في هذه المجموعة اللغة الفصحى. وفي معظم ما كتبه في هذه المجموعة تبقى اللغة البسيطة السهلة عاملا حيويا يجعل النص قابلا للقراءة لأن يقراء القارئ كله مما يهيء أفضل فرصة لرسالة النص أن تقوم بإحداث تغيير وتأثير في نفوس القراء.

زمن القصة: زمن معظم القصة محدد.

المكان في القصة: مكان أكثر القصص غير محدد.

آراء النقاد: ذهب أكثر النقاد إلى أن هذه المجموعة تعكس فكرة قعوار وإحساسه العميق حول القضايا الاجتماعية مثل الحب والعشق والزواج والطلاق.

**المجموعة القصصية "ممنوع لعب الشطرنج": دراسة تحليلية**

ألف فخري قعوار هذه المجموعة القصصية ونشرها عن المؤسسة الصحفية، عمان، الأردن، عام 1976م. وتحتوي هذه المجموعة على تسع وسبعين صفحة. وصدرت ضمن منشورات مرة أخرى عام 2010م.

الشخصيات في المجموعة: هناك العديد من الشخصيات المحورية المذكورة في المجموعة. ويتناول في بعض الأحيان دور الراوي وموقفه في تشكيل النص وبناء الحدث، متتبعا في ذلك البنية لكل قصة، كاشفا عن الموقع الأدبي وعلاقته بالشخصيات وموضوع القصة والأدوار التي قام بها داخل القصة، بالإضافة إلى الأبعاد والدلالات التي تحملها الشخصيات.

السرد: يقوم فخري قعوار بأساليب سردية حديثة مختلفة في هذه المجموعة القصصية.

اللغة: نجد في هذه المجموعة اللغة الفصحى.

زمن القصة: زمن معظم القصة غير محدد.

المكان في القصة: مكان أكثر القصص الأردن وأريافها.

آراء النقاد: ذهب أكثر النقاد إلى أن هذه المجموعة تعكس فكرة قعوار ووالرؤية الإنسانية حول القضايا الاجتماعية والسياسية.

**المجموعة القصصية "ثلاثة أصوات": دراسة تحليلية**

صدرت المجموعة القصصية "ثلاثة أصوات" لفخري قعوار في مجال الأعمال الأدبية. وهي مجموعة قصص بالاشتراك مع خليل السواحري وفخري قعوار، نشرت هذه المجموعة في العام 1972م لأول مرة.

الشخصيات في المجموعة: هناك العديد من الشخصيات المحورية المذكورة في المجموعة.

السرد: يقوم فخري قعوار بأساليب سردية مختلفة في هذه المجموعة القصصية.

اللغة: نجد في هذه المجموعة اللغة الفصحى.

زمن القصة: زمن معظم القصة غير محدد.

المكان في القصة: مكان أكثر القصص الأردن وأريافها.

آراء النقاد: ذهب أكثر النقاد إلى أن هذه المجموعة تعكس فكرة قعوار وإحساسه العميق حول القضايا الاجتماعية والوطنية والقومية.

**تحليل قصصه فنا ومضمونا:**

ولكي ندرك إلى أي حد نجح فخري في استيعاب هذا الواقع واستلهام ملامحه، وإلى أي حد نجح في التعبير عن ذلك، فلا بد من تتبع إنتاجه من ناحيتين: الخلفية الفكرية أو المضمون أولا، ثم الأداء الفني أو الشكل ثانيا.

**فمن حيث المضمون:**

يمكن أن نلخص "وجهة النظر" التي تدور حولها قصص فخري قعوار بالنقطتين التاليتين:

أ- رفض كافة ألوان الظلم الاجتماعي، وإدانة القيم والمثل التي تشكل المناخ الذي ينمو فيه هذا الظلم، والإيمان بالمبادئ القادرة على إحداث التغيير.

ب- إدانة الهزيمة التي أصابت روح الإنسان العربي، وتصوير مراحل نمو رفض هذه الهزيمة والتمرد عليها ومقاومتها.

وسنحاول الآن البحث عن هذه السمات البارزة باستعراض مضامين بعض قصصه:

1- في قصة "مسألة فيها نظر"، نجد أن إبراهيم يضطر تحت إلحاح الحاجة إلى تشغيل ابنته "غندورة" عند "عفيف الأشقر" الرجل الفاسد الخلق والذي ما يلبث أن يفترس "غندورة" فيضيف بذلك إلى هموم الأب عارا وذلا أبديين، ولأن "عفيف الأشقر" يملك المال والقوة فإن كل محاولات "إبراهيم الدحبور" للثأر منه تتضاءل وتذوب، وتستحيل إلى بركان من الحقد لا يدري أحد متى سينفجر، ونجد أيضا أن فخري استطاع بسرية لاذعة أن يدين المفهوم الضيق للشرف والرجولة، فبعد أن يعلم "إبراهيم الدحبور" بما حصل لابنته "يصبح كالثور الهائج.

وبعد معركة قصيرة هدأ إبراهيم، وراح يسترد أنفاسه اللاهثة يثبت نظارتيه المنزلقتين عن قمة أنفه، فاقتادته امرأته إلى غرفته، وهو ما يزال - تأكيدا لرجولته - يقول: "سودت سمعتي، دفنت كرامتي، ووطأت رأسي بين الناس".

2- في قصة "كل شيء على ما يرام" نجد الأب "ياسين أبو زينة" الذي يعمل جنديا على الحدود عاجزا عن فهم موقف ابنه وهو عندما يتذكره يشد على أسنانه ويقول:

"ملعون أبوك.. ذابحتك الوطنية.."، فهو لم يكن يعرف لماذا يحشر ابنه أنفه في أمور ليست من شأنه.. وكثيرا ما قال له إن السياسة لها أصحابها، وكل ما عليه أن يشرب ويأكل ويذهب إلى المدرسة، وماذا يريد؟

ثم ما الذي يدفعه ليعرض حياته للخطر، ما دام هناك من كلفتهم "الدولة" بالدفاع عنها؟.. وخيل إليه أن سليمان ابنه يهزأ من كل أفكاره، وهو يستغرب من أين يجيئ ابنه باندفاعه وحماقاته، ولا يدري من أين يأتي بعدم اهتمامه للموت والدماء، فإذا ما حذره من خطر يحيق به". فماذا نفعته الأهداف.. لم يستفد إلا أنه كاد يموت قبل ثلاثة أسابيع عندما جاءته رصاصة من بندقية أحد الجنود ذوي الوجوه الحمراء.

فكيف ينتهى هذا التناقض الطاحن بين عقليتين، نجد ذلك في نهاية القصة عندما يدمر العدو الموقع العسكري الذي يعمل فيه أبو زينة حيث توجد شجرة بلوط نصفها مخضر ونصفها يابس، فلا يبقى من هذه الشجرة سوى النصف المخضر أما النصف اليابس فقد دمره القصف، ولا نحتاج إلى تفكير طويل لندرك أن الجزء اليابس الذي دمره القصف

هو تلك القيم والأفكار التي يحملها الوالد، وأن الجزء المخضر هو تلك الأفكار الجديدة التي يبشر بها الابن.

3- في قصة "الرفاق"، يصور فخري نموذجا مشهورا من نماذج الظلم الاجتماعي، فالرفاق الأربعة يعيشون في غرفة صغيرة في أحد المخيمات، ويعملون عند "البكري" (صاحب السيارة والخواتم الذهبية) وهو يعطي كلا منهم عشرين قرشا في اليوم بعد اثنتي عشرة ساعة من العمل. وهم مدمنون على التدخين فيشترون كل يوم علبة من سجائر "لولو" بأربعة قروش ونصف، ولسوء حظهم فهم من "المدمنين" على تناول الطعام، فيبتاعون في بعض الأيام شيئا من البندورة والفجل والخبز.. وتكون مصادفة غريبة إذا اشتروا نصف كيلو من البرتقال أو التفاح كل أسبوعين.

أذكر كيف كان الوالد يشحن البرتقال بسيارة النقل الكبيرة إلى ميناء يافا للتصدير، بعد أن تعاف نفوسنا أكله، وأذكر كيف كنا نلعب كرة القدم وأنا لم أتجاوز التاسعة من العمر، وأن خواطري تذهب بي بعيدا إلى ما وراء ستة عشر عاما، فالصور القديمة المهزوزة لتلك الأيام تعبر خاطري، والصور الحديثة "للبكري" تلح على ذهني وتجعل عقلي يكفر بكل شيء، (بالحياة وبالقدر وبالناس جميعا) وتتابع الصور والأحاسيس في ذهن البطل إلى أن يفاجأ بالبكري وقد وقف أمامهم قائلا: "ستنتهي خدمات بعضكم

اليوم.. لا لشيء إلا لأن مصلحة العمل تقتضي ذلك، وبالطبع فإنه هو ورفاقه يكونون من الذين أنهيت خدماتهم."

4- وفي قصة "الرجال يمرون من هنا" يتوقف حصول "رائد" على عمل، على شراء نظارة طبية تكلف جنيها واحدا، ولكنه لا يجد الجنيه، ويفكر ببيع أثاث البيت، ولا تجد أمه الجنيه عند الجارات، وكذلك مرت عدة أيام وهو يفكر بصمت، لأول مرة يفكر بهذا الهدوء، ما معنى أنه لا يملك جنيها، بل ما معنى أن الجارات كلهن لا يملكن جنيها؟

وما معنى أن أباه في الجبل مع الثوار؟ وهكذا يصل البطل بعد سلسلة من التساؤلات الحادة التي يثيرها وضعه البائس إلى التفكير بالتغيير ويبحث عن تفسير لوجود والده مع الثوار.. وواضح من ذلك أن فخري يريد أن يقول إن البؤس والحاجة هي الطريق الوحيد إلى التمرد والتغيير.

5- ونجد مثل هذه الصورة في قصة "المشي بهدوء في الطين"، "فعاكف" رجل ترك أرضه في فلسطين وهو يعيش الآن في المخيم مع أمه وإخوانه الثلاثة. ورغم التشرد والبؤس فإن "عاكف" يحلم بالاستقرار والطمأنينة.. فيفكر ببناء مقهى صغير في المخيم ويستشير والدته في الأمر، التي ترفض في البداية وتحدثه عن موت أبيه وجده في فلسطين، ولكنها لا تلبث أن توافق تحت ضغط إلحاح "عاكف" وإلحاح الحاجة فتبيع

الدجاجات ويبني "عاكف" بثمنها مقهى، ثم تتصاعد أحلامه وتكبر فيفكر بشراء راديو للمقهى وبشراء بضعة أكياس إسمنت ولكنه في قمة نشوته يفاجئ بعاصفة تجتاح المقهى وتهدمه، فماذا يبقى أمام "عاكف"، ولم يدر ماذا يفعل، فقد أصبح عاجزا عن التفكير، وسار بخطوات هادئة بطيئة في الطين نحو الطريق العام حيث قفزت إلى خاطره كلمات أمه وهي تحدث الصغار عن جده وأبيه.

هذه اللقطات موجودة في كافة قصص فخري، رغم ما فيها من شخصيات وأحداث متباينة، وأن هنالك رابطة واحدة تجمعها، فكلها تصل تحت ضغط البؤس والجوع والتشرد إلى لحظة لا بد بعدها من المقاومة والتمرد، ولكن فخري يتركنا دائما عند هذه اللحظة دون أن يقول شيئا، ربما لأنه يريد أن يترك هذا للقراء.

ولا بد هنا من ملاحظة أن مضامين قصص فخري قعوار التي كتبها بعد سنة 1969م، وإن كانت لا تخرج عن وجهة النظر التي تحدثنا عنها، قد شهدت تطورا ونضوجا واضحين، وذلك واضح في قصص "بخار الماء الساخن" و"الموت عند الفجر" و"حكاية إبريق الزيت" و"قصاصات". إذ نجد في هذه القصص رحلات طويلة داخل النفس الإنسانية المتطلعة إلى الحرية والعدالة والرفاه، كمفاهيم مطلقة غير خاضعة لظروف جغرافية أو زمنية، كما نجد فيها بدايات لاختلاط الواقع بالرمز والشخصية الواقعية بالشخصية الحالمة.

وأما من حيث الأداء الفني أو الشكل، فإننا نستطيع أن نلمح بوضوح وجود مرحلتين مختلفتين في تجربة فخري قعوار القصصية:

**1- المرحلة الأولى، تمتد من 1964-1968م:**

وتمثلها قصص "حكاية إبريق الزيت"، "مسألة فيها نظر" "الرجال يمرون من هنا"، "ذبابة أبي عروة"، و"صفيحة ماء بارد". وتتصف هذه المرحلة بفقدان الحرارة والعفوية، حيث نحس أن الشخصيات والأحداث معلبة خالية من التأثير، سرعان ما تتلاشى من ذهن القارئ في شبيهاتها من الصور المنشورة في كل مكان، وتتصف قصص هذه المرحلة بأنها مبنية بطريقة تقليدية أعني البداية، نمو الحدث، ولحظة التنوير. والأمثلة على ذلك كثيرة.

ففي قصة "الرفاق" نجد هذه الصورة بأن كل يوم يعطى الواحد من العاملين عشرين قرشا بعد اثنتي عشرة ساعة من العمل في خلط الإسمنت مع فتات الحجارة، ورفعه بالصفائح إلى سطوح البنايات، ونجد في الطرف الآخر صورة ثانية وهي أن سيارة البكري السوداء الكبيرة تقف إلى جوار العاملين، ويخرج البكري ساعته المدورة الكبيرة من صدريته ويلقى عليها نظرة سريعة. و يقول "فتحي" في نفس القصة بعد أن يفصله البكري من العمل.

وفي قصة "الرجال يمرون من هنا" نجد هذه الصورة، بأن يكتب رائد لحبيبته شريفة رسالة عن أحلامه في الوظيفة، ولم يكن تسليم الرسالة مشكلة، فقد أعطاها لشقيقها الصغير، وأوصاه أن يكتم الأمر جيدا، لأنه إذا لم يفعل ذلك فإن الغولة ستأكله.

وفي نفس القصة يصف مدير مكتب البريد الذي يعمل عنده رائد فيقول إن المدير كان يرتدي نفس لباس الموظفين، وهو كبير الرأس ذو صلعة مصقولة بلا مسامات، حليق الشاربين، يضع نظارة طبية على عينيه، وله في أسفل ذقنه لغد متدفق فوق ياقة الجاكتة.

وفي قصة "ذبابة أبي عروة"، نقرأ المشهد (وعندما هممت بالخروج رفع والدي الغطاء عن وجهه وقال لي بصوت لا أحبه، وعيناه في نصف إغماضة): "لا تنس أن تقترض ثمن الدواء وتشتريه، ولأني لا أحب صوته لم أجبه وخرجت.."، فلا يتكلم إلا بلغة الأدوية، رغم أنه يعلم أن والدته ستموت بين لحظة وأخرى وليست أدويتها، أكثر من مخدر..، وغرق في الديون إلى ما فوق أذنه، وهو لا يلبث يردد وهو في دفء الفراش " ثمن الدواء".

وفي قصة "صفيحة ماء بارد" تبدأ القصة على النحو التالي: "نهض أنيس مذعورا على جرس المنبه، ضغط على الزر فأوقف الصوت، تململ إخوته الصغار في فراشهم،

ونهضت أمه، ونظر إلى المنبه الذي استعارته أمه من دار أبو العبد، وتناول المرآة الصغيرة المهشمة..الخ".

ونقرأ في نفس القصة أنه حصل على شهادة التوجيهي وكان يأمل أن تأخذه الحكومة بعثة على حسابها. ولأنه لم تتح له فرصة إتمام تعليمه فقد قرر أن لا يجعل أمه تتردد هنا وهناك لكي تبيع البيض والدجاج وقرر كذلك أن يشتري لها ماكنة لتخيط عليها وتعيل الصغار.

في هذه الصور والكثير من غيرها تحس أن القاص فخري قعوار يفرض عليك وجهة نظره، فأنت لا تحس بالاقتناع وأنت تقرأ صورة المقاول ذي الكرش والخواتم والسيارة، أو في صورة المدير الذي له لغد كبير، أو بصورة الرجل الغارق في الديون والذي تطلب منه أمه ثمن دواء لأنها مريضة، كذلك أين الصدق والعفوية في صورة الساعة المستعارة من الجيران أو المرآة المهشمة، أليست هذه كلها محاولات من القاص لإيهامك بالفقر والبؤس الشديدين؟ بل أن الأمر يبدو مكشوفا ومضحكا معا في صورة الطالب الذي خانه حظه فلم يحصل على البعثة ثم في أحلامه التي لا تتجاوز منع والدته من بيع بيض الدجاج ليشتري لها ماكينة خياطة.

إن كون وجهة النظر المبشر بها مثالية أو وطنية أو إنسانية لا تبرر لصاحبها أن يكون واعظا يتجاوز قواعد الجمال الفني، لأن المهم في العمل الفني هو الفنان نفسه وتجربته الخاصة، وذلك الجزء الساخن من نفسه الذي يعطي للعمل نكهة خاصة. وهي مزيج فريد من روح الفنان المبدعة وروح الموقف الفكري الذي يحمله هذا الفنان.

ثانيا – البناء التقليدي للقصة، الذي يقوم على السرد الساذج للأحداث أو أسلوب الحكاية (البداية، نمو الحدث ولحظة التنوير).

لعل العيب الواضح في هذه الطريقة هو إغفال كثير من التفاصيل التي تكون ضرورية لتعبئة مشاعر المتلقين، في حين تذكر كثير من التفاصيل التي لا تخدم أبدا الموقف المطروح في القصة. وأورد هنا مثالا واحدا نستطيع أن نجد له شبيها في أغلب قصص هذه المرحلة.

في قصة "مسألة فيها نظر" تبدأ القصة على النحو التالي: "حرك إبراهيم الدحبور حركات سريعة متتالية حالما صحا من نومه، ثم أغمض عينيه إغماضة شديدة، وفتحهما بكل وسعهما، معتقدا أن هذه الحركة تبدد النعاس، وهب ناهضا فألقى نظرة إلى ساعة يده، أحس بعدها وكأن أرقامها وعقاربها وكلمة "مينو" المحفورة على مينائها قد مسحت جميعها أو اختلطت ببعضها، فامتدت يمناه إلى منضدة بجانب سريره، فتناول نظاريته

وثبتها على وجهه الصغير، كانت الساعة تشير إلى الخامسة وثلاث دقائق، فهو يملك القدرة على الصحو حينما أراد، فكيف بك مثل هذه الساعة التي اعتاد النهوض فيها.

إن الإحساس ببطء حركة القصة الذي نشاهده في هذا المقطع يكاد يكون علامة بارزة في كل قصص هذه المرحلة، وهذه التفاصيل المبالغ فيها لا تكاد تجد لها نفعا في إحداث القصة بعد ذلك.

وتغيب عن ذهن القارئ تماما بعد الدخول إلى إحداث القصة، وهذه هي ما تسمى – في بناء القصة التقليدية – "المقدمة" وهي غالبا ما تكون منفصلة عن القصة تماما وليس بينهما أي رابط.

لكن القصة بعد ذلك – جريا على أسلوب البناء التقليدي – تسرع حتى تتجاوز الضرورات الفنية فتغفل الكثير من التفاصيل الهامة التي تعبئ مشاعر القارئ. فنحن نجد في نفس هذه القصة "مسألة فيها نظر" أن إبراهيم الدحبور تدخل عليه زوجته وبعد ذلك يبدو عليها الاضطراب وتحضر لزوجها فنجان القهوة ولكنه استوقفها سائلا عن ابنته "غندروة" (أ هي هنا – هنا وأين تظن أنها ستكون؟).

اطمأن إبراهيم قليلا لكن شعوره بوجود شيء ما يتعلق بابنته، ظل يلح عليه. تكلمي ماذا حدث فنظرت إليه بعينين غائمتين وكأنها تقول له: "أ أقول لك أم لا؟" وأخيرا غمغمت وهي تحول ناظريها عنه وتحرك قدميها بقصد الخروج:

لعب معها "عفيف" لعبته القذرة.

من السهل على القارئ هنا أن يلاحظ الفجوة، فزوجة إبراهيم أخبرته عن فعلة "عفيف الأشقر" وكأنه كان يتوقعها قبل ذلك بكثير، ولا اعتراض على كونه كان يتوقع ذلك لكن القارئ يعترض على ترك هذا الجانب الهام – توقع عفيف للحادث – دون توضيح مسبق أو دون إشارة ولو بسيطة كأن يشير إلى سوء أخلاق "عفيف" وحكاياه السابقة المشابهة الخ.

ونجد مواقف من هذا النوع في قصص "ذبابة أي عروة" حيث نقرأ مشهدا طويلا في بداية القصة عن محاولة بطل القصة لاغتيال ذبابة طنت في أذنه، وفي قصة "كل شيء على ما يرام" نقرأ وصفا لا يحتاج فنيا إلى وضع الجنود على الجبهة وسخرياتهم وأغانيهم وفي كثير من المشاهد في قصص المرحلة الأولى.

### 2- أما المرحلة الثانية: (عام 1969 – 2010م)

فقد استطاع فيها فخري قعوار أن يتجاوز كافة عيوب المرحلة الأولى، يستخدم تيار الوعي، بدلا من أسلوب الحكاية، بل إن هناك قصصا كاملة هي عبارة عن ولوج داخلي وليس فيها أية حركة مكانية أو زمانية إلا في ذهن الشخصية الأولى في القصة.

ففي قصة "الموت عند الفجر" ينجح فخري في خلق الجو الشعري الموحي الذي يعوض القصة عن موضوعها العادي.

في هذه القصة تستمر تأملات الرجل في تتابع مليء بالإيحاءات المختلفة، ويظل طوال القصة يبحث عن الخلاص، خلاص نفسه من الإعدام، عودة زوجته إليه، التي تعيد إليه الحياة فقط عندما تلمسه، وتستمر الأحلام تنهمر بتواصل وتدفق شديدين حتى يفيق على صوت "مفتاح الباب ينخر رأسي، ليس شيئا مهما أن أموت، لن أتحسر على عمري في لحظة العدم".

وفي "حكاية إبريق الزيت" يفكر طفل صغير أفاق من حلم مزعج، في كل ما حوله، وكلما أمعن في التفكير اقترب من أمه أكثر وازداد التصاقا بها وإحساسا بحاجته إليها وهو بذلك يمنعها من أن تستسلم لإرادة سيد القرية الذي يريد الزواج منها ليمتلك أموالها التي ورثتها عن زوجها والد الطفل. لكن الطفل لا ينجح في تفسير مخاوفه أو مخاوف أمه وتظل تساؤلاته معلقة بدون إجابة.

ونحس في هذه القصة بل في كافة قصص هذه المرحلة أن كلمات فخري قعوار قد أصبحت قوية غير مترددة تتخذ طابعا شديد التركيز والكثافة حتى أن القصة تقترب في كثير من الأحيان من شكل القصيدة الحديثة ومضمونها. بل أن هناك مشاهد في قصص فخري لا يمكن النظر إليها إلا كقصيدة، ومثال ذلك "رؤيا" وهي مشهد من "قصاصات" نشرها فخري قعوار تحت هذا الاسم، وفيها يقول:

"فتحت حقيبتي ذات صباح، فوجدت فيها حصانا ميتا وفارسا مقتولا، وسيفا مكسورا.. فزكمت أنفي من رائحة العفن، فنظفت الحقيبة جيدا، ووضعت فيها كتابا وحمامة وبندقية، ثم أقفلتها ومشيت."(128)

ونجد مثل هذه المشاهد كذلك في قصص "بخار الماء الساخن" و"المشي بهدوء في الطين".

وفي هذه المرحلة استطاع فخري أيضا أن يواصل حمل نفس الموقف الفكري الذي بدأه في المرحلة الأولى، ولكن بعيدا عن المباشرة والمواعظ فنحن نجد في كل قصة من قصص المرحلة الجديدة أن الموقف الذي يريد أن يوصله للناس يختفي ببراعة نادرة خلف رمز كثيف بالغ الروعة ومن أمثلة ذلك قصة "المشي بهدوء في الطين" التي يرمز

---

( 128) "مشروع نقدي لم يكتمل للراحل بدر عبد الحق دراسات في القصة القصيرة الأردنية"، **صحيفة الرأي**، عمان، أبريل، عام 2008.

فيها "عاكف" إلى الإنسان الفلسطيني الذي يحلم بالاستقرار والمعيشة الهادئة رغم كافة مظاهر البؤس والتشرد، ولكنه يكتشف عند لحظة معينة أنه استقرار مزيف وأنه لا غنى له عن المقاومة والتمرد.

**بعض اقتباسات قصصه القصيرة في جمل موجزة:**

في قصته "الشاهد الأخير" من المجموعة القصصية "درب الحبيب" التي صدرت عام 1996م وتتكون من ثماني قصص، يريد أن يشير أنه يؤمن بحقوق المرأة بل كان يوقن بأنها تعطى في كل مكان.

وفي قصته "الجريمة والعقاب"، من المجموعة القصصية "أيوب الفلسطيني" التي صدرت عام 1989م، يكتب: "بس أنا يا أبو جليل مش أي واحد، أنا زبون قديم، ولازم أن تكون لي أولوية على غيري........"، ويتحدث فخري قعوار في هذه القصة عن الجريمة التي وقعت في دكان الحلاق بسبب العجلة التي قام بها وكان العقاب على هذه أنه امتنع عن الظهور طوال مدة عطلة العيد في مكان عام.

ويتحدث في قصة "الصعود والجبل "من المجموعة القصصية "أنا البطريرك " التي صدرت عام 1981م، عن البيئة الفطرية الأردنية وخاصة الأوضاع الساذجة لحارته

التي يعيش فيها ويصور لنا صورة الاندماج والانفكاك بين المواطنين حيث يقول: " التجربة الساخنة تعمر في القلب طويلا ".

ويتناول في قصة "لا وقت للموت" من المجموعة القصصية "ممنوع لعب الشطرنج" التي صدرت عام 1976م، شؤون البيت وكيفية الأم التي تحب أولادها أكثر بكثير من أي شيء إلى جانب الحالة النفسانية الطارئة على الابن الكبير عندما لا يجد جوابا عن أسئلة تنبعث في خلده كما يبدو جليا من هذا الاقتباس: "صحيح أنك ولد لا يعرف أين طريق الخجل".

ويتحدث في قصة "مساء الخميس" من المجموعة القصصية "لماذا بكت سوزي كثيرا" التي صدرت عام 1973م، عن الهروب قبل انتهاء العمل من جانب العمال والاستمرار في النظر إلى الساعة حيث يقول: "يمر الأسبوع ثقيلا بغيضا".

ويتحدث في قصة "حكاية إبريق الزيت" من المجموعة القصصية "ثلاثة أصوات" التي صدرت عام 1972م، عن إثارة قلب الشاب في شبابه حول الحكاية المخيفة التي يحبها بغض النظر إلى ما نصحه والداه ولكن انقلب عن رأئه فجأة بعد ما سمع الحكاية التي قصت عليه أمه ونصحته لترك ما اشتهى واتباع الوالدين، حيث يقول: "وفكرت بأن أمي اكتفت بحكاية إبريق الزيت، ولم ترغب في الحكايا المخيفة".

وفي قصة "بطاقة الحب الزرقاء"، أراد قعوار تصوير الواقع الطبقي منحازا إلى جانب الطبقة الكادحة العاملة، فهو من خلال الشخصيات يحاول أن يعبر عن حركة المجتمع ومكوناته ويقدّم شخصية المرأة الريفية البسيطة في قصصه بصورة واقعية، يتناول المرأة الزوجة، ففي قصة "نفس تتباك " ظهرت المرأة بصورة سلبية أيضا. فالمرأة الريفية ظهرت بصورة سلبية في أكثر القصص، كما تظهر في نهاية القصة شخصية سلمان الهرش، فهي شخصية نامية تطورت بحكم الأحداث التي مرت بها، وهذا ما جعلها تتخذ المقاومة السلمية طريقا إلى تحرير الأرض من الأعداء، تمثل هذا في الوعي السياسي في مواجهة الاحتلال، فسلمان الهرش وزوجته لم يكونا يعرفان أي شيء عن السياسة حتى وقع سلمان بيد جنود الاحتلال وأُدخل في السجن.

فبناء الشخصية هنا يدل على انتمائه إلى الطبقة المتوسطة الصاعدة، إذ يركز على مظهرها المادي الخارجي، ولكن المفارقة التي تنتهي إليها القصة تفضي إلى انطباع نقيض، يتمثل في استرداد الزوجة لوعيها والقناعة بزوجها الفقير وهذا انحياز واضح من الكاتب إلى الشريحة التي يمثلها هذا الزوج عبر النهاية التي أضاءت حقيقة الشخصية.

وفي قصة "المشي بهدوء في الطين"، نجد أن عاكف يعود منكسرا بعد أن تهدم المقهى، فالظروف لم تساعد عاكف على التخلص من أزمته، حتى أن الشتاء رمز

الخير والعطاء، يتحول إلى رمز للدمار والخراب في نهاية القصة، وبذلك تكون الطبيعة قد حطمت أحلامه وقيدت تطلعاته.

تنحصر أحداث قصة "بطاقة الحب الزرقاء" في يوم الجمعة، فنجاح يصحو مبكرا وخليل أفندي يأتي للزيارة بصحبة زوجها، فهو مدير زوجها في العمل، ويضيء لنا القاص حركتها الداخلية فيما كانت تعمل في المطبخ وتعد الطعام، فهي لا تحب زوجها وتعتقد أنه لا يهتم بها ولا يهتم بنفسه، فاهتمامه منصب على الأخبار وتذكيرها، أي أنه على صلة وثيقة بواقعه السياسي والاجتماعي، لكنها لا تعي قيمة هذا الاهتمام، تريد زوجا غنيا، هذا ما كانت ترغب به لكنه لم يتحقق؛ لأنها أيضا من الطبقة الفقيرة.

فالمقدمة التمهيدية تجعل الحدث متوقفا في قصة فخري قعوار "بطاقة الحب الزرقاء" الأمر الذي يفقد المفاجأة الفنية حيث يتوقع القارئ الأحداث القادمة والنهاية المتوقعة.

"رفعت رأسها بسرعة عن لهب وابور الكاز الذي هب في وجهها فجأة. واحترقت خصلة من شعرها الفحمي. وزادت كآبتها لدرجة الرغبة في البكاء. وعاصفة من الحزن وجدت في قلبها."(129)

فلحظة التنوير جاءت نتيجة منطقية للحدث الذي أقنع الزوجة بزوجها.

---

( 129) فخري قعوار، "بطاقة الحب الزرقاء"، **مجلة الأفق الجديد**، عام 1965، ص 5.

أما قصة "المشي بهدوء في الطين" فالشخصية المحورية في القصة عاكف تمثل شخصية الاقتصادي الذي يلازم الطبقة الكادحة وهو شاب نازح في مخيم للاجئين في الأردن أراد أن يغير واقعه المعيشي إلى الأفضل من خلال حلم بناء مقهى في المخيم، وعندما تسير الأمور على ما يرام ويستقبل المقهى الزبائن ويطمئن الشاب لسير العمل فيه. ففي إحدى ليالي الشتاء البارد تهب رياح شديدة ذات أمطار غزيرة، لم تتحمل ألواح شدتها فيقف الصفيح الذي بنى منه المقهى فتترك المقهى محطما أكواما فوق بعضها البعض .

في الحقيقة أن الإنسان الفقير في المجتمع الحديث الذي يصارع فيه أعباء الحياة، أما بالنسبة للشخصيات الثانوية مثل الأم فتتفاعل مع الشخصية الرئيسية من خلال الصراع الذي يدور بين الأم وعاكف، فتقرر الأم في النهاية تلبية طلب ابنها. وعلى الجانب الآخر، فإن محمود شقير يقدم القرية الفلسطينية بطبيعتها الجميلة وأهلها الطيبين البسطاء، الذين يكدحون بقسوة ويجوعون ويحلمون بحياة أفضل يسودها العدل، والاكتفاء. وهو يعالج بوعي مسألة التناقضات الاجتماعية بين أغنياء القرية وفقرائها والشخصيات التي يرسمها نموذجية تستطيع أن تتعرف إليها عن قرب، وهو يكشف لنا عن طبيعة القهر الطبقي والاجتماعي الذي هو نصيب فقراء الفلاحين، ويغوص في أعماق حياة الفقر المدقع التي يحيونها، والدنيا التي ضاقت في وجوههم،

وكيف يتحولون إلى قوة عمل رخيصة في أسواق العمل في المدن. ولذلك فإن النهايات فاجعة في أغلب قصصه التي يقود إليها الحدث وينبئ بها طريقة بناء الشخصية.

في قصة "المشي بهدوء في الطين"، توجد بداية القصة وسير الأحداث إلى نهايتها، فقد جاءت نهاية القصة ذات دلالات توحي بالمعاناة مثل: "كاد الحذاء أن يفلت من قدمه ليستقر في الوحل، لكنه لم يلاحظ له ظلا كثيفا أسود، أشعل عود ثقاب لم يدم اشتعاله أكثر من ثانية". فهذه العبارات نلمس من خلالها أزمة ومعاناة.

**أهم ما ورد في قصص فخري قعوار من القضايا والأفكار والعواطف والأخيلة:**

تقول هاشم يارا:

1- تحدث فخري قعوار عن واقع المجتمع الأردني بما يوجد به من حياة ريفية.

الريف الأردني وما يوجد به من عادات وتقاليد إلى جانب مجموعة القيم والمبادئ الموجودة في المجتمع الأردني، اهتم الكاتب الكبير فخري قعوار بالحديث عنها في كتاباته القصصية.

2- إلى جانب الحديث عن المجتمع الأردني تحدث عن الواقع الأردني وما يوجد به من مجموعة من المشاكل الاجتماعية والمشاكل السياسية، من ضمن المشاكل

الاجتماعية التي اهتم فخري قعوار بالحديث عنها هي قضية الفقر والتخلف والجهل والبؤس والمعاناة والفساد التي تعاني منها المجتمعات العربية.

المجتمعات العربية تعاني كثيرا من الفقر والتخلف وذلك نتيجة الكثير من الأسباب التي من بينها الاستعمار والاحتلال اللذان ساهما كثيرا في التخلف وغياب التنمية في الدول العربية. المجتمعات العربية تعرضت إلى الاستعمار وإلى الاحتلال وبالتالي تسبب ذلك في غياب التنمية عن المجتمعات العربية.

3- ناقش الكاتب أيضا مجموعة أخرى من المشاكل الاجتماعية ومنها مشكلة الحب، وحقوق المرأة، ومحو الأمية، والفساد الخلقي والسياسي، والظلم، وتصرفات الحكام. وهذا معروف عن فخري قعوار أنه كان من بين الكتاب القلائل الذين استطاعوا الحديث عن الحب والعشق" (130).

في السطور التالية أقدم بعض أفضل قصصه القصيرة التي تعد من الكتابات الرائعة في العصر الحديث.

**قائمة القصص القصيرة الشهيرة مع ذكر بعضها:**

- وجوه قذرة

( 130) هاشم يارا، **فخري قعوار والقصة القصيرة**، (عمان: اتحاد كتاب العرب، عام 2008) ص 13.

- ممنوع لعب الشطرنج
- ثورة البراءة
- في بيني طائر
- صابرين
- لقاء مع الحياة
- ثورة البراءة
- سخرية الحياة
- كؤوس النفاق
- متعبدة باريس
- نهر الخطايا
- لا تذكريني
- ليلة مع الموت
- شاءت الأقدار
- عبد الستار
- أنيس الجليس
- لولاك يا سمراء

- حطام سيمفونية
- صمت الجدار
- رقصة الحياة
- ثلج ورحيل ووداع
- الأخت الجديدة
- ماريّا
- بطل قصة
- الدمية الحولاء
- عيون راجية
- المقابلة
- هذا الإنسان
- ألرجال يمرون من هنا
- الوهم
- من مذكرات طبيب نفساني
- امرَأة السهول
- أطفال وآباء.

- مجنونة أحياناً!
- يا رزاق يا كريم!
- بنطلون الوزير!
- إنها الخمسون!
- أسرار رقمي الوطني!
- قلب الدنيا!
- ممنوع ركوب الدراجات!
- موت الحجاج!
- قلم الوالد!
- صورتي على الشاشة!
- إنه يبيض مقالات!
- هو والحمار
- مبدعون تحت الأضواء
- مقال من نار!
- جورج بوش تحت مخدتي!
- قرد الزميل!

- عظم الله أجركم! (131)

**قصته "في بيتي طائر":**

في وقت متأخر من الليل، سمعت طرقا على باب منزلي، وفتحت الباب، فوجدت رجلا متعبا، كالمرضى أو أشباه الموتى، طلب كوب ماء ومبيت ليلة، فأدخلته، وسقيته ماء، وقدّمت له طعاما، وهيأت له سريرا، ونام. في اليوم التالي، لم يتكلّم، ولم يخرج من المنزل، فاحترمت صمته، وبقيت ساكتا أنا أيضا، وقدّرت حاجته للطعام، فوفّرت له ثلاث وجبات على أنغام الموسيقى، ومضى اليوم، وفي اليوم الذي تلاه، قلت له: "لا بد أن يحزم أمره للرحيل"، فصنعت له فنجان قهوة، وفنجانا آخر لي، وجلست إلى جواره حول طاولة الطعام، وقلت له:

"ألا تتعرَّ علي الأخ!"

ظننت أنه لم يسمع، فأعدت كلامي نفسه مرة ثانية، فقال:

"أنا طائر!"

فاستغربت جوابه، وتمالكت غضبي، وقلت:

---

( 131) "قصص فخري قعوار"، **صحيفة الرأي**، عمان، عام 1997.

"لكنك بلا جناحين أو منقار أو ريش."

وعاد فسكت قليلا، ثم أضاف:

"هذه أوصاف لم تعد مهمة."

ورشف رشفة من فنجان القهوة وقال:

"أنا طائر مهاجر من وراء البحار."

ومنذ أن قال ذلك، بدأت استثقل الرجل، وسألته عما إذا كان يرغب في إطالة إقامته في بيتي، فقال:

"نعم."

في اليوم الرابع، بدأت ملامح العافية تظهر على وجه ضيفي، وخرج من غرفة النوم قائلا:

"أين مكتب البريد في مدينتكم؟"

فسألته عن حاجته لمكتب البريد، فقال:

"أريد أن أبعث في طلب زوجتي وأولادي، كي يقيموا معي هنا."

فقلت:

"لكنك لم ترَ شيئا في المدينة كي تبعث في طلبهم."

فقال وهو يخرج رسالة مغلفة من جيب البيجاما:

"ليس مهما أن أرى المدينة، فنحن نعرفها من كتب الجغرافيا."

وكانت هذه هي المرّة الأولى التي يستعمل فيها ضيفي كلمة نحن بدلا من أنا.

فتطور الاستثقال إلى كراهية لم أقدر على مقاومتها.

قلت له بضيق:

"ما دامت رؤية المدينة غير مهمة، فما فهو المهم؟"

قال بثقة واستعلاء:

"المهم شقتك ..إنها مريحة، وتتوفر فيها كل اللوازم التي نحتاجها للإقامة."

قلت:

"ولكنها شقتي أنا، واللوازم لي!"

ضحك الرجل الضيف ضحكة طويلة، ولم يعلّق بكلمة واحدة، ثم قفل داخلا إلى غرفة النوم، وخرج بعد لحظات وقد ارتدى ملابسه، وقبل أن يخرج سألني إن كنت سأبقى في البيت، فقلت له إنني باق، فقال:

"على كل حال، إذا رغبت في الخروج فلا تقلق بشأني، وجدت مفتاح الباب في غرفة النوم."

وخرج، وتركني أضرب كفّا بكف، وأفكر جدّيا في التخلّص من هذا الطائر الوديع، الذي فرض وجوده في البيت عدة أيام.

في اليوم الخامس طلبت منه مغادرة المنزل، فرفض ضاحكا ضحكته الطويلة المميزة. في اليوم السادس، كرّرت الطلب، فغضب وصاح في وجهي قائلا:

"إذا أعدت هذا الكلام مرة أخرى، سأكسر جمجمتك!"

وأعدت الكلام نفسه في اليوم السابع، فأخرج من جيبه مسدسا، وحشاه بالرصاص وقال:

"سأسامحك هذه المرة، لأنك لا تعرف إني شريكك في عقد الإيجار."

وركضت مثل أرنب برّي نحو ملف لأوراقي الرسمية، وفتحت على عقد الإيجار، فلم أجد له اسما فيه، وقلت:

"ها هو عقد الإيجار، باسمي وحدي!"

قال بخلاء الطواويس:

"لكن نسختي من العقد تقول إننا شركاء."

ومنذ ذلك الحين، أصبحنا شركاء في كلّ شيء في المنزل، أعني منزلي، إلى أن جاءت أسرته التي بعث في طلبها، فاستأذن مني بالبقاء هو والأسرة فقط، لأن المنزل لم يعد يتسع للجميع، فقلت له:

"ولكننا شركاء بموجب نسخة العقد الذي بحوزتك."

قال:

"أبدا، العقد باسمي وحدي، وأستطيع أن أثبت ذلك أمام المحاكم."

وعاد فأخرج مسدّسه مرة أخرى، وأمرني بالخروج الفوري، مفضلا ذلك على الوقوف أمام المحاكم، خرجت، وأوكلت قضيتي لمحاميين، كانوا يفوزون بقرار من المحكمة يقضي بحقي في البيت، لكن المحكمة أشبعتني ورقا وقرارات، وأنا ما أزال خارج بيتي.

في هذه القصة " في بيتي طائر" يبين فخري قعوار الأمر الخطير للملكية بأسلوب ضاحك ويجد القارئ جدية إلى أن ينتهي من قراءتها كاملا. وهذه هي خصيصة ملموسة في جميع القصص التي كتبها فخري قعوار.

**القصة "ممنوع لعب الشطرنج":**

لا أدرى لماذا حدث لي كل ذلك، و لم أعثر على تعليل مقنع وحاسم يبرر ما قام به الرجل ذو النظارة السوداء من أعمال غير مألوفة، كما لا أعرف حتى الآن، كيف احتملت كل إساءاته و أذاه بهدوء و صبر. تبدأ القصة على النحو التالي:

أ أنت الأستاذ "خ"؟

نعم.

وتعمل فى المدرسة المجاورة لهذا المقهى؟

نعم. ولكن لم نتشرف بالمعرفة.

أغلق فمك و انهض.

ولكنني أريد أن أعرف الجهة التي سنقصدها.

ليس هذا من اختصاصك.

وهل سينهض شخص غيري؟

لا تكثر من فلسفتك الفارغة.

ولكنني لا أستطيع التغيب عن عملي.

أنا أسمح لك.

وهل ستخبر المدير بذلك؟

سأبلغه بالتلفون.

ليس فى المدرسة تلفون.

أمسك بيدي، ووضعها بين أسنانه، وضغط عليها بقسوة، و يده الأخرى تفرك أذني. ثم كف عن ذلك وأمرني بحمل الصحيفة التي كنت أقرأ والتزم الصمت، حتى لا نثير انتباه الآخرين الجالسين فى المقهى.

ألا نستطيع أن نشرب فنجان قهوة معا؟

لا تحاول أن تبدو طيبا. إنهض.

فكرت بالهرب، ولكنى وجدت أنه سيجر علي مزيدا من الأذى، و فكرت في أهميتي التي تجعل هذا الرجل الغامض يقتادني بهذه الطريقة، فلم أجد ما يستحق اهتمامه، مجرد

معلم غير حائز على الثانوية العامة، ويدفع عشرة دنانير شهريا لتسديد سلفة بنكية، ولم يعرف امرأة واحدة في حياته، سوى أنه فاز بقبلة من ابنة الجيران الذين انتقلوا إلى بيت آخر، ويواظب على قراءة صحيفة يومية واحدة، و يدخن صنفا رخيصا من السجائر، و يجيد الشطرنج الذي يلعبه فى أوقات مختلفة.

وكدت أصرخ في هذا الرجل الذي يسير إلى جانبي، لكن الصوت مات في حلقي. أدخلني إلى شوارع و دهاليز و أزقة و طوابق لا تنتهي، ثم توقفنا في غرفة مليئة بالجماجم والهياكل العظمية والصور العارية، وفيها لوحة كبيرة لرجل جليل ذي لحية مفروقة إلى شطرين، ويدخن، ويعلق على كتفه بندقية من طراز قديم، وكل جدار من جدران الغرفة مطلي على شكل رقعة شطرنج كبيرة.

أتحب أن تشرب قهوة الآن؟

أشكرك.

أتعرف لماذا جئت بك إلى هنا؟

لا أعرف.

كي أسألك بضعة أسئلة فقط.

أهذا كل شيئ؟

نعم هذا كل شيئ.

و لكنك كنت تقدر أن تطرح علي هذه الأسئلة فى المقهى.

كان بإمكانى أن أطرح عليك هذه الأسئلة في المقهى، هذا صحيح، و لكنني لن أحصل على الإجابة التي أريدها فى غير هذا المكان.

ربما.

لا، بالتأكيد، قل لي منذ متى بدأت بممارسة لعبة الشطرنج؟

لا أذكر.

مهنتي أن أجعلك تتذكر.

منذ أكثر من سبع سنوات.

و منذ متى بدأت بتدريب زملائك على هذه اللعبة؟

لم أدرب أحدا.

مهنتي أن أجعلك تعترف بتدريبهم.

ألاعبهم أحيانا.

أليست ملاعبتهم تدريبا؟

نعم هي تدريب.

و لكنك ستتوقف عن ممارسة هذه اللعبة اعتبارا من اليوم.

لا . من قال ذلك؟

أنا الذي قال ذلك.

سأحاول.

بل ستتوقف نهائيا.

سأتوقف نهائيا.

أتحب أن تشرب فنجان قهوة الآن؟

أشكرك.

وحينما خرجت، كنت أكثر حماسة لممارسة اللعبة، ولكن بعيدا عن مراقبة الرجل ذي النظارة السوداء. في هذه القصة "ممنوع لعب الشطرنج" يذكر فخري قعوار كيفية الامتناع عن لعب الشطرنج بأسلوب ساخر.

**القصة "مجنونة أحيانا":**

يكتب الكاتب الفرنسي الساخر أندريه دال (André Dahl ) في مقالة كتبها إثر زيارته لأميركا قبل أكثر من خمسين عاما، أنه في لحظة الوصول، يتعرض لمئات الأسئلة الغريبة المصفوفة في ثماني صفحات من القطع الكبير، وإن عليه أن يجيب عنها جميعا، مثل: ما هو اسمك؟ وما هو عنوان الشخص الذي يجب إخباره في حالة وفاتك؟ وكيف توفي والدك؟ وهل شعرك طبيعي أم صناعي؟ وهل تنوي الطلاق من زوجتك؟ وكم من النقود تحمل في جيبك؟ وما هو رقم حسابك في البنك؟ وكم في فمك من الأسنان الذهبية؟ وما هي درجة حرارتك الطبيعية؟ وما الغرض الحقيقي من سفرك إلى أميركا؟ وكم تنوي أن تبقى هنا؟ إلى آخر ذلك. أما الأسئلة التي توجه إلى جنس النساء فيرى الكاتب أنها أكثر غرابة.

ويضيف أنك حين تصل إلى هناك، يطلب منك أن تعرض نفسك على طبيب، ليفحص كل جزء في جسمك بالمكروسكوب وبالتلسكوب وبجميع أنواع النظارات. ولم يسبق

لطبيب أن اهتم بصحتي مثل اهتمام الطبيب الأميركي بها، فهو يحقنك ضد دزينة من الأمراض، ثم يختم جواز سفرك وظهرك وصدرك وبطنك بنصف دزينة من الأختام، وفي الوقت الذي ينقط في أنفك محلول "الفينول"، وتمر أمتعتك تحت أشعة أكس، وتمر جواربك تحت الأشعة البنفسجية.

ويصف أندريه دال ناطحات السحاب في نيويورك، وشارع برودواي (Broadway) والبنوك والسينما، ويتحدث بطرافة مضحكة عن شركات التأمين في الولايات المتحدة أن الناس يؤمنون على كل شيء، وضد كل شيء، فمنهم من يؤمن على العيون الجميلة، وأقدام الراقصات، وأيدي الجراحين، وحناجر المطربين، وأدمغة الكتاب. ومن غريب ما يروى أن الآنسة مارغوري بيستروك، وهي ممثلة جميلة في نيويورك، أمنت على الشامات في جسمها، وكانت هناك سبع شامات: اثنتان منها تقعان في الشمال الغربي من الساق اليسرى. ويقال، إن مدير شركة التأمين، بعد أن عاين هذه الشامات، ومر عليها بأنامله لتوقيع عقد التأمين، اقترن بالممثلة الجميلة، كي يرعاها، ويرعى شاماتها السبع بنفسه غير أنه –مدير الشركة– وجد نفسه مضطرا إلى التأمين على نفسه ضد خيانات زوجته، وكان يقبض لقاء كل واقعة، مبلغ عشرين ألف دولار، الأمر الذي أدى إلى إفلاس الشركة في فترة وجيزة.

إن أميركا التي وصفها أندريه دال قبل أكثر من نصف قرن بأنها "مجنونة أحيانا" لم تتغير كثيرا في جوهر جنونها، فناطحات السحاب ما تزال ناطحات سحاب، إن لم يُحلّل بعضها ليشيد مكانه ما هو أعلى، وشارع برودواي ما يزال كما هو بعجيجه وصخبه وصرعاته، وكذلك السينما ونجومها وصناعتها، والبنوك وأفانينها وأساليبها في الاحتفاظ بأموالها وتكبيرها واقتناص العملاء. أما شركات التأمين، فإن إجراءاتها ما تزال كما هي، وإن صارت أكثر غنى مما كانت عليه قبل خمسين عاما.

كان الفرنسي، مثل أندريه دال، ينظر إلى أميركا، نظرة أقرانه الأوروبيين، بأنه هو صاحب الحضارة والعراقة والقوة، وأن أميركا بلد طارىء وأهلها حديثو نعمة.

وربما يكون كل ما تغير عبارة عن استئثار أميركا بالقوة، وهيمنتها على أوروبا والعالم، لكنها لم تتمكن من تحقيق مرتبة حضارية عريقة تفوق بلدا مثل فرنسا أو بريطانيا..

**القصة "يا رزاق يا كريم!":**

إذا كان التاجر يبدأ نهاره بالقول: "يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم!"، فإلى أي مدى يحق لحفار القبور أو الطبيب أو صاحب المستشفى أو مدير المخفر أن يبتهل إلى الله داعيا إلى طلب الرزق.

فالذين يعيشون على مصائب الآخرين وكوارثهم وفواجعهم، لاشك أنهم يقدّمون خدمة لمن تحل بهم المصائب والكوارث والفواجع، فحافر القبور قد يكون رقيق القلب، مرهف الحس، لا يحب الأذى للآخرين، لكنه –في الوقت نفسه– لا يرغب في قلة الشغل، لأن لديه متطلبات وحاجات تدعوه للعمل والإنتاج من أجل تغطيتها، وإذا لم يمت أحد لعدة أيام، فإنه لن يحفر قبرا لحي، وهذا معناه أن الدنيا ستضيق في وجهه، مما قد يدفعه إلى القول في الصباح: "يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم!" ولنا أن نقيس ذلك على الذين يتعاملون مع الموتى والمرضى والجرحى وغيرهم ممن نزلت بهم النوازل والنوائب.

ونحن نعتقد في العادة، أن هؤلاء الناس، من أصحاب بعض المهن الذين يعيشون على الصواعق التي تنزل على رؤوس الآخرين، لكن الكاتب التركي، عزيز نيسين، الذي أشار أحد التعليقات الصحفية إلى أنه مات مؤخرا، يؤكد أن الشاعر والشرطي والصحفي والصيدلي والجلاد والمحامي وغيرهم لا يعملون ولا ينتجون، ولا تتسهل شؤون حياتهم إلا بالصاعقات الماحقات النازلات على هامات عباد الله، ويبرهن على ذلك، بأسلوبه الساخر المعروف، من خلال حواريات قصيرة بين أصحاب بعض الأعمال والمهن وزوجاتهم.

ولنأخذ على سبيل المثال، حوارية الصحفي وزوجته، فبعد أن تعبر عن استيائها من العيش معه، بدليل عدم امتلاكها لفستان لائق، يحاول استرضاءها بقوله: ما أزال محررا

بسيطا، وكي أحقق النجاح، وأترقى، وأصبح على رأس الجريدة، لابد أن تجري أحداث استثنائية: كارثة جوية فخمة، زلزال هائل، حريق فظيع، جريمة غامضة، أو أي شيء ما من هذا القبيل، حينذاك سوف أستطيع إثبات وجودي، وأتفوق على جميع الصحفيين من الجرائد الأخرى، فلا أحد يجاريني في مهارة توزيع المادة، وفي ابتكار العنوان الجذاب، لكن ما العمل إذا كنت غير محظوظ، لكأن الحياة قد تسمرت في مكانها، فأنا لا أستطيع قتل الناس بهدف الإثارة الصحفية، لكنني واثق من أن الحظ سيبتسم لي في يوم من الأيام. هل يخامرك شك في أنني لا أريد إظهار نفسي، وأحصل على ترقية، وأفوز بلقب أفضل صحفي لهذا العام؟ وهل يعقل أنني لا أريد كسب المال الكثير كي لا تعرف أسرتي الفقر والحاجة؟ ربما ترتكب جريمة غدا أو بعد غد، لا تبكي، اشفقي على قلبي الذي يتمزق.. الأفضل أن تصلي كي يوفق الله زوجك، لا تبكي، لا تبكي، فأنا لا أستطيع تحمل ذلك، انظري.. لقد دمعت عيناي.

لو كان بمقدور ميت مثل عزيز نيسين أن يقرأ ما كتبته صحف تركيا في رثائه، وما كتبته صحف العالم، وما يكتب في صحافتنا، فإنني أرى أنه سيكتب مقالة عن الذين كتبوا عنه وعن موته، يسخر فيها من كل ما قيل، مؤكداً إننا نزاول مهنة الصحافة، ونطل على الناس بمقالاتنا التي نأكل خبزا من ورائها، بناء على أن روحه قد فاضت، فكانت نازلة موته، بابا من أبواب الرزق للصحفيين والكتّاب.

**القصة "بنطلون الوزير":**

إلى كل الأصدقاء الذين رويت لهم هذه الواقعة، وطالبوني بكتابتها.

دأب رئيس الهيئة الإدارية وأعضاؤها، على القيام بزيادة للوزير، بغرض التعارف وعرض المطالب، وذلك في أقرب وقت ممكن، إثر فوزهم في الانتخابات التي كانت تجري مرة كل عام.

وفي أحد الأعوام الخالية، فزت عضوا في الهيئة الإدارية، وتقرر أن يذهب الرئيس والأعضاء لمقابلة الوزير التقليدية، في الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم الذي تم فيه الاتفاق على الموعد.

ولسبب ما، وصلت إلى مبنى الوزارة متأخرا خمس دقائق، فدخلت وصافحت الوزير ومستشاره ورئيس الهيئة الإدارية وأعضاءها الزملاء، وجلست في المقعد القريب من الباب.

كان المستشار جالسا خلف مكتب الوزير، والوزير جالسا على كرسي مشابه لكراسينا، ومجاور لطاولة المكتب، ويتحدث عن رواية رائجة في الولايات المتحدة الأميركية، ويسرد ملخصا لها، لأنه قرأها وأعجب بها، أو لأنه قرأ ملخصا لها فأعجب به أيضا، قاصدا من ذلك، الإشارة لنا إلى أن الأدب الجيد يثير اهتمام القراء، مما يجعل الكتاب

رائجا، والكاتب ثريا، على غير ما يحدث في بلادنا من قلة رواج الكتاب، وقلة ثراء الكاتب.

كانت أجواء اللقاء جدية أكثر من المألوف، لكن الوزير بقي ملازما لمقعده، وممعنا في الاستحواذ على الحديث كله، باستثناء جمل قصيرة ما كان يمكن أن تنتهي المقابلة دون أن يقولها الرئيس. وقد استغربت من انضباطيتي الفائقة في ذلك الصباح، إذ ليس من المعتاد بالنسبة لي، أن لا أنفجر في الضحك، عندما أجد نفسي محشورا في وضع رسمي كهذا، أو في مأتم لفقيد تأخر أجله أكثر مما ينبغي، أو أكثر مما هو متوقع، حيث تقرأ في وجوه المعزين حزنا كاذبا، لا يلبث أن يتلاشى بمجرد أن تشم أنوفهم الهواء الطلق خارج بيت العزاء.

في هذا الجو العبوس، فتح الباب المقفل علينا، وأطل منه رجل متوسط العمر، نحيف القوام، يحمل في يده ملابس فوقها بذلة مغطاة بالنايلون الشفاف. ظننت لأول وهلة، أن الرجل فتح الباب بالخطأ، أو أنه دخل إلى مبنى الوزارة بالخطأ، غير أنني أدركت أنه ما جاء إلا لأمر في نفسه، حين أدركته يشخص ببصره نحو المستشار، الذي أشار له بيده أن يذهب. بالفعل ذهب الرجل، وأقفل الباب خلفه، واستمر الوزير في الحديث عن الرواية الأميركية.

وعندما تمكن الرئيس من الفوز بفرصة لشرح المطالب الرئيسية التي يحملها، ورد عليه الوزير بأنه سينفذ الممكن منها، نهضنا جميعا، وشرعنا بمصافحة الوزير والمستشار مودعين، إلا أنني لاحظت أن الوزير لم يبرح مكانه، فبقي واقفاً أمام الكرسي، ولم يتحرك خطوة واحدة نحو الباب على سبيل المجاملات المعروفة.

كنت آخر المصافحين، فبقي الوزير ممسكا بيدي، وقال لي إنه يريد أن يراني على انفراد، ودعاني للبقاء في مكتبه، فتجاوبت مع رغبته، وأنا في حيرة مما يريده مني رجل، ليس بيني وبينه إلا كل خير.

وما إن جلست، حتى شرع الوزير يخلع ملابسه، (يا للهول!)، فتخلص من الجاكيت وألقاه على أحد المقاعد، ثم شرع ينزل حمالات البنطلون (يا للفاجعة!)، وهو يقول لي:

أريد منك أن تقوم بعمل يبهر الناس.

شعرت بسخونة في رأسي، وقلت وأنا أجاهد في ظنوني:

وما هو هذا العمل؟

فك أزرار البنطلون (طاب الموت!) وقال:

مسرحية.

وأضاف وهو يلهث ويقوم بإخراج رجله اليسرى من البنطلون:

مسرحية كوميدية.

كان يرتدي لباسا داخليا ذا ساقين ضيقين ممتدين إلى ركبتيه، وكانت تبدو على وجه معاليه، علامات مكابدته الكبرى في إخراج رجله من البنطلون، ثم اتكأ على طرف الطاولة كي يحمي نفسه من السقوط مكعبلا على الأرض. ومما زاد في مكابدته، أنه لم يخلع حذاءه ذا الرباط العابر في ثمانية ثقوب متقابلة، لكنه بدا مغتبطا حين نزع نصف البنطلون رغم العوائق التي تعترضه.

واستنشق هواء ملأ رئتيه، وقال:

مسرحية كوميدية تجعل المشاهدين يموتون في مقاعدهم من شدة الضحك.

استغربت طلبا كهذا، لأن الكاتب لا يعمل بالضغط على أزرار معينة في رأسه، فنظرت إلى المستشار، ووجدته منشرحا، مما جعلني أشعر بغيظ منه، وأتهمه في سري، بأن قلبه لا يعرف الرأفة، ومع ذلك قلت:

حاضر يا معالي الوزير.

قال الوزير، وقد شرع في الشق الثاني من المكابدة:

وأول الذين أريدهم أن يفقعوا من الضحك، هو دولة الرئيس.

هززت رأسي مؤيدا هذا الهدف السامي وقلت:

حاضر يا معالي الوزير.

رفع الوزير رجله في الهواء، وشد البنطلون، مما أخل بتوازنه، فقفز عدة خطوات على الرجل العارية، جعلته يبدو مثل بطة تهم بالعوم في الماء.

غالبت الذعر الذي تملكني، وقلت:

لكنني يا معالي الوزير لا توجد لدي أية فكرة لمسرحية من هذا النوع.

كان في تلك اللحظة بالضبط، قد حالفه التوفيق في نزع بقية البنطلون عن رجله اليمنى، فصارت هيئته العامة قريبة الشبه بالبجعة، من حيث انتفاخ الجزء العلوي من جسمه المغطى بالقميص، ومن حيث اعتماد هذا كله على ساقين رفيعتين، والأمر الذي يجعل المرء يشعر بالدهشة لعبقرية الإنسان الذي يستطيع أن يقف على اثنتين فقط، دون أن يصاب بحالة هبوط اضطراري.

قال وهو يبتسم، ولا تظهر عليه أية علامة من العلامات التي ترافق الأفعال الناشزة:

أريد أن تكون الأحداث في مقهى شعبي. فالباشا لا يعرف هذا الجو، وبإمكانك أن تجعل عامل المقهى يضع الصينية المملوءة بطلبات الشاي على أطراف أصابعه هكذا.

وقام بتأدية الدور الذي يتخيله، محاولا تبسيط المشهد لي، لكنه لم يلاحظ، أن قميصه أثناء ذلك، امتلأ بالهواء، وصار كالشادر، إلا أنني كنت في حالة إحباط واكتئاب نفسي، لم تجعلني أفكر من قريب أو بعيد بالضحك واكتفيت بالقول:

حاضر يا معالي الوزير.

دخل الرجل الذي ظهر أثناء اللقاء، ومعه العلاقة والبذلة، وتقدم بما يحمل، ووضعها قرب معالي الوزير. وعندئذ فهمت أسرار ما يجري، فقلت وأنا أتنفس بارتياح، وأمسح آثار العرق الذي تصبب من مسامات وجهي:

سأكتب نصا وأعرضه على معاليك.

قلت هذا بغرض الحصول على فرصة لرؤية الشارع، وودعته وهو يكابد في إدخال رجليه في البنطلون. ووصل المستشار معي إلى الباب، وهمس لي قائلا:

عندما دعا معاليه الأخوان للدخول، انفجر بنطلونه، فبقي ملازما لمقعده، إلى أن أحضر السائق البذلة من بيته.

وأضاف مبتسما:

ولكن، ألا ترى معي أن ما حدث اليوم سيفيدك في كتابة المسرحية؟

**القصة "إنها الخمسون":**

هكذا استهل الكاتب مقالته: "إنها الأربعون"، بمناسبة حلوله بالعقد الخامس من عمره المديد بإذن الواحد القهار، وذكر أنه دار مع الأرض حول الشمس أربعين مرة، ثم صعقني بعدد المرات التي دارها مع الأرض وهي تلف حول نفسها، وغبطته على مهارته في الرياضيات وعلى معلوماته الواسعة، التي تدل بلا ريب على أنه يتميز عن أبناء جيله، وعن كثيرين ممن سبقوه، بأنه يحفظ جدول الضرب، وأنه أفنى زهرة شبابه في دوران ليس له معنى، فلم يكبر، وبقي طفلا يلعب "طاق طاق طاقية"!.

المشاغب الأول "يوسف غيشان" الذي أثار شجوني، ونكأ جروحي التي تكررت خمس مرات، وهي جروح عميقة، مثل جروح المحبين والعشاق، التي قال فيها أستاذ الجيل عمر إنها جروح لا تندمل ولا تشفى، بل تقتل صاحبها، بينها بين جروح السيوف، التي مهما كانت بليغة، فإنها سرعان ما تلتئم وتزول.

ففي نهاية عقدي الأول جلست في الشارع مكتئبا، ووضعت يدي على خدي قبل أن أرى صورة أحمد شوقي الشهيرة، وتخيلت كم سأكون كبيرا حين أدخل العام الحادي عشر،

وتخيلت "ثقالة دم" المسؤوليات القادمة، مثل تقليص ساعات اللعب في الحارة والترفيع إلى الصف الأعلى بدون إكمال حساب، والذهاب مع الوالد لمعايدة الأقرباء والمعارف، والنظر إلى الأشياء الجميلة في منازلهم دون أن أكسر شيئا واحدا منها، أو حتى التمعن بها. كما كان يتعين علي في العقد الثاني، أن أرتفع إلى مستوى التحديات أكثر من ذلك، مثل الشروع في مهمات جليلة كمراقبة نمو الشعر في المواقع المعروفة في الوجه، بانتظار وضع الرغوة الكثيفة عليه، وحلاقته بشفرة عتيدة ذات حدين، وتحسين أحوال الشارب، إن نما لدي اتجاه تربيته تحت أنفي. أما ما كان بحاجة لجرعات وفيرة من الصمود والتصدي، فهو الكف عن البكاء، والسيطرة على الغدد الدمعية، مع أنني لا أذكر أنني بكيت، إلا أن الرواة والشهود الذين انقرض عدد منهم، أكدوا لي أنني كنت أبكي، وأن غددي المشار إليها "شغالة"، لكنه بكاء بعيد عن أضواء العائلة وعيون الشامتين. وإذا لم تصدق الروايات، تكون قوة خفية ما، قد أجلت ذلك إلى عقدي الحالي، كي أبكي "على راحتي" على أحوالنا المثيرة لكل النزعات الدرامية في النفس البشرية.

وفي نهاية عقدي الثاني، جلست على بوابة العشرين أكثر كآبة من أي يوم مضى، وبدأت أشعر بأنني مقبل على حرب ضروس، سوف تشهدها السنوات العشر المقبلة، كالدراسة الجامعية، ودخول معترك العمل، وربما معترك الزواج ومبارزة "البامبرز" اليومية، مما رغبني في البحث عن وسيلة توصلني إلى طفولتي البائدة، أي تلك الأيام

كنت أرفع فيها رأسي بإباء وشمم، وأضع يدي المضمومتي الأصابع إلى جانبي، وأنشد أمام المعلم: "يا مدارس يا مدارس، يا ما أكلنا ملبس خالص"، واستهوتني فكرة الوقوف الرشيق أمام معلمة الصف الأول الابتدائي، وأنا أحرك اليمنى في الهواء وأنشد على مسمع الصف كله.

وعندما وصلت إلى نهاية عقدي الثالث، شرعت في استعراض الأعمار التي توفى فيها كثيرون جدا ممن أعرفهم، سواء عن طريق صلة القربى، أو عن طريق الجيرة، فلاحظت أنهم ماتوا دون الستين. وإنني بلغت نصف عمري أو أكثر من النصف بقليل. ولا أظن أن أحدا في الدنيا، لا يوسف غيشان ولا غيره، يتعامل مع ظاهرة الشيب مثلما تعاملت معها، إذ كنت أعتقد في ذلك الوقت أن كل شيبة تعادل خشبة في النعش، ثم أجريت تعديلاً على هذا، أملته طبيعة تكاثر الشيب لاحقا، فصارت كل شيبة تعادل مسمارا في النعش.. وعندما تبين لي خطأ اعتقادي الأول والثاني معا، بسبب كثرة المسامير الفائضة عن الحاجة، صرت أقول لنفسي إن اكتمال بياض شعر رأس المرء يتزامن بالضرورة مع حتفه.

وعندما ودعت عقد الثلاثينات، ومررت بمثل هذا اليوم الذي مررت به يا يوسف يا عيوني، ولم أر في الأربعين سردابا، لأن زميلا محترما، غيرك طبعا، علمني أن أبتهج،

معللاً ذلك، بأنني بلغت هذا العمر وأنا ما أزال أحيا. وأردف قائلا: "لكن المهم أن تعرف كيف تحيا."

بعد هذا الدرس الذي علمنيه صديق مقاتل في التعليم، وما يزال يفرح كلما أمضى عاماً إضافياً في الحياة، تعرفت على شطة الجريس، التي أشربها حمراء مثل سعير جهنم، إلى أن كف جريس عن بيع الشطة، فأرغمني على الامتناع عن التلذذ بنارها.

هل أكتفي بهذا القدر أيها الفتى الصغير!؟ هل أتوسط لك بعمل دائم له تأمين صحي، كي يصير لك رصيد، وكي تزول عنك الغموم والديون والهموم؟

هل تريد مزيدا من "الفضائح"، وأن أكف عن الكلام المباح، وأشرح لك عن لهفتي التالية، في العقد اللاحق، لشطة الجريس؟ وبالمناسبة، ما هي أخبار جريس؟ لماذا لا تدله على هاتفي كي يتصل بي؟

لمزيد من التفاصيل حول وداعي للأربعينات، وحول مقالتي التالية التي سأجعل عنوانها "إنها الخمسون"، سوف أجري معك اتصالا هاتفيا اليوم.

**القصة "أسرار رقمي الوطني":**

لا أعرف لماذا "وثب" قلبي من حكاية "الرقم الوطني" الذي ستعمل به دائرة الجوازات العامة والأحوال المدنية، ولا أعرف لماذا ألهبت الفكرة خيالي، وجعلتني "أحزن" بالرقم

المتوقع لشخصي، الذي سيعطي الجهات المعنية بداية الخيط لكل تفاصيل حياتي، ولا أعرف لماذا نمت قرير العين، بعد أرق طويل، ولماذا رأيت أحلاما زاهية، بعد ليلة مضنية من القيام والقعود والذهاب والإياب إلى الثلاجة في ساعات ليست مخصصة للمشي أو الأكل أو الصحو.

وكان أول ما خطر ببالي، أن المنافسة الشديدة ستنشأ بين المواطنين للحصول على "أرقام صغيرة"، وهذه المنافسة ستؤدي إلى ازدحام ملحوظ في هذا الصيف على أبواب دائرة الجوازات والأحوال المدنية، وستكون النتيجة أن أصحاب الأرقام الوطنية الصغيرة هم أنفسهم أصحاب الأرقام الصغيرة المدونة على لوحات سياراتهم، ولذلك، فإن رقمي سيكون بثلاث مائة ألف وطالع. ولذلك أيضاً فإنني لا أعتزم التدافع مع المتدافعين، وسأنتظر حظي كي يأتي إلي، حتى لو كان حاملا رقما وطنيا لا يقبل القسمة على غير نفسه.

ومن الطبيعي، ما خطر ببالي ثانيا، أن تقوم الجهة المختصة بتطوير مشروع "الرقم الوطني" الريادي في المنطقة، بحيث يؤدي خدمات للموظفين العموميين، بمجرد ضغطة زر، أو ضغطة صغيرة على عدد من الأزرار التي ينبثق عنها الرقم الوطني للمواطن، فالموظف العمومي يحتاج بالتأكيد لمعرفة عمر المراجع ومكان ميلاده واسم والدته وأسماء أفراد أسرته، ووثيقة إثبات الشخصية التي في حوزته، ووثيقة إثبات الشخصية

التي ليست في حوزته، وينبغي الحصول عليها، إلى غير ذلك من المعلومات المفيدة والمريحة للمواطن والموظف بسواء.. ولعل هذا الذي خطر ببالي، لا يزيد عما هو مطلوب من مشروع الرقم الوطني، وربما كان أقل من الحقيقة. ومن هنا جاءت الإضافات المنوعة، وتواردت الاقتراحات الكثيرة، التي تحمست لها، وتمنيت لو ألتقي بالرجل الذي سيكون شغله الشاغل ضغط الأزرار واستخراج أرقام عباد الله الوطنية، كي أبثه إضافاتي واقتراحاتي ليقوم بدوره بإلقامها للكمبيوتر، وإن كنت أعتقد أنه سيقول لي، بعد الشرح المستفيض: "وما الجديد في هذا؟"

كنت أحب أن أقول للرجل المسؤول عن الضغط على أزرار الأرقام الوطنية، إنه من المناسب أن يسجل عنده على "الدسك" تاريخ ميلادي بالدقيقة والساعة واليوم والشهر والسنة، وأن يقيس طول قامتي بواسطة متر، كي يدون كل ميليمتر وكل سنتيمتر يتألف منه طولي، ولا بأس من تسجيل بعض الملاحظات، في الخانة المخصصة لهذا الغرض، فقد أكون غزير الشعر، وقد أكون ذا رأس أصلع، وقد أكون ذا رأس مكسو بالشعر، وقد أكون عريضا، وقد أكون دقيقا، وقد أكون ذا عينين ذابلتين، وقد أكون ذا عينين مبحلقتين، وقد أكون من عشاق مايكل جاكسون، وقد أكون من عشاق فيصل حلمي، وقد أكون من أنصار المسلسل العربي، وقد أكون من أنصار القناة الثانية، وقد أكون محبا للقراءة ومتابعة الفكر الجاد، وقد أكون لاعب بلياردو، وقد أكون ثريا من

أصحاب البيوت المزخرفة، وقد أكون ممن يعملون كل أيام السنة، من أجل الحصول على بدل الإجازة السنوية كي أسد ثقبا فاغرا.

لم لا نضع كل هذا الكم من المعلومات في جوف الحاسوب؟ ولم لا نذكر أيضا كم سنا تساقط من فم المواطن، وكم سنا بقي منها، وإذا كانت الأسنان المتبقية غير كافية لمضغ الطعام وفصفصة البذور، فإن من حق المواطن المكفول بموجب قانون الضمان الاجتماعي، أن يحصل بالمجان على طقم أسنان؟ فمن غير المناسب لهيبة مشروع الرقم الوطني أن يأخذ كل شيء يريده، ولا يعطي للمرقومين شيئا مما يريدون! ولم لا نطور من عمل الحاسوب، بحيث يكون قادرا على تأدية مهمات الثواب والعقاب، ومهمات تعديل "المايل" في حياة أصحاب الأرقام الوطنية؟ لم لا نخترع وسيلة لضرب المواطن على أم رأسه بهراوة تخرج أوتوماتيكيا من الجهاز. ولم لا يقوم الجهاز بفض المشاجرات وتوزيع الوظائف وإنشاء المصانع وإعالة الأسر المستورة ومنح الجوائز السنوية لكل مواطن (ذي رقم طبعا) لا يدوس على نملة، ولا يقول أف لموظف عمومي، ولا يرفع عينه في عين مسؤول، ويقول في سره وعلنه، وفي فقره وغناه: "الحمد لله".

إن إمكانات تطوير مشروع الرقم الوطني متاحة، إذا عقدت الجهات المتخصصة العزم على توسيع قاعدة المعلومات، وأضافت إليها فصيلة الدم ولون البشرة والميول العاطفية

والأغنية المفضلة، وعدد دقات القلب في الدقيقة الواحدة، وشيئاً عن ذلك الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس.

**القصة "قلب الدنيا!":**

السنة التي ذهبت فيها من الزرقاء إلى القدس، كنت قد أنهيت الصف الثاني الثانوي، وعقدت العزم على دراسة السنة الأخيرة في الكلية الإبراهيمية. "جاءت" الفكرة في بالي، بعد أن نجح أحد أولاد صفي (هو الآن أصلع تماما) في إقناع أمه أولا وأبيه ثانيا بوسائل منطقية ووسائل عاطفية ووسائل شيطانية. وعندما أردت أن أقنع أمي، حاولت أن تثنيني عن التفكير المبكر في الغربة (المسافة بين عمان والقدس 90 كم)، وعندما خاطبتها بعبارة: "أمي الحنونة!"، انسكبت دمعتان من عينيها، ثم أعلنت من غير مواربة، أنها ستقوم بمحاصرة أبي بالحجج والبراهين، وأنها ستقنعه بأن "الولد" إذا لم يدرس في القدس، قد يفعل بنفسه شيئا، في محاولة منها للإيحاء له بأنني مزمع على انتحار وشيك، إما بقطع شرايين يدي، أو ابتلاع علبة دواء تتضمن أقراصا لا حصر لها!

واستغرق إقناع الوالد، أطال الله بعمره، أسبوعاً، وبعد ذلك أعلنت الوالدة أنها ستسافر معي للاطمئنان على استقرار أحوالي، ثم تعود أدراجها. وكانت رحلة نادرة الحدوث، فقد

تبرعت جدتي رحمة الله عليها بسريرها الخاص، (أغلب الظن أنه من مخلفات الجيش البريطاني)، وحملنا فرشة ومخدتين وقارورة زيت وراديو ترانزستور وثلاث بطانيات وصابونة "النعامة" وبعض الأدوات والقرطاسيات المنوعة. وضعنا العفش المذكور في مؤخرة سيارة أجرة أولدزموبيل من طراز 1946م، وسافرنا من الزرقاء إلى عمان (25 كم)، ثم تحولنا إلى سفريات البتراء، ونقلنا العفش إلى سيارة ثانية (دودج من طراز 1949م)، وعلى مقربة من دير قرنطل، اختل توازن السيارة، وراحت تتخبط في الأرض الترابية دون أن تنقلب. تلت أمي صلوات طويلة، ثم هبطنا إلى الخارج، في محاولة منا للتأكد من أننا ما نزال على ذمة الدنيا، وتبين لنا أن السرير الذي كان قابعا فوق قفص السيارة قد تناثر في الحقول، وتبين لنا أيضاً أن العجل الأيسر الخلفي للسيارة قد انكسر، وتدحرج مثل صحن طائر في أجواء الفضاء، وبمعونة السائق انتقلنا إلى سيارة أخرى، بعد أن لملمنا أشلاء السرير، ونقلنا العفش إلى مؤخرة السيارة الثانية، وكنا نتصبب عرقا، وحالة توتر عصبي قل نظيرها. لكن رؤية القدس –قلب الدنيا– وهي تتباهى بزينتها وتاريخها وحضارتها، تدخل إلى النفوس سكينة لا يدانيها شيء إلا الخشوع والتبتل.

وبعد مرور عام من الجد والرعونة فوق أرصفة القدس العتيقة وبواباتها المخلدة بالمجد، أتقنت الطبخ مثل أولاد الحركة، وتعرفت على بائع الصحف "كركر"، الذي كان يهتف معلنا عن جرائده:

"كركر يتكلم وأشكول (132) يتألم."

وتعرفت على "ليندون جونسون"، وهو رجل مختل، لكنه يتصرف في مشيته مثل الرؤساء الأميركيين. ودخلت إلى المسجد الأقصى وكنيسة القيامة ومسجد عمر، واختلطت روحي ببوابة مندلبوم (Mandelbaum) وحارة النصارى وخان الزيت والسور القديم وبستان الزيتون وجبل المكبر.

ترى، هل يمكن للمرء أن يسلخ ذكريات قلب الدنيا من عقله أو من وجدانه، مهما امتدت به العمر؟

**القصة "ممنوع ركوب الدراجات":**

رحم الله مدير مدرستي الإعدادية الأستاذ قاسم الخصاونة، الذي كان يفرض إرادته على طلاب مدينة المفرق، ولا أقول طلاب مدرسة المفرق، لأنه كان يريد منا أن نلتزم بأوامره ونواهيه، حتى ونحن في الشارع أو في البيت أو في النوم أو في الصحو، وكان ينجح في كل ما يريد، ونمتثل نحن لكل شيء، داخل المدرسة التي لم يكن لها سور، وخارجها، حتى صارت صورة المرحوم جزءاً ملازما لخيالنا وسلوكنا.

---

( 132) شرح المعنى: رئيس الوزراء الإسرائيلي.

ذات يوم، أصدر قرارا بمنع الطلاب من ركوب الدراجات الهوائية (البسكاليتات)، لأي سبب ولأي غرض، ومهما كانت الحالة طارئة أو ملحة، وعمم القرار علينا، أثناء الاصطفاف الصباحي، وأكد قبل إعلان القرار حرصه على سلامتنا، وضرورة تفادي مخاطر السيارات، التي بدأت تتكاثر نسبيا في المفرق، يقودها أشخاص حديثو العهد بالقيادة، وتنقصهم الخبرة الكافية لتجنب دهس المشاة أو فعص الأولاد الذين قد يداهمون السيارات بدراجاتهم.

وأعترف، أنني لم أكن مولعا بركوب الدراجات، ولم تكن عندي دراجة، لكنني كنت "أستعير" دراجة أحد الأصدقاء، وأفرح أثناء قيادتها لمواجهة الهواء وسرعة المرور بين الناس وأمام الأشياء، وأمضي إلى محطة سكة الحديد في الجهة الغربية من المدينة، وأتفرج على مبنى المحطة الذي كان يجلس فيه رجل شركسي اسمه "عزت"، وكانت وظيفته إغلاق الطريق في وجه السيارات، تمهيدا لمرور القطار، الذي لا نراه إلا بعد سماع صافرته.

وأعترف أيضا، أنني أصبحت بحاجة ماسة لركوب دراجة، بعد الأمر الإداري الذي أعلنه المرحوم، وقررت استعارة الدراجة، في عصر ذلك اليوم، كنوع من مواجهة القهر والأمر والنهي.

وركبت الدراجة، وهي بالمناسبة ذات عجلات كبيرة، وكنا نسميها (بالون)، وهذا يعني أنني كولد، كنت أركب دراجة تصلح لوالدي، فكان حالي مثل حال من يلبس ملابس أبيه.

سرت بالدراجة، وعين الله ترعاني وترعاها، وقمت بتحريك البدالات بسرعة قصوى، حتى صرت في حالة طيران فوق الإسفلت.

في هذه الأثناء، رأيت ما لا يمكن أن أراه في الخيال. لقد أصبحت أمضي نحو الهيئة التدريسية بكاملها، وبينهم واسطة العقد المدير المرحوم قاسم الخصاونة.

ففي أواخر الخمسينات، وأوائل الستينات، كان الناس في مدينة صحراوية كالمفرق، يجدون في المشي عند اعتدال الطقس قبل الغروب، وسيلة من وسائل تزجية الوقت وقتل الفراغ، بالإضافة إلى القراءة وارتياد دار السينما.

فالمعلمون والمدير، تربط بينهم زمالة وصداقة، وقواسم مشتركة، من بينها المشي وتبادل الكتب والزيارات وما شابه ذلك.

وما رأيته، ليس موضوعا لحسد أحد، فقد كان بالنسبة لي مأزقا لا يسر غير الأعداء، ولم أكن في وضع يسمح لي بالانعطاف المفاجيء في شارع إلى اليمين أو إلى اليسار،

كما لم أكن في وضع يسمح لي بالتوقف دون أن أدهس المدير أو أحد أفراد الكوكبة التدريسية، وأصبحت أمام خيارين، أحلاهما شديد المرارة.

وقررت فجأة، أن أنعطف يمينا، وانعطفت بالفعل، فتصادف وجود رمل، مما أدى إلى انزلاق الدراجة، وانفلاتها مني، وانفلاتي منها، حتى صار كل منا على رصيف.

تهشمت الدراجة، وتهشمت أنا، وعندما كنت أنفض الغبار عن ملابسي، وأتفقد الأجزاء المرضوضة والمواقع المقشوطة من جسدي، كان المدير والمعلمون يساعدونني في ذلك، ويؤكدون لي أن جريمة ركوب الدراجة التي اقترفتها قد ترتب عليها العقاب المناسب، دون أن تتدخل إدارة المدرسة.

**القصة "موت الحجاج":**

فتح الحجاج بن يوسف الثقفي الباب الأيسر الخلفي لسيارة السرفيس، وما كادت إحدى رجليه تلامس الأرض، حتى صاح به السائق قائلا:

"متى نفهم أن هذا الباب ليس مخصصاً للاستعمال."

فلملم الحجاج رجليه وأطراف عباءته، وعاد إلى مقعده من جديد، وزحف نحو الباب الآخر.

وحينما اختلط بالكتل البشرية المتزاحمة على الرصيف، رأى على الطريق الأسود من العربات ذوات الأربع، ما أدهشه وأثار في نفسه الرغبة، لاقتناء واحدة منها، إلا أنه عدل عن رغبته حينما تذكر أنها آلة مانعة للانقياد، من الصعب ، بل من المستحيل عليه ترويضها وقيادتها.

واصطدم بأكثر من متسول، يطلب منه ما تيسر، فكان يعتذر له بحماسة لا نظير لها، ويحثه على العمل لكسب قوته، وكان يقترح عليهم أن يبيعوا علكة بالنعناع ، أو أن يبيعوا أوراقا لليانصيب الخيري.

وظل الحجاج بن يوسف الثقفي يمشي فوق الرصيف، وهو يشعر بالذعر من العمارات العالية، ويعتقد أن واحدة منها على الأقل، قد تنقلب عليه وتسحقه، وزادت من ذعره فرامل السيارات وأبواقها، وخيل إليه أن إحدى هذه السيارات قد تتجه نحوه وتضغطه على أحد الجدران، حتى يتحول إلى مساحة رقيقة تشبه جلد الربابة أو تشبه رقاقة الخبز المشروح.

وعندما رأى الناس يعبرون الطريق الأسود إلى الرصيف الآخر، من مكان محدد معلوم، قبض بيده على أطراف عباءته، ووضع يده الأخرى على عقاله، وركض بخفة إلى

الجهة الأخرى، حيث وجد طابورا طويلا جدا، فوقف في نهايته، وهو يتلفت حوله خوفا من خطر مجهول يتهدده.

لم يكن الحجاج يعرف بالضبط، إلى أين يؤدي هذا الطابور، ومع ذلك فقد ظل يمشي خطوة خطوة، والناس يصطفون من ورائه، وكان يبلع ريقه كلما تذكر الخبز الطازج الذي سيشتريه، فيما إذا كانت نهاية الطابور تؤدي إلى فرن.

وكاد الحجاج يصاب بنوبة إغماء، عندما وجد نفسه يدخل في حافلة لمؤسسة النقل العام، وأن الطابور لم يكن أمام أحد الأفران.

ورغم ذلك، فقد تمالك نفسه، وظل راكبا الحافلة، مؤكداً أن رباطة الجأش في مثل هذه المواقف لا غنى عنها، وأن الصبر مفتاح الفرج.

وفي المحطة الأخيرة، نزل الحجاج من الحافلة، وما كاد يسير قليلا، حتى وجد لافتة تشير إلى وجود مسرحية يجري عرضها، فثأر في نفسه فضول طاغ لمشاهدتها، خاصة أن اسمها "عالم وطاغية"، والحجاج يسمع أن بعض المؤرخين وصفوه بأنه طاغية.

وما أن شاهد المشهد الأول، حتى وضع طرف قمبازه بين أسنانه وولى هاربا ساخطا، وظل يركض، ويركض، حتى وصل إلى المقبرة، فتمدد هناك في نومة أخيرة.

**القصة "قلم الوالد":**

حييت –في سري طبعا– محمد عبد القدوس، عندما قرأت نبأ قيامه بتقديم مذكرة إلى النائب العام في القاهرة، طالبا التحقيق في سرقة قلم والده المرحوم إحسان عبد القدوس، وأشياء أخرى كانت موجودة في سيارته أثناء قيام مجهول بكسر زجاجها والسطو على محتوياتها.

حييت الرجل، وحييت النائب العام أيضا، لأنه أبدى حماسا، ووعد بالإشراف شخصيا على التحقيق، لأنه كان من أشد المعجبين بالكاتب الراحل.

حييت محمد عبد القدوس، وأنا أرى فيه أمنية، أرجو أن تتحقق في أبنائنا، الذين لا يعرفون على وجه الدقة ماذا نفعل، ولا يعرفون حتى الآن على الأقل، قسوة كفاحنا وشراسة واقعنا، وربما لا يعرفون ذلك في المستقبل، لأنهم مهما تخيلوا أو راجعوا أوراقنا ومؤلفاتنا وكتاباتنا، فلن يعرفوا عنا الكثير مما نعرف عن عبد الله بن المقفع، وربما بديع الزمان الهمذاني. وإذا ضاع منهم قلم أحدنا، فقد لا يعثرون على متسع من الوقت كي يقدّموا مذكرة للنائب العام، بغية البحث عنه واستعادته.

سيأتي يوم قريب أو بعيد، لا يبقى منا فيه سوى بضعة ألواح معلقة على الجدران، وذكريات مندثرة في غياهب الردى، وملفات تحوي أوراقا ورسائل وقصاصات جرائد

ومجلات، وبضعة كتب، ومكتبة طويلة عريضة، ومخطوطات لم يعرف بأمرها أحد، لأن موعدها مع الضياء لم يحن بعد.

في هذا اليوم، سوف ينظر الورثة إلى هذا الركام من الورق، وقد يبادرون إلى التبرع به إلى مكتبة عامة، لأن المنزل سيبدو أجمل إذا وضعت فيه نباتات زينة خضراء فارعة. وقد يتركون كل شيء على حاله، إلى أن يفرغ "السياح" من مشاهدة آثار المرحوم، ثم تبدأ إجراءات التنظيف. لكن ذلك لن يدوم طويلا، فالملفات سوف ترفع على السدة، بذريعة أن الذي كان "يستعملها" قد رحل، ولن يعود إلى استعمالها ثانية. وعندما يطول بها العهد فوق السدة، وفي أول جولة تنظيفات، سوف تكتشف أرملة الفقيد، أن ثمة رائحة كريهة ينبغي التخلص منها.. وأن هذه الرائحة تنبعث من ملفات المرحوم.

هل يعتني أبناؤنا بمخلفات آبائهم؟ أم أنهم سينظرون إليها كتركة مزعجة؟ وهل سيعتزون بأي أثر نتركه لهم، أم أنهم لن يجدوا فرقاً بين قلم الوالد وأي قلم من المكتبة؟

**القصة "إنه يبيض مقالات":**

هو بالتأكيد مواطن، وهو بالتأكيد طموح، فهو يتمتع بكل مواصفات المواطنة، إذ أنه يدخن

سجائر في بعض الأحيان، ويمارس الزفير والشهيق، كما أن له حجما يمكن أن نعرفه إذا ضربنا الطول في العرض في الارتفاع، وهذا الحجم يجعله يشغل حيزا من رقعة هذا الوطن. ومن مواصفات مواطنته، أنه مخلوق اجتماعي يتحدث مع الناس، ومن الناس من يتحدث معه، حول أكثر قضايا الأدب أهمية وخطورة، وتزداد مواطنته رسوخا، عندما يتحدث عن الالتزام بالقضية الفلسطينية.

ولا شك بعد هذا بأن من أتحدث عنه هو مواطن يتوفر له كامل عدة المواطنة وعتادها؟ وإذا كان هناك من يشك، فإنني أقول: إن هذا الذي أتحدث عنه يمارس حقوقه الدستورية بأكبر قدر متاح، إذ أنه يشتري بعض الكتب والصحف والمجلات التي تسمح دائرة المطبوعات والنشر بدخولها، ويدفع ثمنها من راتبه الذي يتقاضاه كل شهر، وبالمناسبة، فإن الراتب أكبر دليل على أن من يتقاضاه هو مواطن معترف به من قبل كافة مخاتير حارته، ومن قبل السلطات الرسمية في الدولة.

أما بالنسبة له كمخلوق طموح، فهذا محور الحديث، خاصة أن طموحه هو مربط الفرس أو بيت القصيد كما يقال.

ولست أظن أن أحداً يختلف معي في أن الطموح مسألة مشروعة لكل الناس في هذا الوطن، إلى درجة أنها أصبحت مشروعة للأجانب كي يحققوا طموحاتهم بين ظهرانينا.

وفي ظل سياسة الاقتصاد الحر أو المفتوح، في وطننا، فإن مواطنا كالذي نتحدث عنه، يصبح من حقه ان يمارس طموحه، بل أن من حقه أن يخلق لنفسه طموحا، كي يتبناه إلى أن ينمو ويكبر ويحققه بكامله.

ومن أجل الحقيقة، أقول إن هذا المواطن كان طموحاً منذ اليوم الأول لميلاده السعيد، فعندما انزلق من بطن أمه، جأر بأعلى صوته، لا على طريقة المواليد العاديين، إنما بطريقة فريدة خاصة به، بل إنه ولد وفي يده قلم لا ينضب حبره، وأشهره في وجه القابلة القانونية صائحا:

"أنا ناقد هذا البلد."

وفعلا، عندما كبر وترعرع ظلت هذه الصفة ملازمة له، فكان ينتقد كل تصرفات زملائه الحسنة والسيئة حتى أصبح مكروهاً منذ نعومة أظفاره، ولكن حبه وتفانيه وهيامه بالنقد لا يجعله يهتم بمشاعر الآخرين نحوه، لأن لا صوت يعلو على صوت الموضوعية.

وعندما كبر، وبلغ سن الرشد، استيقظ على حقيقة مدهشة ومثيرة للفرح الجميل. لقد اكتشف أن النقد على نطاق ضيق داخل دائرة الزملاء والأهل والأقارب، ليس مجديا، ولابد من الدخول في الدائرة الأكبر، دائرة النقد الأدبي، من خلال الصحف الأسبوعية في البداية ثم الصحف اليومية.

ولعل الحديث عن شخص فذ كهذا، لايمكن أن يكون وافيا وشاملا، مثل الحديث معه، والدردشة دون أية تحفظات.

قلت له:

"هل يستطيع أي مواطن أن يصبح ناقدا؟"

قال بثقة ظاهرة:

"بالتأكيد، لأن الطموح هو الأساس، فأنت تلاحظ معي، أن المواطن الذي يريد أن يصبح تاجر حبوب معتبرا، يستورد ويصدر، ويحتكر ويخبئ بضاعته، ولا يمكن أن يكون كذلك بدون الطموح."

"وما هو الطموح كما ترونه؟"

فكر برهة، ثم قال:

"الطموح، هو التطلع إلى المستقبل بابتسامة مضيئة، والعمل على تحقيق الرغبات الكبيرة بكل السبل، ومن هنا نجد أن الطموح مرادف للعصامية، وإذا لم نكن عصاميين، يصبح طموحنا ضربا من أحلام اليقظة السخيفة."

قلت مستوضحا:

"هل لكم أن تضربوا لنا مثلا على ذلك؟"

"إذا قلنا إن الطموح، هو التطلع إلى فوق مع الابتسامة المشار إليها، فإن كل مواطن فقير يسعى إلى الانسلاخ عن طبقته، كي ينتمي إلى البرجوازية الصغيرة، هو مواطن طموح."

"وكيف تسعون أنتم إلى طموحاتكم النقدية؟"

"هذه شغلة بسيطة، لقد حفظت مفردات عربية وأجنبية غريبة ومألوفة كثيرة، ثم بدأت بإطلاقها على الأعمال الأدبية والفنون التشكيلية المطروحة في ساحتنا."

"هل لكم أن تذكروا لنا نماذج من هذه المفردات ؟"

"مثل بيرواقراطية، وتيوقراطية، والالتحام الحميم بالواقع المعاش، والانفلاش، والانفراش، والضبابية، والتقوقع داخل الذات، والهروبية، والالتزام بالقضية الفلسطينة."

وضحك المواطن الطموح وأضاف:

"وبمجرد أن أعثر على ذكر لفلسطين في أية قصة أو قصيدة، أقول عنها إنها ملتزمة بالقضية الفلسطينية، وإنها نموذج يحتذى به."

ورغبة مني في إضاءة جوانب أخرى من شخصية هذا المواطن قلت:

"وكيف تتعاملون مع الكتاب؟"

"في الواقع، أتعامل معهم على أساس تصنيفهم إلى معسكرين، معسكر الأصدقاء، ومعسكر الأعداء. وأنت تعرف أننا نعيش في مجتمع ما يزال يعطي للخواطر والمجاملات أهمية معينة لا تخفى على اللبيب، ولذلك، فإن أعمال معسكر الأصدقاء الأدبية، هي نماذج تحتذى ويقتدى بها، أما أعمال معسكر الأعداء فهي غامضة، تدور في فلك الرمزية المغلقة، ويسود دهاليزها المنفلشة ظلام قاتم يصعب الولوج فيه. وهذه الأعمال دائماً رديئة، ويستحسن كنسها من الساحة."

قلت:

"وإذا كتب واحد من معسكر الأعداء قصيدة أو قصة جيدة، فماذا تقولون؟"

"قد لا أقول شيئاً البتة، وقد أقول ما يجب أن أقوله عن أعمال معسكر الكتّاب الأعداء، فالأحكام موجودة، جاهزة وتحت الطلب ولمختلف المقاسات ولكل الأعمار".

قلت للمواطن الطموح:

"إلا تخشون من قيام أحد أفراد معسكر الأعداء بإهانة شخصكم الكريم، فيلوي عنقكم ويضعه تحت رجله؟"

نظر إلي بذعر وقال:

"وهل الدنيا سائبة ؟ هل نحن في فلة حكم ؟ لماذا أنشأت الدولة مخافرها في كل مكان؟"

وشهق ثم زفر ثم قال:

"هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن المهم أن تبقى راية الموضوعية قائمة على هذه الساحة الجميلة، ووثق تماما أن الموضوعية التي أتحلى بها، جعلتني محبوبا من قبل بضعة أشخاص.

وسألت المواطن الطموح:

"هل أورثتكم ممارسة النقد مشاعر خاصة نحو الأشياء والناس؟"

"سؤال وجيه فعلاً. في الواقع نعم فأنا أنظر إلى الجانب القبيح في الأشياء، وأفترض دائما أن الكتّاب يكرهونني جدا، وأن القراء يقفزون عن مقالاتي. ولكني أعترف لك، وهذا كلام ليس للنشر، أنني أحس بكبرياء طاؤوس عظيم، ولاسيما أني بدأت أحقق طموحي فعلا، وخلاصة الكلام: "أنا مكروه إذن أنا موجود".

**القصة "مبدعون تحت الأضواء":**

علي الفزاع: (مبتسما) يسرنا أيتها السيدات والسادة أن نستضيف في حلقة هذا الأسبوع من برنامج "مبدعون تحت الأضواء " الشاعر العربي الكبير، أمير الشعراء، الأستاذ أحمد شوقي، وهو –كما تعلمون– غني عن التعريف، ولذلك، فأنني أشكر الشاعر شوقي على تلطفه بتلبية دعوتنا والحضور إلى استديوهات التلفزيون الأردني، وأترك له المجال ليقدّم لمشاهدينا نبذة وجيزة عن رؤيته لتجربته الشعرية.. تفضل أستاذ شوقي.

أحمد شوقي: (واضعاً يده على خده) ما جئت هنا لأتحدث ، لقد جئت لاستمع.

علي الفزاع: (مغالبا الضحك) لكننا نطمع من شاعرنا الكبير أن يتكرم بشيء يسير من الحديث.

أحمد شوقي: (ناظراً إلى أضوية الأستوديو المعلقة في السقف) أنا مبدع، وعلى النقاد أن يتحدثوا عن إبداعي وليس أنا.

علي الفزاع: (محمر الوجه ومقطب الجبين) الأستاذ شوقي، من تقاليد هذا البرنامج أن يبدأ المبدع بالحديث الموجز عن إبداعه، أو عن تجربته الإبداعية.

أحمد شوقي : (ناظراً إلى عين الكاميرا) هذا شيء مؤسف، نعم، ما تقوله شيء مؤسف، فإلى متى سنظل نتحدث عن التقاليد؟ ألم يحن الوقت للتصدي لها والخروج عليها؟

علي الفزاع: (بدهشة تعقد لسانه).

إبراهيم خليل: (بحماس) دعنا نتحدث نحن يا أستاذ علي.

أحمد المصلح: (مؤيدا) لنتحدث نحن عن تجربته، ولا لزوم لإحراج شاعر كبير مثل الأستاذ شوقي.

علي الفزاع: (مبتهجا) ليكن.. تفضل دكتور إبراهيم.

أحمد شوقي: (متدخلا) أود أن أقول للأخ الناقد أحمد المصلح إن المسألة ليست مسألة حرج، وإنما هي مسألة مبدأ وموقف.

علي الفزاع: شكرا الأستاذ شوقي، تفضل دكتور إبراهيم.

أحمد شوقي: (متابعاً) ولا أدري من أين جاء الأخ الكريم بكلمة مثل كلمة "حرج"، وكيف زج بها في الحديث.

علي الفزاع: شكرا الأستاذ شوقي، تفضل دكتور إبراهيم.

أحمد شوقي: (متابعاً) فعندما قررت أن أشارك في هذه الحلقة من هذا البرنامج اللطيف، لم يكن القرار سهلا كما تظنون أنتم معشر الأحياء، لأنكم لا تعرفون معنى البقاء في ظلمة القبر طوال ستين عاما، ولا تعرفون معنى اتخاذ القرار بالخروج لتلبية دعوة أخوة كرام في التلفاز الأردني.. ومع ذلك، يطلع على من يقول إن علينا أن نحافظ على

التقاليد، ويطلع علي من يقول إن عدم رغبتي في الحديث عن تجربتي الشعرية يسبب لي الحرج.

شكرا يا أخي علي لهذه الاستضافة، وأنا اعتذر عن المشاركة في البرنامج (ينهض) وسأعود إلى حيث أتيت.

علي الفزاع: (مذهولا) أرجوك يا الأستاذ شوقي.. هذه فرصة ثمينة لا نريد أن تضيعها علينا، أرجوك أن تجلس.

إبراهيم خليل: (متدخلا) باسم الهيئة الإدارية لرابطة الكتّاب الأردنيين، وباسم لجنة الشعر في الرابطة أناشدك أن تعود إلى مكانك.

أحمد شوقي: (ناظراً حوله) هل هذه الأجهزة تقوم بتصويرنا الآن؟ (يجلس).

علي الفزاع: (مبتسما) أنها تصورنا الآن، لكننا....

أحمد شوقي: (مذعورا) ويحكم! أستظهرون هذا كله على الملأ؟

علي الفزاع (ضاحكا) لله درك، يا الأستاذ شوقي! كيف نظهر هذا على المشاهدين، ونحن نستطيع أن نقصقص كل الزوائد بواسطة المونتاج؟

أحمد شوقي: (يسترخي) طمأنتني يا علي! طمأنتني رغم أنني لا أعرف كيف ستقصقص الزوائد، ورغم أنني لا أعرف معنى كلمة مونتاج!

علي الفزاع: (مغالبا الضحك) اطمئن يا الأستاذ شوقي! تفضل يا دكتور إبراهيم.

إبراهيم خليل: (بالعا ريقه) لكم يا أمير الشعراء باع طويل في قول الشعر، وعندكم توقف الشعر الكلاسيكي، وأنتم استطعتم أن تبذوا أقرانكم من معاصريكم، فقلتم القريض في أبواب شتى.

أحمد شوقي: (مقاطعاً) وما الجديد في هذا يا أخي؟

إبراهيم خليل: (في ضيق) هذا مجرد تمهيد لا غير.

أحمد المصلح: (متدخلا) هل يسمح لي الشاعر الكبير بسؤال؟

أحمد شوقي: (واضعا يده على خده) تفضل يا أخ أحمد.

أحمد المصلح: (مبتسما) قد يفاجأ أستاذي الكريم بالسؤال، لكننا نحن معشر المثقفين نحب أن نعرف الجواب من غير أن نجتهد، ولا شيء يغني عن الاغتراف من رأس النبع. نريد أن نعرف رأيك في أغنيات محمد عبد الوهاب التي استخدم فيها قصائد من شعرك.

أحمد شوقي: (ساخطا) ما هذا السؤال؟ (ناهضا) هذا سؤال يوجه لجميل العاص وليس لي! ما علاقتي أنا بألحان محمد عبد الوهاب؟ تنتهي علاقتي بحدود القصيدة! (ملتفتا إلى علي الفزاع) معذرة يا أخي علي: فأنا ذاهب إلى القبر كي ارتاح! راجيا إبلاغ الأخوين راضي الخاص وإبراهيم شاهزاده أسفي وأعطر تحياتي.

**القصة "مقال من نار":**

دخل إلى المنزل مندفعاً مثل قذيفة، أغلق الباب وراءه بطرف رجله، ونظر إلى زوجته المنهمكة بتقميع البامية بحماس:

"لقد نشروه."

ولوّح بجريدة أمام وجهها وأضاف:

"نشروا مقالي."

رمقته زوجته بطرف عينها، ثم واظبت على تقميع البامية، فأضاف بفرح وحيوية:

"هل رأيت مقالي يا امرأة؟"

فقالت بلا اكتراث:

"رأيت مقالي عرسك."

فبدا عليه شيء من الضيق وقال:

"ولكنه مقال سيكون له تأثير السحر على السياسة والسياسيين، وقد يغير تاريخ المنطقة، ويقود شعوبها إلى منعطف حاسم."

ظلت الزوجة مواظبة على تقميع البامية، وساد صمت ثقيل ، فأزداد ضيقه وأردف قائلا:

"وسيكون له تأثير ساحق على النساء في بلادنا ، وفي العالم أجمع. أتعرفين ماذا قلت؟"

ورفعت حاجبيها دون أن تقول شيئاً، فأضاف:

"أعلم أنك لاتعرفين. لقد قلت إنني مع حقوق المرأة، ومع إنصافها، ومع تخليصها من عبودية الرجل، ومع إخراجها من ظلمات المطبخ إلى نور المصانع والمتاجر والحقول. وقلت أيضا إنني مع أشراك الرجل في شطف درج البيت، وفي تعسيف سقف المنزل، وفي تقميع البامية..."

فضحكت زوجته وقالت:

"وهل يعني هذا أنك ستشاركني الآن في تقميع البامية؟"

ابتسم وقال لزوجته:

"إيه"

وفتح الجريدة ونظر فيها وقال:

"وقلت أيضا، إني أعجب لهذا الفصل التعسفي بين الرجال والنساء، وأشعر أن المرأة التي ما تزال في سبيل تثبيت نفسها على الأرض، تعطي أكثر من حجمها، وتقدّم للناس بصورة مكبرة، كأنها فعلت ما لم يستطع الرجال فعله."

وقاطعته زوجته قائلة:

"وهل ستقرأ الجريدة كلها فوق رأسي؟"

قال:

"لا، بقيت فقرة أحب أن تسمعيها."

قالت باهتمام طفيف:

"ولكنك قلت إنك ستغير تاريخ المنطقة وتقود شعوبها إلى منعطف حاسم، و..."

ضحك ضحكة رقيقة، وثنى عنقه إلى الوراء وقال:

"هذا جانب من المقال، أدنت فيه الجهل والفقر والمرض، وشتمت الكيان الصهيوني، والاستعمار والإمبريالية، ولعنت أبا كامب ديفيد، وقلت إن الطريق إلى فلسطين يمر من فوهات المدافع."

ومسح زاويتي فهمه من الزبد وأضاف:

"أليس كذلك يا زوجتي؟ ألا ترين معي أن إسرائيل متعنتة ورأسها يابس، ولا ينفع معها غير لغة الانتفاضة.. أعني لغة القوة؟"

قالت زوجته باستهانة:

"وما دورك في كل هذا؟"

قال بسرور:

"لي دور كبير! معلوم! يكفيني أنني كتبت هذا المقال الملتهب، ويكفي الوطن أنني طالبت بتحرير المرأة وتحرير فلسطين دفعة واحدة!"

وطوى الجريدة واستدار قائلا:

"أنا في غرفة النوم، وحين تفرغين من تقميع البامية، الحقيني ومعك طشت ماء كي وانقع رجلي!"

**القصة" عظم الله أجركم":**

في الصباح، قرع جرس الاصطفاف، ووقف طلاب الصف الأول الثانوي في طابور واحد،

وحسب تسلسل أطوالنا، إذ صار كل منا يعرف موقعه، محمود يقف أمامي، وزيدان يقف خلفي. وهكذا.

لكزني زيدان، أثناء الكلمة التوجيهية الحازمة للمدير، وقال لي إن عبد الله غائب، فدهشت، ولكزت" محمود" وقلت له إن عبد الله غائب، فاستدار نحوي وقال متسائلا ومتعجبا معا:

"معقول؟"

فالتفت إلى زيدان وسألته:

"لكن عبد الله لم يغب يوما عن المدرسة!"

فقال زيدان:

"هذا ما يحيرني، خصوصاً أنني كنت معه في السينما أمس."

وعدت إلى محمود ثانية وقلت له:

"كان أمس في السينما مع زيدان، اليس هذا غريبا وعجيبا؟"

قال محمود وهو يعوج فمه:

"قد يكون راحت عليه نومة."

وعرفنا فيما بعد، أن السبب الحقيقي لغياب عبد الله، هو وفاة جده " والد أبيه"، والأمر الذي دعا مربي صفنا إلى دعوتنا عصر ذلك اليوم، للذهاب إلى بيت العزاء، وتقديم التعازي لعبد الله وذويه! ولم يفته أن يؤكد ويشدد علينا بضرورة الوقار والمهابة، وعدم الضحك أثناء تأدية الواجب، والتزام الهدوء والاتزان، كما لم يفته أن يذكر لنا عبارات المواساة التي يجب أن نقولها.

كان هناك حشد من الرجال القاعدين بجلال، وكان مقعدي بجوار رجل له أنف ذو فتحتين واسعتين، ينبت فيهما شعر أسود وقليل من الشعر الأبيض، في حين أن زيدان ومحمود جلسا في الجهة المقابلة، ويتوسطهما رجل بدين أصلع، يفيض عن حدود مقعده، متجاوزا إلى المقعدين المجاورين.

وعندما شرع مربي الصف بتقديم التعازي نيابة عن نفسه ونيابة عن الصف، كان عبد الله مطأطئاً رأسه، محمر الوجه، محاولا أن يعقد بين حاجبيه، لكنه فشل، وراح يغالب ضحكة، كان من المفروض أن تكون مدوية، لولا رصانة الموقف. غير أن هذا انعكس علينا فورا، حيث لاحظت أن زيدان يمد عنقه كي يرى "محمود"، في الوقت الذي كان محمود يمد عنقه كي يرى زيدان، وعندما تقابلت عيونهما انطلق منهما ضحك كان في بدايته كالفحيح، وانتهى بما يشبه الزعيق، والأمر الذي أدى إلى توقف مربي الصف عن

إتمام كلمته المقتضبة، وانفجارنا بضحك تصعب السيطرة عليه، مما دعانا إلى الخروج، دون أن نصافح عبد الله، ودون أن نقول لأحد: "عظم الله أجركم!"

**آراء النقاد عن فخري قعوار ومكانته في القصة القصيرة:**

قال الكاتب الأردني عبيدالله:

"إن فخري قعوار أوجد أشكالا مختلفة من العلاقة بين الحقلين، ولعل المدقق سيجد بعض المقالات الساخرة قد تحولت إلى قصص مكتملة، نشرت في بعض المجموعات، وربما جرى تبادل آخر من القصة إلى المقالة الساخرة.

وأكد أن قصص قعوار لم تخرج يوما عن وظيفة الالتزام التي بدأ منها ولم يفارقها يوما، ولم يتشكك فيها رغم التحولات الكبرى التي لحقت بالأدب والكتابة، مبينا أن الالتزام هنا بمعنى الانتماء الواضح لقضايا فئات مهملة ومهمشة من البشر الذين يرى قضاياهم عادلة بينما لا ينتبه إليهم ممن هم في المركز أو مواقع القوة والقرار.

ولفت إلى أن قعوار يعتمد فيه كتاباته على عناصر القص مستندا إلى تجربته وخبرته الأدبية المعروفة في هذا المجال، والتي يوظفها لصالح الكتابة القصصية الساخرة، فنجد آثارا كثيرة مما يقع في باب التقنيات والطرائق القصصية.

وتابع أن قعوار يلجأ للعنصر الحواري الذي أتقنه في قصصه، وتوسع في الحوار حتى غدا في طائفة من قصصه تقنية شبه وحيدة في نوع متقدم من القصص التجريبية الحوارية الشبيهة بالسيناريو أو الفصول المسرحية.

وبين أن السمات المميزة عند قعوار، تقع في جانب يتصل بالمرأة وموقعها في قضايا التحرر، وهو يكرر نقد المثقف العربي المنفصم، الذي يتبنى تحرر المرأة نظريا فيكتب ويفيض في ذلك ولكنه في بيته مستبد كبير، ولطالما سخر من هذا النموذج في قصصه وكتاباته، ومن بين قصصه التي لم تنضم لهذا المجلد قصته "زوجة قاسم" من مجموعة "أيوب الفلسطيني" التي يستحضر فيها ببلاغة ساخرة عالية."(133)

وقال الكاتب الأردني رضوان:

"أهمية فخري تكمن أساسا في ترسيخه للقصة القصير الأردنية الحديثة بشكليها الواقعي والرمزي. وأكد أن قعوار قد استطاع هو وبعض الكتّاب مثل القاص الراحل خليل السواحري ومحمود شقير وفايز محمود أن يحدثوا نقلة نوعية في مسار تطور القصة القصيرة الأردنية بحيث شكلوا الجيل الثاني بعد جيل الرواد منها: محمود سيف الدين الإيراني وأمين فارس ملحس وعيسى الناعوري وروكس بن زائد العزيزي."(134)

وقال الناقد الأردني يوسف غيشان:

"أن قعوار من جيل الأوائل ومن المؤسسين لنشوء السخرية الأردنية الجميلة والمنافسة في القصة العربية على المستوى العربي على الأقل. وأكد أن فخري قعوار كان أحد اساتذته فهو لا يعترف بل يتهمه بذلك لأنه كما يقول: علمني لغة أبناء الشوارع التي أعتز بها."(135)

---

( 133) عزيز علي، "أوراق نقدية تؤكد أن فخري قعوار ساهم في ترسيخ القصة الحديثة بشكليها الواقعي والرمزي" **صحيفة الغد،** عمان، الأردن، عام 2011.

( 134) نفس المرجع

( 135) نفس المرجع

وقال رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين سعود قبيلات:

"إن قعوار رمز من الرموز الأدبية وأحد أبرز رواد القصة الحديثة في بلادنا كما أنه صاحب مقالة مميزة يتناول فيها شتى الموضوعات التي تتعلق بحياة الناس، وتتسم كتاباته بالعمق والتجديد المستمر وفي الوقت نفسه تتسم لغته بالبساطة والوضوح وتخلو من الزخرفة المبتذلة."(136)

---

( 136) نفس المرجع

# الفصل الثانى

## لغته وأسلوبه وميزات كتابته القصصية

**أسلوب فخري قعوار:**

لم يكن فخري قعوار كاتبا عاديا، بقدر ما أحب الناس كتاباته وبقدر ما أثارت من النقاش. أما فخري قعوار فقد جمع في شخصيته كل صفات الفنان بما فيها من الفكر والأدب والفلسفة والعاطفة والخيال والثقافة والتساؤل والقلق. وكان من الكتّاب الذين جمعوا عددا هائلا من القراء. امتدت رحلته في أكثر من مكان وأكثر من جريدة ومجلة وبقي فيها جميعا يحتل الصدارة دون منافس في بساطة أسلوبه وتنوع كتاباته ومواقفه التي اختلف الناس عليها أو اتفقوا معها ولكنها كانت دائما تحمل الجديد المثير والمبهر.

وهو كاتب يحلق في سماء الأدب و الفن بجناحين هما الفكر و العاطفة، ولأنه لا يزال على سفر في حياته الممتدة، وقد اكتسب أسلوبه خصائص المشاعر من غربة و قلق .. و رغبة في المعرفة .. وعذاب المعاناة.

تنوعت قصصه التي احتلت المقدمة دائما في كل مكان أو قضية كتب فيها. في حقبته مواقف أظهرت كل قدرات الكاتب المتميز في أسلوبه وعرضه وقضاياه. وكان من

الممكن أن تجد في حقبته نسمة جميلة عابرة وربما تجد قضية أقرب للكارثة. ومع القصص في عصرها الذهبي عاش أزهي مراحلها كقصصي من طراز رفيع. وكان قادرا على أن يكتب مجلة كاملة أسبوعية ابتداء بالقصص وانتهاء بالمقالات. كما كانت قصصه ذات أسلوب وطابع خاص وكانت لديه طريقة خاصة في رسم شخصياته، فلم يكن يعبأ كثيرا برسم الأحداث ولكن كان أكثر اهتماما برسم الأحداث، وأكثر اهتماما برسم نزعات البشر.

هنا نتحدث قليلا بالنسة لخصوصية أسلوب فخري قعوار وجماهيرية أدبه ولغته وانشغالاته المتنوعة بين القصة والمقالة والكتابة لأدب الأطفال:

خاض فخري قعوار كما هو معروف في بحور النثر كلها، ولكن جل اهتمامه كان حول القصة القصيرة، ولعل هذا يسمح لنا بالحديث عن فن خاص بهذا اللون الإبداعي، وهو أدب، أي عمل لعناصره الفنية سواء كان مقدّما للصغار أو الكبار، للنخبة أو الجميع، وما قدّمه فخري قعوار في هذا المجال يعد إسهاما بارزا في مسيرة الأدب في الأردن. يتحلى أدب فخري قعوار بلغة الشعب ولئن مالت لغته نحو الأداء المحكي في العديد من التراكيب والتعبيرات والمفردات فإن الأمر لم يصل إلا في القليل النادر إلى درجة العامية الصرفة، مع أنه لا توجد هناك مشاكل في استعمال العامية في الحوار ما دام الناس يتحدثون بها، بيد أن المسألة تأخذ عند فخري قعوار أبعادا أخرى، ترتبط بتنوع نتاجه

وتنقله بين العديد من الأشكال النثرية، كما ترتبط بطبيعة نشاطه العملي الذي لا ينفصل عن نشاطه الكتابي، وكذلك بطبيعة موقفه الفكري الذي يصدر عنه في عمله وكتاباته أي أدبه يحمل موقفا ورسالة، وهذه الأبعاد تتجلى بأنصع صورها في أدب فخري قعوار وكتاباته الأدبية.

وكذلك خاضت مقالات فخري قعوار في كل الموضوعات التي تتصل بحياة الناس، لكن فخري قعوار لم يشغل نفسه كثيرا بكتابة المقالة الأدبية الإنشائية التي تستهدف نقل تجربة شعورية خاصة لدى كاتبها ولا ترتبط بالضرورة بوجهة نظر محددة حول شأن من شؤون المجتمع، وتكمن قدرة فخري في المعالجة المقالية في رؤيته الأدبية وهي رؤية إنسانية على الدوام قادرة على الارتقاء بالحالة إلى مستوى الظاهرة، وبالمسألة إلى مستوى القضية. ولطالما تحدث العديد من الكتّاب والنقاد حول النزوع إلى السخرية في أسلوب فخري قعوار بحيث اعتبرها الكثير من الأدباء في مستوى الظاهرة في جميع كتاباته الفنية والمقالية وليست وصفا لموقف بقصد التظرف والفكاهة.

وفي معظم ما كتبه فخري قعوار من نتاج مقالي، تبقى السخرية عاملا حيويا يجعل النص قابلا لأن يقرأ القارئ كله مما يهيء لرسالة النص أفضل فرصة للوصول إلى هدفها وإحداث تأثيرها. ولئن كانت السخرية ظاهرة مشتركة في كل ما يكتب فخري قعوار فإن "عنبر الطرشان" جهد ينتمي إلى القصة بمفهومها العام الذي يشمل الرواية،

لكن هذا الجهد ينفتح بالعديد من أبوابه نحو المقالة سواء كان من باب المضمون الاجتماعي أم من حيث صيغة الخطاب التي تولي اهتمامها بالمتلقين. أما "شجرة الورد" فإنه جهد يحمل بصمات القصة القصيرة في العديد من أقسامه، وإنها باختصار عمل فريد في المستوى المحلي على الأقل في القصة والمقالة، فالسخرية بكلمة موجزة تستحضر ظاهرة بين القصص والمقالات في العديد من أعمال فخري قعوار، وهي الأشد بروزا والأشد تعبيرا عن معظم ما كتبه فخري قعوار خارج إطار القصة القصيرة الخالصة. وقراءة ما يكتبه فخري قعوار في إطار أي شكل نثري تجربة ممتعة لأنه يحرص ببساطة من خلال الوعي الفني التلقائي على عنصر التشويق، والسخرية مكون مهم في هذا العنصر.

**تعريف القصة القصيرة عند فخري قعوار:**

قد تكون القصة القصيرة عند فخري قعوار من أصعب الفنون الأدبية وأكثرها تمردا وخروجا على أي تعريف بأنه ذلك الكلام الجميل الموزون المقفى الذي يخدم فكرة اجتماعية وكان الخطباء الجاهليون يعرفون الشعر بأنه الكلام الموزون المقفي دون أن يشترطوا خدمة فكرة اجتماعية، فلو بدأنا بمحاولة لتحديد القصة القصيرة أو عدد كلماتها لوجدنا قصصا قصيرة يبلغ طولها عشرات الصفحات، ولوجدنا أيضا قصصا قصيرة لا يزيد عدد كلماتها على خمسين كلمة، ونحن نستطيع أن نجد نماذج كثيرة جدا على

القصة القصيرة ذات الصفحات العديدة في أدب أرنست همنغواي ( Ernest Hemingway) ومكسيم غوركي (Maxim Gorky) ويوسف إدريس كما أننا نستطيع أن نجد نماذج كثيرة للقصة القصيرة جدا عند أنطون تشيخوف (Anton Chekhov) ويوسف الشاروني، وهذا التفاوت في المساحة موجود في الأدب المحلي أيضا. للكاتب ثلاث أدوات رئيسية كي يكتب قصة قصيرة فهو يحتاج إلى الموهبة. أولا: وهو يحتاج إلى الثقافة. ثانيا: وهو يحتاج إلى التمكن من وسيلة التعبير. ثالثا: فالموهبة شرط ضروري وأساسي للكاتب إلا أنها لا تعني شيئا بدون الثقافة، والثقافة هنا تعني التعرف على التراث الأدبي العربي والاطلاع على تراث العالم الأدبي والفكري والإلمام بتطور حركة المجتمعات البشرية وسير حركة التاريخ من خلال الاطلاع الدائم الممكن على نتاج الفكر الإنساني في مختلف الحقول والمجالات، ويزاد على هذا متابعة تطور الفن القصصي قديمه وحديثه على الصعيدين العربي والإسلامي وعلى الصعيد العالمي، ولا بد للكاتب من الثقافة لأن حصيلة ثقافته هي التي تؤهله لأن يكون ضمير شعبه. وبعد هذا كله أن المبدعين والمفكرين هم القادرون على قيادة المجتمع وتوجيهه وجهة تساير ركب التطور والتقدم في العالم.

والحدث في القصة لا يجب أن يكون بهذه القسوة دائما، بل أن الكتّاب المجددين صاروا الآن أكثر ميلا للهدوء والتأثير والإقناع، فالكاتب قادر على نقل الفكرة والتأثر بها، دون

اللجوء إلى سفك الدماء، فاللغة قادرة على فعل المعجزات إذا استطاع الكاتب أن يحسن التصرف بها، وكذلك ثقافة العمل الأدبي، مع الموهبة.

ويذكر أن تطورا ملموسا قد طرأ على فهم الحدث في القصة القصيرة، مما يعيق مهمة الدارس في وضع تعريف محدد للقصة. فبعد أن كانت القصة تعتمد على المفارقات والفواجع والعنف والدماء صار الكاتب يميل إلى خدمة فكرته بأسهل الطرق وأبسطها وأكثرها هدوءا.

والكاتب بطبعه انتقائي، يختار من واقعه ما يراه ملائما لخدمة أغراضه الفنية، ولذلك، فإنه يأخذ من الواقع أجزاء متفرقة، ويربط بعضها ببعض، بحيث يخلص إلى حياة جديدة، تبدو أمامنا ذات استقلالية تامة عن الواقع نفسه، وأعنى بالاستقلالية هنا، أن العمل الإبداعي يصبح ذا شخصية جديدة متميزة، وأخلص من هذا إلى أن القصة القصيرة ليس لها تعريف محدد، ويمكن أن نعتمده بشكل ثابت. في الحقيقة، أنه لابد من محاولة من أجل تلمس الملامح العامة للقصة، كي نتمكن من وضع تصور عام لها، كبديل للتعريف الجامع المانع عن الواقع، إلا أنها في النهاية تصب في هذا الواقع.

ويعتقد أن المشاجرة التي تحدث بين امرأة وجارتها، تؤدي على ذهابهما إلى المخفر، ويجري التحقيق فيها، لا تصلح لقصة قصيرة، وإلا فإن تحقيق الشرطة أو تقريرها

المكتوب يصبح عملا أدبيا منتزعا من صميم الواقع. ولهذا فإن حادثة كهذه قد تفيد الكاتب الواقعي، لكنها ليست هي كل الواقع المطلوب تصويره ورصده. وإن الواقعية لا تعني تسجيل الواقع كما هو، وإنما تعني أن يختار الكاتب وينتقي ما يجده مناسبا لخدمة هذا الواقع وتجميله وإعطائه رونقا جديدا، يلعب دورا فاعلا في خدمة الأهداف النهائية للقصة.

والحدث، لا يهم اختياره، لأن الكاتب لا يريد أن يكتب حكايات للتسلية، وإنما هو يختار الحدث الذي يخدم موضوعه، والوجهة التي يريد أن يسير فيها.

وعلى الرغم من أن اختيار الحدث بطريقة الربط بين متفرقات، إلا أن حصيلة هذا الربط يجب أن تكون قابلة للتصديق من قبل المتلقي. وقد أصبحت لغة القصة جزءا مهما في مجال بنائها، لأنها تساير التطور الأدبي، فتتطور معه، هذا إذا اتفقنا على أن اللغة كائن حي يتطور مع الأحداث، ومع مرور الزمن، ومع ما يستجد من تغيرات اجتماعية وخلافها، فكيف يستطيع الكاتب الواقعي أن يكتب قصة واقعية، ويجعل الحوار الداخلي أو السرد أو الحوار بين الشخوص يجري بلغة الجاهلية؟ فالقصة الواقعية تكتب بأسهل لغة وأكثرها بساطة، خاصة أننا نعيش الآن في عصر الصحافة ولغة الإعلام المرئي والمحكي، لا عصر الكتب القديمة ولغة المؤلفين القدماء.

وكي لا يساء فهم هذا الرأي لا بد من كتابة القصة بلغة سهلة وبسيطة، لا يعني أن نكتب بلغة الشارع العامية، إذ بالإمكان أن نفصح هذه العامية، كما أن بالإمكان أن نبسط الفصحى، بحيث تلتقيان في لغة عربية فصيحة مبسطة.

ويرى أن كتابة القصة القصيرة ليست فنا سهلا، ومع ذلك، فهي لا تمتنع أمام الموهبة والثقافة والتمكن من اللغة. كما أن الحديث عن القصة يحتاج لكلام أكثر، وتفاصيل أوفى، وكل هذا مجرد محاولة للاقتراب من الفهم للكتابة القصصية، وهي –أي المحاولة– لم تتجاوز حدود الألف باء للقصة القصيرة، ومن أراد أن يواصل التعرف على هذا العالم الإبداعي، فإن عليه أن يطلع على أكبر قدر ممكن من المجموعات القصصية، ومن الدراسات التي تبحث في هذا الفن الأدبي. يقول فخري قعوار:

> "ولست أنكر أن النقد ضروري للمبدع، لكن الأكثر ضرورة من هذا، هو امتلاك المبدع نفسه ناصية الإبداع وناصية الخلق الأدبي، وقد أدركت هذا، وراهنت عليه منذ أن كتبت قصصي الأولى إلى الوقت الحاضر، فأنا أفضل أن تستقر القصة في داخلي كاملة، كما لو كنت قد كتبتها وأعدت قراءتها وحفظتها بكل تفاصيلها. وكي أصل بالقصة إلى هذه المرحلة، فإن الأمر يتطلب وقتا طويلا من التقليب إلى أن يتم التخمر أو النضج على نار هادئة."(137)

---

( 137) "القصة ليست فنا سهلا عند فخري قعوار"، **صحيفة الرأي**، عمان، أكتوبر، عام 2018.

**أسلوبه في كتابة القصة القصيرة:**

لقد انعكس الاغتراب والبؤس والمعاناة والنضال الوطني والثورة ضد الحكومة والمقاومة الشعبية على أعمال فخري قعوار في كل ما كتب من القصة القصيرة، فالكتاب قصة حياته في مواجهة هذه الأوضاع. وهو ينقل إلى قارئه ما انفعل به وما أحسه سواء في أسفاره في دنيا الله أو في أسفاره في الأدب والفلسفة والفكر. وحصوله على هذه المرتبة كان نتيجة لسلامة أسلوبه وسهولته وعبارته المشرقة مع تنوع ثقافته وتركيزه على اهتمامات المجتمع ومشاكله في كل الأوقات.

نجد في قصص فخري قعوار، لا سيما في المجموعات "لماذا بكت سوزي كثيرا" و"البرميل" و" أنا البطريرك" و"أيوب الفلسطيني" و"ممنوع لعب الشطرنج" و"حلم حارس ليلي" وغيرها، نصوصا قصيرة يتجاوز فيها الحدث بمفهومه التقليدي، مثلما يتجاوز الشخوص، والعقدة، ويعتمد الرمز على أداة لتبليغ القارئ بمضمون القصة التي تفتقر للحكاية بقالبها المعروف. وقد تكرر لدى فخري قعوار النهج القائم على تكثيف القصة حد الاتصال مع القصة القصيرة جدا، وهذا جلي في مجموعة "البرميل" و" أنا البطريك"، وأقصى من نصه السردي الحدث بالمفهوم التقليدي، واستغنى في بعض القصص عن الإنسان، فقد نجد البطل في قصصه حصانا مثلا، أو شجرة، ومزج بين النموذج التاريخي كالمتنبي، والنموذج الإنساني الذي يمر في وضع مشابه لوضع المتنبي، في

قصة "الخليل والليل" على سبيل المثال، واتخذ من العبارة المُجزّأة والعبارة الشعرية القصيرة، أداة تعبير تغني توجهه القصصي. ولا تخلو قصص قعوار المتأخرة من عدول بالنص من السرد إلى ما يشبه الخبر الصحفي، أو المقالة القصيرة.

**ميزات أسلوبه المبدع في كتابة القصة:**

إن لخليل السواحري وفخري قعوار تاريخا مشتركا مع ما يعرف بالقصة الواقعية التي تتوخى اختيار الحوادث، والشخوص اللصيقة بالواقع. وشاع في عقد السبعينات، لا سيما بعد صدور الكتاب المشترك "ثلاثة أصوات" عام 1972م، تعبير "هذا أدب واقعي، وذلك غير واقعي". وأيا ما كان الأمر، فإن كلا من السواحري وقعوار، سرعان ما جرفتهما توجهات الكتاب إلى التجريب؛ فها هو السواحري يكتب في "مطر آخر الليل" قصصا يخرج فيها عن تقاليد القصة الواقعية شكلا ومحتوى، ويقترب بصورة أكثر إلحاحا من القصة ذات الشكل الغرائبي، والمحتوى الرمزي، الإيمائي. والشيء نفسه نجده في قصص فخري قعوار.

**الموضوعية والفنية في كتابات فخري قعوار القصصية:**

يعد فخري قعوار من أبرز الكتّاب الأردنين، نظرا لغزارة إنتاجه الساخر وتنوعه، فقد تميز بمقالاته الصحفية اليومية، وكتاباته في أدب الأطفال، كما صدرت له مجموعات

قصصية متنوعة، واللافت في قصص فخري قعوار، قربها من صميم المجتمع، وصياغتها الأدبية الساخرة التي تدل على قدرة أدبية عالية، من خلال دوره التنويري على الصعيد الاجتماعي والثقافي الذي يمكن رؤيته من خلال دوره في تأسيس رابطة الكتّاب الأردنيين عام 1999م، وانتخابه أمينا عاما للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب عام 1995م.

تهدف هذه السطور التالية دراسة المجموعات القصصية للكاتب فخري قعوار من الوجهتين الموضوعية والفنية، فيمكن القول إن الطابع العام الذي سار فيه المبدع فخري قعوار في قصصه هو الأسلوب الساخر وحين نتحدث عن السخرية المرافقة للأدب فإننا نتحدث عما يثير حساسية الطبقة الناقدة الذكية في المجتمع، حيث يقوم الكاتب المتمرس بتفريغ ما يثير وجدانه، ويأمل أن يصل من خلاله إلى المجتمع، فالسخرية تحذير اجتماعي، يأمل من خلاله أن يعود المجتمع إلى ما يجعله مرنا وفاضلا. إذ يمكن القول إن السخرية يجب أن تمتلك القدرة على استحواذ الإقناع، وذلك حتى تستطيع أن تؤدي دورها على أتم وجه، الذي يحتاج بالضرورة إلى مقنع فذ وكاتب بارع.

يقول سليمان الأزرعي:

"السخرية عند فخري قعوار تشكل عنصرا يتم من خلاله تجسيد وإبراز العيوب والنواقص الإجتماعية والسياسية والثقافية، بهدف معالجتها؛ فهو إذا يمثل الالتزام الكامل بقضايا

الإنسان وبالهموم الوطنية والإنسانية للمواطن، وهذا الالتزام هو العنصر المطلوب ليبقى الإبداع الساخر حيا."(138)

ومن خلال بحثنا لأدب فخري قعوار، نجد أنه جعل من التزامه الاجتماعي أسلوبا خاصا قائما على التبسيط في سرد القصة، إذ أنه اعتمد على تقديم نثر مليئ بالإنسانية والتعاطف مع أولئك الذين لا يتذوقون إلا البؤس والكآبة الناتجة عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي المقلق، إذ أنها ليست سلاحا يملك القدرة على الهزيمة وإنما وسيلة ناجحة للتذكير بأن العالم يجب ألا ينسى الإنسان، وبمعنى أكثر شمولية يمكن رؤية السخرية وهي تلتحم مع الواقعية في كتاباته، إذ قدّم التخلف الفكري، والعادات والتقاليد الاجتماعية، والفقر والفساد والصراع الاجتماعي بأسلوب جديد، فالسخرية الاجتماعية لدى فخري قعوار تبدو متناغمة مع الصورة الكاملة لما يعانيه المجتمع من تناقض واضح بين تاريخ المجتمع وبين الواقع الذي لم يأت في سياق تطور طبيعي، وإنما أتى من تحولات سريعة أدت في نهاية الأمر إلى اختلاف واضح ومتناقض بل ومضحك في المجتمع، لذلك لا بد أن نرى في كتابات فخري قعوار واقعية ساخرة ومنصفة، مضحكة ومبكية.

---

( 138) سليمان الأزرعي، **أدب السخرية في كتابات فخري قعوار**، (عمان: دار النشر، عام 2015) ص 47.

ويمكن القول إن فخري قعوار تنقل في وصفه الساخر للإنسان بين شخصيتين رئيسيتين، حملت الأولى تعاطفه الكامل مع الإنسان الذي يعاني من كل أمراض المجتمع، بينما مثلت الشخصية الثانية أولئك الذين فقدوا إنسانيتهم وسببوا الأذى للمجتمع. وقد صاغ الكاتب أفكاره وانتقاداته عن طريق مجموعة من الشخصيات المبتكرة، التي تمثل إنسان المجتمع أو تمثل فئة الانتهازيين، ورغم أنهم من وحي خياله إلا أن مشاكلهم وأوجاعهم وطموحاتهم لامست واقع الحياة.

وهناك سلسلة من القصص القصيرة في مجموعة "مراسيم جنازتي" كان بطلها جار الكاتب، وحين تحدث الكاتب عن تلك الشخصيات في قصصه، مزجها بالواقع بطريقة تثير الاستغراب، ففي قصة "قطع دابر الشك" ضمن مجموعة "فرحان فرح سعيد"، حين تساءل الطلبة عما إذا كان المعلم فرحان–الأستاذ في مدرستهم– شخصا خياليا، لأنه يكتب عن تفاصيل حياته، وكأن الكاتب يشير إلى أن نموذج المعلم فرحان، بفقره وأوجاعه، هو النموذج المطلوب في المجتمع، فهو ليس شخصا محددا، بل نموذجا يمثل شريحة كبيرة من المجتمع.

وفي مجموعة فخري قعوار الساخرة التي حملت عنوان "يوميات فرحان فرح سعيد"، نجد السخرية واضحة في العنوان ذاته، إذ أن هذه السلسلة من القصص القصيرة المترابطة تروي قصة إنسان يمكن اعتباره نموذجا للمجتمع، وتلك المفارقة الأولى بين اسم

الشخصية الدال على الكثير من الفرح والسعادة وبين الحقيقة حين يتحدث عن تفاصيل حياته.

**المقاربة بين القصة وبين المقالة الصحفية في أسلوب فخري قعوار:**

الباحث في إنتاج فخري قعوار يلاحظ أنه لم يتوقف عند شكل معين، بل كان دائم البحث عن شكل جديد يناسب إيقاع تحولات المضمون الذي يعبر عنه ويثير قلقه. وربما وجد الكاتب فخري قعوار في المقالة الصحفية الشكل الذي يبحث عنه، وهو الشكل الذي يعيد فيه ترتيب أفكار القارئ، ويعلق عليها وينقلها للمسؤول، ويخرج بالخلاصة النقدية، والاستنتاجات أو أسئلة تعمق الموضوع أو يجد إجابات موجهة إلى "من يهمه الأمر". وفي إطار الكاتب في نحو أربعة عقود عمل خلالها في الجانب النقابي، والتمثيل البرلماني والسياسي، والكتابة الصحفية والقصة القصيرة، وإعداد البرامج الإذاعية والأعمال الدرامية، أثرت هذه الخبرات متطلبات المقال الصحفي الذي يقوم على الحوار التشاركي و التفاعلي، الذي تكون فيه الأفكار ليست ملكا خالصا للكاتب، بل في جزء منها تخص القارئ أيضا.

في هذه الحالة إننا أمام نوع من المقالات التي تتناسب مع الحاضنة الصحفية وأدواتها وآليات عملها، والتطورات التقنية المتسارعة، وتنوع الخبر واختلاف الزمن والشخوص

والأسباب، لتصبح المقالة الصحفية أداة ووسيلة ومساحة، فهي ليست الهدف لتصنيف نوع المقالة، بل هي فضاء مفتوح ينتمي للعنوان الأساس. وقد استطاع الكاتب من خلال الـ "نافذة" المزج بين الإخبار والفنون الكتابية والتعبيرية الأخرى، مقاربا بين القصة وبين المقالة الصحفية والدراما والحوار ومشهد المحاكمة التي قللت المساحة بين المذهب الواقعي، والواقعية الجديدة، للخروج من مجرد التوصيف والتفاصيل والحياد السلبي إلى الفاعلية، التي تضع الحقائق في مواجهة الوقائع، وهو أسلوب ميّز الكاتب فخري قعوار بوعي مفهوم "المقالة الصحفية" التي يعيد فيها ترتيب الأفكار بحياد وموضوعية، وهو أمر يحتاج للمهارة والكفاءة وسعة الاطلاع والثقافة والمبادرة التي يتصف بها تماما الكاتب فخري قعوار.

وأشار النقاد أن فخري قعوار أوجد أشكالا مختلفة من العلاقة بين الحقلين، ولعل الباحث المدقق سيجد بعض المقالات الساخرة قد تحولت إلى قصص مكتملة، ونشرت في بعض المجموعات، وربما جرى تبادل آخر من القصة إلى المقالة الساخرة.

ولفت النقاد إلى أن فخري قعوار يعتمد كتاباته على عناصر القص مستندا إلى تجربته وخبرته الأدبية المعروفة في هذا المجال، والتي يوظفها لصالح الكتابة، فنجد آثارا كثيرة مما يقع في باب التقنيات والطرائق القصصية، ففي رسم الشخصية وتحديد ملامحها

يعتمد على المبدأ القصصي، ولكنه يعبث بالملامح فيخرجها شكلا ومضمونا عن الحدود المتوازنة فنرى أمامنا شخصية تنطوي على تناقضات ومفارقات، فملامحها مثيرة للضحك بسبب انحرافها عن المستوى العادي أو الطبيعي، بالتصغير أو التضخيم أو الإلحاح على ملامح فيها شيء من الغرابة ويلجأ للعنصر الحواري الذي أتقنه في قصصه. وتوسع في الحوار حتى غدا في قصصه تقنية في نوع متقدم من القصص التجريبية الحوارية الشبيهة بالسيناريو أو الفصول المسرحية. يقول عبيدالله:

"إن أبرز آليات الإنتاج الأدبي عند فخري قعوار تكمن في مقدرته الفذة على إنتاج التهكم والسخرية من خلال أنماط المبالغة اللغوية، التي تبنى عبر المحاكاة الساخرة للغة المفخمة أو التراثية، وينتج الضحك من وجود هذه اللغة في غير سياقها."(139)

والموضوعية عند فخري قعوار، تقع في جانب يتصل بالمرأة وموقعها في قضايا التحرر أيضا، وهو يكرر نقد المثقف العربي المنفصم، الذي يتبنى تحرر المرأة نظريا فيكتب ويفيض في ذلك ولكنه في بيته مستبد كبير، ولطالما سخر من هذا النموذج في قصصه وكتاباته، ومن بين قصصه بشأن المرأة وقضاياها قصته "زوجة قاسم" من مجموعة "أيوب الفلسطيني" التي يناقش فيها ببلاغة ساخرة عالية.

---

( 139) عزيزة علي، "أوراق نقدية تؤكد أن فخري قعوار ساهم في ترسيخ القصة الحديثة بشكليها الواقعي والرمزي"، **صحيفة الغد**، عمان، عام 2011، ص 7.

ولفت الأدباء إلى أهمية قصص فخري قعوار التي تكمن أساسا في ترسيخه للقصة القصيرة الأردنية الحديثة بشكليها الواقعي والرمزي. قال رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين سعود قبيلات:

"إن قعوار رمز من الرموز الأدبية وأحد أبرز رواد القصة الحديثة كما أنه صاحب مقالة مميزة يتناول فيها شتى الموضوعات التي تتعلق بحياة الناس، وتتسم كتاباته بالعمق والتجديد المستمر وفي الوقت نفسه تتسم لغته بالبساطة والوضوح وتخلو من الزخرفة."(140)

**أسلوبه في المجموعة القصصية "البرميل":**

ويمتاز أسلوبه في "البرميل" برقة وصف الأشياء وخاصة الطبيعة والواقعية، وتعالج عباراته القصيرة المركزة مشاكل العصر الحديث، وهو يطرق على باب المجهول ويكشف النقاب عن كل ما هو جديد في مؤلفاته.

ويتميز فخري قعوار عن غيره في كتابة القصة القصيرة أنه لا يتدخل في تطور الحدث، بمعنى آخر أنه يخبرنا بالحدث بدلا من أن يصوره لنا، فهو في قصصه لا يقرر لنا أن فلانا ذكي أو ماكر أو ضرير بل يقنعنا بذلك من خلال سلوكه و أفعاله. وله مذاق

---

( 140) نفس المرجع، ص 8.

خاص وطعم خاص وتجربة مستقلة وأسلوب منفرد. وكذلك قصصه تتسم في مجموعها بأنها لا تتعدد فيها الشخصيات أو الأمكنة أو الأزمنة. أما النسيج فهو اللغة التي تشمل الحوار والسرد دائما في قصصه في خدمة الحدث.

**قصص فخري قعوار تقوم على المفارقة الفنية:**

أشار فخري قعوار إلى أن الكتابة الساخرة ليست هدفا أو غاية مقصودة وإنما هي عملية عفوية تتحول إلى ساحة للسخرية من دون قصد مسبق، لافتا إلى تلك القراءات النقدية التي تناولت أسلوبية المؤلف المليئة بالدعابة والسخرية في مجمل كتاباته القصصية.

ويبين الناقد والأكاديمي الدكتور نبيل حداد في مقدمة ثانية للكتاب حملت عنوان "فخري قعوار: أربعون عاما من العطاء الإبداعي والثقافي"، حالات النزوع إلى السخرية في أسلوب قعوار بحيث اعتبر الكثير من النقاد بأنها في مستوى الظاهرة في سائر كتاباته الفنية والمقالية.

يقول حداد:

"السخرية لدى قعوار ليست وضعا لموقف التظرف والفكاهة بل أنها بنية تقوم على شكل من أشكال المفارقة الفنية، مشيرا إلى أن الكاتب يعزف على مفردة الاكتشاف لأوضاع بديهية فكأنه يسخر من وعيه الذي يمتد إلى الوعي الجمعي. ويزيد أنه الأدب الذي

ينهض على قوة الخيال والقدرة على السخرية والمفارقة المنهجية التي تأتي في موضعها من دون تفذلك أو إقحام.. كما أنه الخطاب القائم على وعي إنساني واجتماعي يقوم بعملية ارتياد جمالي لمناطق في الوجدان لا يقوى على اقتيادنا إليها التعبير المباشر والأسلوب التقريري."(141)

ويؤكد حداد أن السخرية فيما يكتبه قعوار طاقة حيوية تجعل النص كله قابلا للقراءة مما يهيئ له فرصة الوصول إلى الهدف. وفي كتاب "الأعمال الساخرة" يكرس الأديب فخري قعوار كواحد من أبرز كتاب هذا النوع من الأدب الذي طالما عرفه الموروث الإبداعي العربي والإنساني منذ الجاحظ والإصفهاني، وأيضا يعزز من المشهد الثقافي المحلي في لون سردي جديد يحفر بالعديد من القضايا بلغة سهلة شديدة الدعابة في لعبة المفارقة والنقد الساخر.

يقول سهيل الخالدي:

"في كتاب "الديك والدجاجة" لا يستطيع الكاتب والأديب فخري قعوار مفارقة أسلوبه الساحر حتى لو أراد أن يقول كلاما جادا، كأن يشرح العلاقة الشائكة بين المرأة والرجل،

---

( 141) "أعمال قعوار في السخرية تقوم على المفارقة الفنية"، **صحيفة الغد**، عمان، عام 2019.

ورغم روح السخرية الطريفة، إلا أنني على قناعة بأن لا وصف لتلك العلاقة يشبه وصف ذلك العنوان المختصر المفيد الذكي خفيف الظل."(142)

**الملمح الأساسي في كتابات فخري قعوار القصصية:**

تتحلى جماهيرية أدب فخري في لغة ما يكتب من نتاج أدبي. وهي لغة الشعب ولئن مالت لغته نحو الأداء المحكي في العديد من التراكيب والتعبيرات والمفردات فإن الأمر لم يصل إلا في القليل النادر إلى درجة العامية الصرفة، مع أن هناك ليست مشكلة في استعمال العامية في الحوار ما دام الناس يتحدثون بها، وما دامت العامية في الحوار أقدر من التركيب الرسمي في اللغة على استحضار الأداء النفسي للمتحدث، بيد أن المسألة تأخذ في الدارج والمحكي عند فخري أبعادا أخرى، ترتبط بتنوع نتاجه وتنقله بين العديد من الأشكال النثرية، كما ترتبط بطبيعة نشاطه العملي الذي لا ينفصل عن نشاطه الكتابي، وكذلك بطبيعة موقفه الفكري الذي يصدر عنه في عمله وكتاباته أعني كونه وأدبه ذو موقف وحامل رسالة، وهذه الأبعاد تتجلي بأنصع صورها في أدبه وكتابه.

وتحدث العديد من الكتّاب والنقاد حول النزوع إلى السخرية في أسلوب فخري قعوار بحيث عدها كثيرون في مستوى الظاهرة في جميع كتاباته الفنية والأدبية وليست وصفا

---

( 142) سهيل الخالدي، "فخري أنيس قعوار/ مدافع عن العربية والعروبة"، **الجزائر نيوز**، عام 2010.

لموقف بقصد التظرف والفكاهة بل إنها بنية تقوم على شكل من أشكال المفارقة الفنية، وإن الخطاب عند قعوار القائم على وعي إنساني واجتماعي يقوم بعملية ارتياد جمالي لمناطق في الوجدان لا يقوي على اقتيادنا إليها التعبير المباشر أو الأسلوب التقريري الذي لم يكن له حضور قوي في كل ما قدّمه فخري قعوار من نتاج فني، وفي معظم ما كتبه من نتاج أدبي، تبقى السخرية طاقة حيوية تجعل النص قابلا لأن يقرأ كله مما يهييء لرسالة النص فرصة أفضل للوصول إلى هدفها وإحداث تأثيرها.

ولئن كانت السخرية ظاهرة مشتركة في كل ما يكتب فخري فإن ثمة ظاهرة أخرى في كتاباته تستحق وقفة أطول مما سلف، وهي قابلية انفتاح نتاجه بين الأشكال الفنية المتعددة. إن "عنبر الطرشان" جهد ينتمي إلى القصة بمفهومها العام الذي يشمل الرواية، لكن هذا الجهد ينفتح بالعديد من أبوابه نحو الأدب سواء كان من باب المضمون الاجتماعي أم من حيث صيغة الخطاب التي تولي اهتمامها بالمتلقين وتضع كل فئاتهم في حسابها.

فقراءة ما يكتبه فخري قعوار في إطار أي شكل نثري تجربة ممتعة لأنه يحرص على عنصر التشويق في جميع كتاباته ولعل السخرية مكون مهم في هذا العنصر أضاف إلى قدرته في المماطلة السردية التي نقلها بحرفية عالية من الخطاب القصصي إلى الخطاب المقالي.

**وقد خلصت دراستي هذه حول أسلوبه إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:**

قدّم قعوار عددا من النماذج البشرية بفكر الأديب الفنان وعمل على تصويرها وعرض مشاكلها وحلولها في صورة ممتعة.

يمتاز الكاتب بلغته السهلة البسيطة التي لا تعقيد ولا تكلف فيها.

تجاوز فخري قعوار السرد الكلاسيكي إلى السرد الحديث ولم يعد يهتم بالشروط التقليدية في بناء القصة.

تنوع فخري قعوار في استخدام أساليب القصة.

تركت البيئة بعناصرها الزمانية والمكانية والاجتماعية أثرها في بناء شخصية قعوار القصصية.

**آراء النقاد حول أسلوب فخري قعوار في كتاباته القصصية:**

الندوة التي نظمتها وزارة الثقافة بعنوان "فخري قعوار مبدعا"، و شارك فيها الأدباء والنقاد. ودار الحوار حول الموضوع "تجربة قعوار القصصية من الواقعية إلى التعبيرية".

واستُذكر دأب فخري قعوار على نشر إنتاجه القصصي منذ بداية عقد الستينيات من القرن الماضي، وخصوصا في مجلة "الأفق الجديد" المقدسية (1961–1966م) ومجلة "القصة" المصرية ومجلة "الأديب"، اللبنانية، لافتا النظر إلى أن تجربة فخري قعوار انفتحت على مناخات وتقنيات متعددة موضوعيا وأسلوبيا.

وأشير فيها إلى أن قصص فخري قعوار قد عبرت عن القضايا الكبرى للإنسان العربي، وذلك عندما تناولت قضايا المقاومة والتحرر والنضال الاجتماعي، كما تناولت شؤون المرأة العربية والمشكلات التي واجهت في العمل والتعليم، وفي مواجهة الوعي الاجتماعي الذي أعاق مشاركتها وفاعليتها، مؤكدا أن ما من قصة لفخري قعوار إلا وتنتمي إلى فرع من فروع شجرة المقاومة والنضال الاجتماعي والتحرر.

وقدّمت ملامح عامة في تجربته القصصية. وجرى الحديث عن خصائص تجربته القصصية أن تنويع البنية الحكائية عند فخري قعوار وانتقاله من النمط الواقعي المباشر، الفوتوغرافي أو شبه الفوتوغرافي، إلى النمط التجريدي حيث الاعتماد على اللغة باتجاه النسق الشعري اللغوي وصولا إلى عدد من القصص، والقصص القصيرة جداً، والتركيز على مجتمع المدينة، والعمل على إبراز بعض خصائص هذا المجتمع وهمومه وقضاياه، وتوظيف هذه القضايا في أعماله القصصية. وأشير إلى أن المرأة في قصص مجموعتي "رجل وامراة" و"الديك والدجاجة"، تحتل دورا رئيسا، وقد بدأ هذا الدور واضحاً منذ أعمال فخري الواقعية الأولى، فهو من القصاصين القلائل في الأردن الذين أعطوا المرأة دورا فاعلا وإيجابيا في مجمل أعماله القصصية.

وأشير إلى أن رواية "لا تغرب الشمس" لفخري قعوار تحكي سيرة عائلة فلسطينية انتهك معيشتها الفقر، فيضطر الأب إلى الهجرة إلى الولايات المتحدة ، تاركا عائلته. وكتب

فخري قعوار هذه الرواية وعمره آنذاك سبعة عشر عاما، ويقدّم الشخصيات والأماكن والأشياء مقترنة بأوصافها، ولكنه هناك وصف خارجي، يقف فيه عند حدود مظهر الشخصية، ولا يتوغل في خلجاتها ومشاعرها، أو إيقاعها النفسي توغلا قليلا. وفخري قعوار ينشر هذه الرواية عام 2008 م بعد 47 عاما من كتابتها.

في ورقته المعنونة بـ"فخري قعوار ساخرا"، أشار الناقد نزيه أبو نضال إلى أن ما يميز فخري قعوار في كتابته القصصية أساسا هو الشكل الساخر الذي يقدّم من خلاله الشخصيات والأحداث، فدائما ثمة مبالغة مفرطة في تصوير المشهد، وإلى جانب هذا التضخيم فإنه يغرف من لغة شعبية غنية بالمفردات والعبارات والمفارقات المضحكة. قال:

"حين قرأت "يوميات فرحان فرح سعيد"، في منتصف التسعينيات لم أتردد طويلا بتصنيفه في خانة الرواية الأردنية، والرواية الساخرة على وجه التحديد، رغم أن كاتب اليوميات ترك التصنيف مغفلا، مكتفياً بالعنوان "يوميات فرحان فرح سعيد". كما أغفل ذلك في كتابه "مراسيم جنازتي"، والذي تنتمي مقالاته إلى جنس القصة القصيرة بجدارة."(143)

---

( 143) "منتدون يعاينون التجربة الإبداعية للأديب فخري قعوار"، **جريدة الدستور**، يونيو، عام 2012.

خلاصة القول إن الكاتب فخري قعوار استطاع أن يمزج بين الصحافة والفنون الكتابية والتعبيرية الأخرى، وقارب بين القصة وبين المقالة الصحفية والدراما والحوار ومشهد المحاكمة التي قللت المساحة بين المذهب الواقعي، والواقعية الجديدة، للخروج من مجرد التوصيف والتفاصيل إلى الفاعلية، التي تضع الحقائق في مواجهة الوقائع، وهو أسلوب ميّز الكاتب فخري قعوار بوعي مفهوم المقالة الصحفية، التي يعيد فيها ترتيب الأفكار بحياد وموضوعية، وهو أمر يحتاج للمهارة والكفاءة وسعة الاطلاع والثقافة والمبادرة التي يتصف بها الكاتب فخري قعوار.

# الفصل الثالث

## منزلته بين معاصريه من الأدباء في الوطن العربي

فخري قعوار شخصية فريدة من الاستمرارية والشعبية والتألق في القصة القصيرة والترجمة والصحافة العربية بلا منازع. وإذا كانت البلاغة كما يصفها العرب هي مراعاة مقتضى الحال فقد كان فخري قعوار يفضل أن يطلق مقاله اليومي في إيحاء وإيجاز وفقا لهذه المعطيات بثقافة عميقة متنوعة ينتقي منها أصفى معانيها وأسلسها هضما، أو من خواطره اللامعة، نتيجة لاتساع أفقه واطلاعه ونزعته الفلسفية وموسوعيته المتفردة فكان لا يتوقف كثيرا في اختيار موضوع القصص والمقال. فكتابة القصص والمقال من وجهة نظره صناعة يجب أن يظهر منها الإتقان ويختفي فيها سر الصنعة. فهو من رواد الموسوعية في القصص القصيرة والصحافة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين.

فكان كاتبا أردنيا أديبا معروفا في جميع أقطار العرب. ويمكننا أن نعرف جيدا بشخصيته ودرجته بين معاصريه من الأدباء في الوطن العربي من خلال المقابلة التي أجرتها عزيزة علي.

يقول في هذه المقابلة الكاتب فخري قعوار:

"إن حصوله على "الوسام الملكي" من جلالة الملك عبدالله الثاني "يمثل لفتة كريمة وعظيمة يعتز بها."(144)

ويلفت فخري قعوار أن تكريم المبدع وهو على قيد الحياة خطوة تصل إلى الإنسان الذي يستحق التكريم في الوقت المناسب. ويضيف أن الكاتب العربي والأردني لا موقع له في العالم مثل الكاتب الأوروبي والروسي والأميركي، لأن هؤلاء يشتهرون ويحصلون على الجوائز، وتنتشر مؤلفاتهم بلغات عديدة.

في السطور التالية أذكر المقابلة التي قام بها فخري قعوار بالتفصيل كي يتضح لنا جليا ما هي درجته بين معاصريه من الأدباء.

ماذا يعني حصولك على "الوسام الملكي" وكيف تنظر إلى هذا التكريم؟

إن هذه المبادرة التي حصلت عليها من جلالة الملك عبدالله الثاني، كانت مفاجأة مدهشة، بحكم أنني كنت في البرلمان نائبا عن منطقة عمان، وأنني كنت رئيسا لرابطة الكتّاب الأردنيين أربع دورات، وكنت أمينا عاما للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، وبحكم صدور الكثير من الكتب، وبحكم كتابة آلاف المقالات الصحافية، لم تحصل هذه المبادرة، ولم أستلم أي وسام، باستثناء الوسام الأول الذي منحه لي الرئيس الليبي معمر

---

( 144) قاص أردني يعتبر حصوله على الوسام الملكي "لفتة عظيمة" **صحيفة الغد**، عمان، يوليو، عام 2011.

القذافي وباستثناء جائزة وزارة الثقافة في العام 1989م، حيث بادر جلالة الملك المغفور له الحسين بن طلال، بتسليم المكافأة لي، ولذلك، فإنني أعتبر مبادرة جلالة الملك عبدالله خطوة عظيمة، والدليل على ذلك أن الذين باركوا لي باستلام الوسام قد بلغ عددهم أكثر من ألف شخص، سواء كان كرمهم عن طريق الاتصال أم عن طريق التكريم والمباركة المباشرة، وبالتالي، فإن الحصول على هذا الوسام عبارة عن خطوة مهمة.

درج تكريم المبدع بعد وفاته، كيف تنظر إلى تكريم المبدع وهو على قيد الحياة؟

تكريم المبدعين الراحلين خطوة طيبة وإيجابية، مع أن الأموات لا يعرفون التكريم، ولا يلحظون هذه المبادرة، لأن كل إنسان مدفون في قبره، لا يملك إمكانية استيعاب أي نشاط أو أي خطوة، ولا يستطيع أن يدرك أي كرم أو أي تقدير لجهوده وإبداعاته سواء كانت أدبية أم فنية، فالإنسان الراحل، لا يدرك أي كلام ولا يستوعب أي موقف، وبالتالي فإن تكريم الراحلين يعتبر خطوة إيجابية، مع أن كل راحل من الدنيا الفانية لا يعلم هذه الآراء ولا يتمكن من الالتفاف إليها، ولذلك، فإن كل إنسان يجب ألا يكون تكريمه متأخرا، ولا بد من عملية التكريم الأساسية أثناء قيد الحياة، أي أننا لا نعترض على تكريم أي راحل، لكننا نميل إلى الاعتقاد بأن التكريم أثناء الحياة هو الأفضل، وهو الخطوة التي تصل إلى الإنسان الذي يستحق هذه المبادرة.

كيف تنظر إلى تجربتك الإبداعية بعد مرور أكثر من أربعين عاما من العطاء؟

بدأت في أوائل الستينيات في الناحية الأدبية والإبداعية، وما أزال مواظبا على هذه المسألة، ولذلك، تكاثرت الكتب سواء كانت في القصة القصيرة أم الرواية أم الكتابات الساخرة أم أدب الأطفال أم المقالات أم غيرها، وما تزال تصدر لي مجموعة كل عام، أي أنني أنظر إلى تجربتي الإبداعية لأنني متخصص في مجالاتها ومواظب عليها، والدليل على ذلك أنني كتبت رواية كبيرة في الشهر الأول من العام 1962م، وصدرت عن بلدية السلط، بالتعاون مع وزارة الثقافة، وهي الرواية التي تحمل عنوان "لا تغرب الشمس" ويبدو أن مجموع الكتب التي سوف تصدر في هذا العام وفي العام التالي وفي الأعوام القادمة، سوف تصبح قريبة من الأربعين كتابا.

كيف ترى موقع الكاتب العربي والأردني بشكل خاص؟

لا يعتبر موقع الكاتب العربي أو الكاتب الأردني مماثلا لأي كاتب أوروبي أو روسي أو أميركي، لأن كتاب هذه المناطق هم الذين يشتهرون في العالم، ويحصلون على الجوائز، وتنتشر مؤلفاتهم عن طريق عدة أنواع من اللغات، ويحصلون على جائزة نوبل، ولم يحصل أي كاتب أردني أو أي كاتب عربي على هذه الجائزة، باستثناء مرة واحدة في العام 1988م حين حصل عليها الروائي المصري الراحل الصديق نجيب محفوظ.

وبخصوص الكتابات الصادرة من بعض الرواد السابقين، ثبت أنها ليست مثالية وليست نموذجية، لأن أوضاعها تطورت مع الجيل الثاني، ووصلت إلى مستوى أفضل، مع أننا نقدر معظم الأدباء والكتّاب الأردنيين، ومعظم الأدباء والكتّاب العرب، ونعتز بهم، غير أن وصولهم إلى مستوى المناطق المذكورة أمر غير وارد.

كيف تنظر إلى الحركة الأدبية في الأردن؟

هذا السؤال يحتاج إلى الكثير من التفاصيل، غير أننا نختصر ونؤكد أن الحركة الأدبية المحلية ما تزال شبه منتشرة في الأردن، وما تزال دور النشر تصر على طباعة ألف نسخة من كل كتاب، مع أن مجموع المواطنين الأردنيين قد أصبحوا أكثر من ستة ملايين، بمعنى أن كل كتاب لا يراه سوى عدد قليل جدا من المواطنين، وفي الوقت نفسه فإننا نشير إلى أن الأدباء والكتّاب الأردنيين ما يزالون غير منتشرين خارج الأردن أو في الأقطار العربية، ولذلك، فإن المطلوب هو التركيز على دعم الثقافة في مدارس وزارة التربية والتعليم، وفي جامعات وزارة التعليم العالي، وفي بقية الجامعات الخاصة، وفي كل الجهات المختصة بالثقافة والفنون، كما أن دور النشر المحلية، يجب أن توزع كل كتاب أردني في كل الأقطار العربية، على غرار دور النشر المصرية واللبنانية التي تبادر نحو توزيع الكتب في كل أنحاء الوطن العربي.

هل لك أن تحدثنا عن تجربتك مع رابطة الكتّاب؟

لقد التزمت برابطة الكتّاب منذ بداية تأسيسها، وشاركت في مرحلة تأسيسها قبل العام 1974م، وواظبت على عضويتها، وأصبحت عضوا في الهيئة الإدارية في الكثير من السنوات، ثم أصبحت رئيسا للرابطة في أوائل التسعينيات، وفي أواخر عقد التسعينيات، ولا شك أن الرابطة هي التي تأسست قبل أي جهة أخرى متعلقة بضم الأدباء والكتّاب، وقد تعرضت لإلغائها في العام 1987م، وحصل تأسيس اتحاد الكتّاب كبديل للرابطة، غير أن إصرارنا على ضرورة بقاء الرابطة أدى إلى الاعتراف الرسمي بوجودها، وأدت عودتها إلى وجود جهتين في الأردن لضم الأدباء والكتّاب الأردنيين، مما حفزنا إلى رفض وجود الاتحاد، والإصرار على أهمية الرابطة، بدليل أن الرابطة مرتبطة مع الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، ولها جملة علاقات عربية وأجنبية، كما أن وجود الاتحاد ليس خطوة إيجابية نحو الوطن أو نحو الأدباء والكتّاب الأردنيين ما دمنا نريد رعاية الوطن والانسجام مع المواطنين، من دون وجود جهتين للأدباء والكتّاب، وبضرورة وجود الرابطة فقط لأنها هي الأوسع والأكبر والأهم، ولأن أعضاء الاتحاد يستحقون الانضمام إلى الرابطة إذا كانت عضويتهم مقنعة للجنة المختصة بتحديد الأعضاء.

هل تعتبر نفسك كاتبا ساخرا؟

لم أستهدف السخرية في يوم من الأيام، وكل ما حصل فعليا أنني كنت أكتب مقالات ساخرة، من قصد محدد أو مسبق. ويبدو أن توجهاتي العامة تميل إلى جهة السخرية أحيانا، وتميل إلى الجهة الجادة أحيانا أخرى، وسبق أن كتبت مجموعة كتب ساخرة ابتداء من العام 1982م، واكتشفت أن بعض النقاد قد اعتبروا أن الكثير من قصصي القصيرة فيها سخرية، ولم أكن أقصد السخرية في أي قصة. وفي العام 1979م، كنت أكتب يوميا مقالات ساخرة في جريدة "الأخبار" اليومية، وجمعت كل ما تم نشره، وأصدرت كتابا تحت عنوان "يوميات فرحان فرح سعيد". غير أن أحد الزملاء وهو الصديق المرحوم والشاعر المعروف أدوارد حداد قد كتب رسالة حول كتابي، وقال لي فيها إن هذا الكتاب ليس "يوميات فرحان فرح سعيد" وإنما هو "يوميات زعلان زعل شديد".

يقال إن الكتابة الساخرة تحتاج إلى حنكة وطبيعة خاصة، فما هو رأيك في هذا الشأن، وهل هناك قراء لهذا الأدب بالأردن؟

لا شك أن المواطنين الأردنيين يميلون إلى قراءة الأدب الساخر أكثر مما يميلون إلى قراءة أي مؤلفات من نوع آخر، ولهم اهتمام واضح في مجال الأدب الساخر أو الكتابة الساخرة، وقد ذكرت في رد سابق أن الموهبة هي الأساس بالنسبة لأي كاتب، أما الذين

لا تتوفر لهم المواهب، فإنهم لن ينجحوا في الكتابة الساخرة أو القصة القصرة، أو الرواية أو المسرحية أو الشعر أو غيرها.

أما بالنسبة للاهتمام بهذه المواهب، فإن القراء الذين يعلمون صدور كتاب ساخر، فإنهم يسعون إلى الحصول عليه، ويسعون إلى قراءته، أما الجهات المعنية بدعم الانتشار والشهرة، فهذه مسألة غير كافية في الإعلام الأردني وفي الكثير من المجالس البلدية التي تركز على الشؤون الثقافية ولا تركز على اللقاءات والمكتبات وما شابه ذلك، أو ما له علاقة بالأنشطة الثقاية باستثناء أمانة عمان الكبرى، وبعض البلديات مثل السلط وإربد والكرك.

**فخري قعوار رمز من الذاكرة الثقافية:**

إن فخري قعوار ليس اسما عابرا في ذاكرة الثقافة الأردنية، بل هو رمز من رموزها الراسخة وعلم من أعلامها منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وظل ناشطا ملتزما بقضايا الأمة ومدافعا عن قيمها وثوابتها، وقد أغنى المكتبة العربية بالعديد من المجموعات القصصية إلى جانب ما كان يتحف به قراءه من مقالات صحفية واعية ومثيرة.

يقول صلاح جرار:

"أتذكر اليوم فخري قعوار الذي رأس رابطة الكتّاب الأردنيين عدة مرات وأصبح عضوا في مجلس النوّاب الأردني، وكان شعلة من شعل النشاط الفكري والثقافي ولا سيما في أوقات الأزمات التي تمر بها الأمة، وأتذكر مواقفه الملتزمة التي لم تكن تعرف المجاملة في الحق ولا الرياء ولا التزلف، وأتذكر حرارة دفاعه عن مبادئه التي لم تتغير بتغير الزمن والظروف والرفاق، أتذكره في هذا الزمان القاسي والمر، وأفتقد نضاله بالعلم والفكر والرأي الملتزم في هذه الظروف التي زيّف فيها الوعي وضاعت الحقيقة، وأدعو وزارة الثقافة وسائر مؤسسات القطاع الثقافي بالتذكير الدائم بالرموز الثقافية الذين حال المرض أو الشيخوخة أو التقاعد أو الموت عن مواصلة العطاء والظهور، فهم جديرون بأن نتذكرهم ونحسن الاستفادة من مؤلفاتهم وأعمالهم ونعيد نشر كتبهم في مشروع مكتبة الأسرة لنشر ما أسهموا به من جهود في الساحة الثقافية."(145)

## فخري قعوار معالم الطريق بين الأدباء في الأردن:

يوصف قعوار بغزارة الإنتاج وتنوعه في مختلف المجالات بين معاصريه من الأدباء، حيث أصدر في القصة القصيرة عددا من المجموعات القصصية والروايات. وكان لفخري قعوار عمله الصحفي الراسخ، من خلال مقالته في صحيفة "الرأي"، بالإضافة لصحف ومجلات محلية وعربية، وقد شكّل قلمه في هذا المجال فاصلة مهمة في الصحافة الواعية والملتزمة، وقد عمل على جمع عدد كبير من مقالاته الصحفية،

( 145) صلاح جرار، "فخري قعوار والذاكرة الثقافية"، **صحيفة الرأي**، عمان، مارس، عام 2016.

وأصدرها في عدد من الكتب منها: "أوراق في الفن" و "ليالي الأنس" و "شجرة الورد". ويعد من الجيل المؤسس لرابطة الكتّاب الأردنيين، حيث انتسب للرابطة منذ نشأتها في العام 1974م، وهو من أعضائها البارزين والناشطين نقابيا، حيث انتخب ضمن هيئتها الإدارية لأكثر من مرة، ونظرا لفعاليته ودأبه، تمكن من قيادة الرابطة مدة أربع دورات، استطاع خلالها من الوصول إلى منصب الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، عندما انتخب في العام 1992م، في المؤتمر العام الذي عقد في عمان، وقد تم التجديد له خلال الانتخابات التي جرت في الدار البيضاء بالمغرب في العام 1995م. وهكذا صار على قمة من الشهرة والكمال في الأدب والصحافة بين الأدباء.

يقف الكاتب الكبير فخري قعوار، قامة إبداعية بين معاصريه، وعلى كتفيه تنهض مؤلفات أصيلة، تبقى خالدة بالفن والمعرفة، وبالآفاق الرحبة التي عبرت عن مراحل جيل كامل من المثقفين والمبدعين، وما يزال هذا المبدع الصادق يلهج بالكتابة والأفكار الجديدة، ويجود بقلمه السيال بكل جديد مع إشراقة كل نهار، لكأن الكتابة عنده نهج حياة، ومرآة لغد ما يزال يأتي.

**فخري قعوار في الغزو الثقافي للأدباء في الأردن:**

إسهامات فخري قعوار البارزة في مواجهة الغزة الثقافي تميزه بين معاصريه من الأدباء

الأردنيين. وهو يرى أن أكثر الأحزاب العربية وفي مقدمتها الأحزاب اليسارية قد تجالهت الخطر في مواجهة الغزو الثقافي، واكتفت بالخوض فيه من الناحية النظرية فقط أي أن أدبيات هذه الأحزاب تكثر من الحديث عن خطر الثقافة الإمبريالية، وعن ضرورة مواجهتها، إلا أنها تتوقف عند هذا الحد ولا تنتقل إلى الممارسة الفعلية بل أن بعض أدبيات هذه الأحزاب، كانت تحث المثقفين علي أخذ دورهم النضالي والتصدي للثقافة الوافدة الاستهلاكية وضرورة التغلغل بين الجماهير ولعب دور مضاد وتعبئتها باتجاه المحافظة علي شخصيتها ووعيها وتراثها وإصالتها. وفي الوقت نفسه فإن المثقفين لم يكونوا في حاجة لمن يحثهم على لعب هذا الدور لأنه يقع في صلب اهتمامهم، وقد بذلوا جهوداً فردية قصوى إلا أنهم لم يتمكنوا من التصدي للهجمة بسبب ضخامة الاستعدادات والإمكانات المتوافرة للغزو وعدم توفر هذه الاستعدادات والإمكانات لدى المثقفين وغياب الحياة المؤسسية التي يفترض بالأحزاب أن تتولى إنشاءها ودعمها وتشجيعها وليس السلطات الرسمية التي دأبت على تهيئة الأجواء لدخول الغزو الأجنبي إلينا بليونة ويسر.

وتتميز إسهامات فخري قعوار البارزة في مقاومة التطبيع الثقافي بين معاصريه من الأدباء الأردنيين أيضا. ويظهر مصطلح التطبيع إثر التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، بدأت الأحزاب العربية تتحمل مسؤولية جديدة إضافية وهي

مسؤولية تعبئة الجماهير نحو مقاطعة العدو بكل الصور والأشكال وخاصة على الصعيد الثقافي، وفي هذا الشأن، عادت الأحزاب إلى نقل المسؤولية إلى المثقفين وشرعت في حثهم على مقاومة التطبيع الثقافي في حين أن للأحزاب دورا أوسع من ذلك وهو مقاومة التطبيع على أصعدة أخرى، مثل التطبيع التجاري والصناعي والزراعي .

ويعتقد أن اكتفاء الأحزاب بالبيانات والتصريحات ونشر المقالات في صفحاتها وهي صحافة قليلة الانتشار كما أسلفنا، ليس هو الدور المطلوب من الأحزاب، وما دامت هذه الأحزاب تطرح نفسها كمعارضة أو كبديل للسلطات الحاكمة، فإن من واجبها أن تعمل على إنشاء مؤسساتها وأن تعمل على إنشاء كل الوسائل التي تمكنها من نشر أهدافها وبرامجها، وتمكنها من مواجهة وسائل السلطة وهي في العادة وسائل ضخمة تقف من ورائها إمكانات ضخمة.

**كتابات الأدباء حول شخصية فخري قعوار وأعماله الأدبية:**

وكذلك الكتابات التي كتب الأدباء والباحثون حول شخصية فخري قعوار ومؤلفاته تنم عن درجته بين معاصريه من الأدباء. وتناولت عشرات الكتب النقدية مؤلفاته القصصية عرضا ونقدا وتحليلا وتقييما، منها:

للأستاذ الدكتور إبراهيم خليل.

1. "في الأدب والنقد"

2. "فصول في الأدب الأردني ونقده"

3. "القصة القصيرة في الأردن"

4. "النص الأدبي تحليله وبناؤه"

5. "فخري قعوار دراسة في فنه القصصي"

6. "فخري قعوار ثلاثون عاما من الإبداع"

كما صدر كتاب للدكتورة نجاة العطار تحت عنوان:

1. "فخري قعوار نموذجا"

كتب نزيه أبو نضال:

"فخري قعوار ساخرا"

وكان أول كاتب أردني أقيم لكتابه " ثلاثون عاماً من الإبداع" حفل توقيع في المملكة الأردنية الهاشمية عام 1996م.

كما صدر الكتاب ليارا هاشم:

1. "فخري قعوار والقصة القصيرة"

وصدرت مقالات كثيرة حول شخصيته وكتبه، كتبها كتاب وأدباء أردنيون وعراقيون وسوريون ومصريون.

هذا يدل على أن شخصية فخري قعوار كانت مقبولة وشهيرة في ساحة الأدب والأدباء. ونوقشت في جامعة اليرموك رسالة الماجستير بعنوان "فخري قعوار والقصة القصيرة" التي قدّمت الباحثة يارا هاشم، بإشراف الأستاذ الدكتور نبيل حداد.

تناولت الدراسة مجموعات قعوار القصصية من عام 1972 – 1996م، وقد جاءت الدراسة في تمهيد وستة فصول وخاتمة. حيث عالجت الباحثة في الفصل الأول النماذج البشرية. كما عالجت في الفصل الثاني اللغة القصصية في بعديها الفني والمقالي، أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه بنية القصة من خلال تناول المعمار الفني والمعمار المقالي. كما يطرح الفصل الرابع رؤية قعوار القومية والوطنية والاجتماعية، ومواقفه من بعض القضايا، التي أبرزت قدراته في استخدام أدواته الفنية للتعبير عنها، ويتناول الفصل الخامس دور الراوئي وموقفه في تشكيل النص وبناء الحدث، ويدرس الفصل الأخير البيئة من خلال دراسة الزمان والمكان والأفق الاجتماعي.

**معاصرو فخري قعوار من الأدباء في الأردن:**

في السطور التالية، أقدّم بعض التفاصيل بالنسبة لمعاصريه من الأدباء في الأردن.

### 1- رمزي الغزوي:

من معاصري الأديب فخري قعوار رمزي الغزوي، وهو أديب وإعلامي أردني عربي، عمل في هيئة التدريس في قسم الصحافة لكلية الآداب والفنون بجامعة فيلادلفيا، وكاتب عمود صحفي يومي في جريدة "الدستور" الأردنية، له خمسة عشر مؤلفا إبداعيا في مختلف صنوف الأدب مثل الشعر، والقصة، وأدب أطفال، والمقالات.

ولد في عجلون عام 1972م، وحصل على ماجستير في الصحافة والإعلام الحديث من معهد الإعلام الأردني/ الجامعة الأردنية ونال الكثير من الجوائز الأدبية والصحفية، أبرزها "جائزة عبدالحميد شومان لأدب الأطفال" عن روايته "قمر ورد" عام 2014م، وجائزة أفضل مقالة صحفية عربية "جائزة محمد طبلية" عام 2012م، وجائزة أفضل كاتب مقال صحفي لعام 2008م، وجائزة إربد مدينة الثقافة الأردنية لأدب الأطفال لعام 2007م وجائزة تيسير سبول للقصة القصيرة عام 2000م، كما نال لقب شاعر الطلبة العرب في بغداد عام 1994م إبان دراسته للفيزياء في الجامعة المستنصرية.

**عضويته في الجمعيات والاتحادات والروابط:**

وهو عضو رابطة الكتّاب الأردنيين في الهيئة الإدارية، ويشغل منصب أمين الثقافة والنشر فيها. وهو مدير تحرير مجلة "أوراق" الصادرة عنها. ويتمتع بعضوية الاتحاد

العام للأدباء والكتّاب العرب، كما أنه عضو في نقابة الصحفيين الأردنيين،. وعضو في رابطة القلم الدولية. وهو يشغل أيضا مدير تحرير دائرة الطفل في جريدة "الدستور".

**عمله:**

عمل مديرا لتحرير مشروع مؤسسة محمد بن راشد لعروض الكتب في الأردن ومصر. وكتب في أكثر من مجلة محلية وعربية، منها "أفكار"، و"العربي"، و"الكاتب العربي"، و"ماجد". وقد اختيرت مؤلفاته لمشروع الذخيرة العربي من جامعة الدول العربية، واختيرت أربعة من مؤلفاته لمشروع مكتبة الأسرة من وزارة الثقافة الأردنية..

**إصداراته الأدبية:**

- "غبار الخجل"، قصص، وزارة الثقافة، عام 2000م.
- "موجة قمح"، قصص، أمانة عمان، عام 2005م.
- "أصابعي ترى"، قصص أطفال، ضمن سلسلة ثقافة الطفل، عام 2006م.
- "خيط من زيت"، ديوان شعر، من منشورات إربد مدينة الثقافة الأردنية.
- "مدن عاجزة نفسيا"، ديوان شعر، وزارة الثقافة، عام 2009م.
- "أنطلق بسرعة الضوء"، قصص أطفال، أمانة عمان ومكتبة الأسرة، عام 2012 م.

• "الشمس نجوم تتجمع"، قصص للأطفال، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عام 2012م.

**2- سناء الشعلان:**

من معاصري الأديب فخري قعوار سناء كامل أحمد شعلان وهي أديبة أردنية معاصرة من جيل الكتّاب العرب، وهي من أصول فلسطينية.

حصلت على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث، وتعمل أستاذة جامعية في التخصص ذاته في الجامعة الأردنية في الأردن. تكتب الرواية والقصة القصيرة والمسرح وأدب الأطفال.

> وهي حاصلة على لقب واحدة من أنجح ستين امرأة عربية للعام 2008م ضمن الاستفتاء العربي الذي أجرته مجلة "سيدتي" الصادرة باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وحاصلة على نجمة السلام للعام 2014م من منظمة السلام والصداقة الدولية في الدنمارك.(146)

وهي ناقدة وإعلامية ومراسلة صحفية لبعض المجلات العربية وناشطة في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطفولة والعدالة الاجتماعية، وهي عضو في كثير من المحافل الأدبية، وحاصلة على العديد من الجوائز الدولية والعربية والمحلية في حقول الرواية والقصة

---

( 146) "سناء الشعلان الأكثر تأثيراً في الأردن" **صحيفة سيدتي**، سبتمبر، عام 2013.

القصيرة والمسرح وأدب الأطفال والبحث العلمي، كما لها الكثير من المسرحيات المنشورة. كما لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلية وعربية وعالمية في قضايا الأدب والنقد والتراث وحقوق الإنسان والبيئة إلى جانب عضوية لجانها العلمية والتحكيمية والإعلامية، تُرجمت أعمالها إلى الكثير من اللغات.

**العمل:**

عملت لبعض الوقت أستاذة زائرة ومحاضرة ضيفة في بعض الجامعات كجامعة مصطفى أسطنبولي في الجزائر، وجامعة أسطنبول تركيا، وأكاديمية الأمير حسين بن عبدالله الثاني للحماية المدنية في الأردن، وجامعة الشرق الأوسط الأردن، وجامعة جواهر لال نهرو في الهند، والجامعة الملية الإسلامية في الهند، وجامعة كلكتا في الهند، وجامعة جولالو نكورن في تايلند، وجامعة كاليفورنيا في أمريكا، وجامعة تريست في إيطاليا، وجامعة آل البيت في الأردن.

وهي عضو هيئة تحرير في مجلة "أوراق" الصادرة عن رابطة الكتّاب الأردنيين منذ عام 2015م، كما هي نائبة لرئيس مجلس الإدارة في جريدة "رأي الأمة" المصرية، ورئيسة قسم الأدب والفنون ومحررة صحفية فيها. إلى جانب أنها قد عملت كذلك مراسلة لمجلة الجسرة الثقافية في قطر، كما كان لها عمود أسبوعي ثابت في صحيفة "الدستور"

الأردنية، وصحيفة "أبعاد متوسطية" المغربية، وصحيفة "الرائد" السودانية، ومجلة "أصداء الفلكية" في الإمارات العربية المتحدة، ومجلة "الحكمة" العراقية، وصحيفة "التلغراف" في أستراليا، وصحيفة "حق العودة" الفلسطينية، وصحيفة "الاتحاد" الكردية، وصحيفة " النجاح " الجزائرية.

**مؤلفاتها:**

- "الذي سرق نجمة"، مجموعة قصصية، عام 2016م.
- "تقاسيم الفلسطيني"، مجموعة قصصية، عام 2016م.
- "عام النمل"، مجموعة قصصية، عام 2014م.
- "القصة في الأردن: نصوص ودراسات"، مجموعة قصصية مشتركة مع أدباء أردنيين، عام 2013م.
- "تراتيل الماء"، مجموعة قصصية، عام 2010م.
- "رسالة إلى الإله"، مجموعة قصصية، عام 2009م.
- "أرض الحكايا"، مجموعة قصصية، عام 2006م.
- "مقامات الاحتراق"، مجموعة قصصية، عام 2006م.

- "ناسك الصومعة"، مجموعة قصصية، عام 2006م.
- "قافلة العطش"، مجموعة قصصية، عام 2006م.
- "الجدار الزجاجي"، مجموعة قصصية، عام 2005م.
- "هارون الرشيد: الخليفة العابد المجاهد"، قصة أطفال، عام 2008م.
- "صاحب القلب الذهبي"، قصة أطفال، عام 2007م.

**3- فواز طوقان:**

هو من معاصري الأديب فخري قعوار. ولد في عام 1940م في نابلس في بيت يتحلى بالعلم والأدب والشعر والسياسة. فوالده رئيس الوزراء الأردني الأسبق أحمد طوقان وأعمامه شاعر فلسطين إبراهيم طوقان والعلامة قدري طوقان وعمته الشاعرة فدوى طوقان.

**دراسته:**

- الدكتوراة في لغات وحضارات الشرق الأدنى، جامعة يال في الولايات المتحدة الأمريكية، عام 1968م.

- الماجستير في لغات وحضارات الشرق الأدنى، جامعة يال في الولايات المتحدة الأمريكية، عام 1966م.
- البكالوريوس في الأدب العربي، الجامعة الأميركية في بيروت، لبنان، عام 1963م.
- الثانوية العامة، انترناشونال كولدج، بيروت – لبنان، عام 1958م.

**العمل:**

عمل مساعد تدريس في جامعة يال الأمريكية 1964-1967م وأستاذا مساعدا في جامعة ميناسوتا 1967-1969م. وأستاذا مساعدا ثم مشاركا، فأستاذا في الجامعة الأردنية 1969-1995م، وأستاذا في جامعة الزيتونة الأردنية 1995-1997م، وأستاذا للغة العربية وتاريخ الحضارة في جامعة البحرين 1997-1998م، وأستاذا للغة العربية والإعلام في جامعة البحرين 1999-2003م. وأستاذا زائرا في الجامعة الأميركية في بيروت 2004-2005م. وعمل مديراً للعلاقات الثقافية والعامة في الجامعة الأردنية، ومديرا لمكتبة الجامعة الأردنية خلال عام 1988م. كما شغل منصب وزير التنمية الاجتماعية 1988-1998م.

كتب فواز طوقان في مجلات عربية منها "الفيصل السعودية"، وهو عضو مؤسس في رابطة الكتّاب الأردنيين وجمعية المترجمين، وجمعية الدراسات الأردنية، والجمعية

الملكية لحماية البيئة، والجمعية الأمريكية الاستشراقية، وترأس تحرير عدد من الصفحات الثقافية في الرأي والأخبار، كما ترأس تحرير مجلة "الرابطة الثقافية".

**الجوائز التي حاز عليها:**

حاز على جائزة أفضل نص عن مسلسلة وثائقية تلفزيونية بعنوان "الفن الإسلامي في مؤتمر اتحاد الإذاعات العربية" عام 1974م، وعلى الجائزة الأولى في مجال الشعر في مسابقة جوائز الأدب الفلسطيني التي نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1977م، و"جائزة الدولة التقديرية" في الشعر عام 1978م، وميدالية المهرجان الثاني للأفلام الوثائقية عن القضية الفلسطينية في بغداد عام 1980م.

**مؤلفاته وأعماله:**

- "مختارات شعرية"، منشورات وزارة الثقافة، عمان، عام 2004م.
- "غدا نفتح المدينة"، عمان، الأردن، عام 1989م.
- "البحيرة"، مكتبة عمان، عمان، عام 1979م.
- "أغنية الموسم الواحد"، مكتبة عمان، عمان، عام 1974م.

• "الاستعمار الصهيوني في فلسطين" (فلم وثائقي)، إعداد وتقديم فواز طوقان، إخراج عناد الكردي، عام 1979م.

**4- قاسم توفيق:**

هو من معاصري الأديب فخري قعوار، كاتب وروائي أردني الجنسية ينحدر من أصول فلسطينية، ولد في جنين في فلسطين وقضى طفولته وشبابه وما زال يقيم في "عمان". درس في مدارسها وأكمل تعليمه الجامعي في الجامعة الأردنية حيث تخرج فيها العام 1978م بدرجة بكالوريوس في الأدب.

بدأ الكتابة في العام 1974م بنشر مجموعة من القصص القصيرة في الصحف والمجلات الأردنية والعربية، وأصدر أول مجموعة قصصية أثناء دراسته في الجامعة الأردنية بعنوان "آن لنا أن نفرح" سنة 1977م. برز اسمه في عالم الأدب محليا وعربيا مع إصدار روايته الأولى "ماري روز تعبر مدينة الشمس" والتي لقيت أصداء واسعة لما احتوته من إبداع على مستوى الموضوع والنص.

أصدر تسع مؤلفات روائية وقصصية تتصف بالجرأة في طرح ومعالجة عدد من الموضوعات التي تعتبر من إسهامات بارزة في الثقافة العربية والقدرة على مزج الأسطورة بالواقع بصياغة لافتة.

**السيرة الأدبية:**

لقاسم توفيق أسلوبه الأدبي الخاص، وموضوعاته التي تتميز بطرحها للقضايا الاجتماعية وبجرأة دون صخب وبلغة شفافة. فمجموعته القصصية الأولى "آن لنا أن نفرح" عام 1977م والمجموعات التي تلتها "مقدمات لزمن الحرب" عام 1982م، "سلاما يا عمان سلاما أيتها النجمة" عام 1982م، "العاشق" عام 1987م، كلها ترصد الواقع الاجتماعي الأردني. أما بخصوص روايات قاسم توفيق، ففي رواية "ماري روز تعبر مدينة الشمس" تدور الأحداث حول علاقة شاب مسلم بامرأة مسيحية وتمشي الرواية في محورين، الأول على لسان بطل الرواية والثاني على لسان أمه التي تسرد قصة من التراث الأردني لحادثة وقعت في القرن التاسع عشر لعلاقة بين رجل مسلم وامرأة مسيحية بحيث تسير القصتان بخط متوازٍ رغم تناقضهما وهو ما وظف الكاتب فيه تقنية السرد السينمائي المتقدم.

**أعماله:**

- "ماري روز تعبر مدينة الشمس" بيروت، عام 1985م.
- "أرض أكثر جمالا" بيروت، عام 1987م.
- "آن لنا أن نفرح" عمان، عام 1977م.

- "مقدمات لزمن الحرب" بيروت، عام 1980م.
- "سلاماً يا عمان سلاماً أيتها النجمة" بيروت، عام 1982م.

**5-محمود سيف الدين الإيراني:**

ومن معاصري الأديب فخري قعوار محمود سيف الدين الإيراني (1914 – 1974م)، هو أديب فلسطيني يعتبر رائد القصة القصيرة بالأردن، له كتابات نثرية. درس في مدارس الفرير الفرنسية، وأجاد اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية والفارسية، وهو صاحب مجلة "الفجر" الأسبوعية الصادرة في يافا عام 1935م واستقر في الأردن عام 1940م وعمل في التدريس ثم شغل مناصب في مكاتب منظمة اليونسكو في عمان، وكان مستشارا ثقافيا في وزارة الثقافة والإعلام، وعالج فنون الأدب وكتب في المقالة والقصة والنقد الأدبي وراسل الصحف والمجلات العربية في مصر وسوريا ولبنان والكويت، وكان في قصصه ورواياته يعالج الفوارق الطبقية وأسباب التخلف والجمود في الوطن العربي وكانت ثقافته واسعة، ونشر مقالاته الأدبية في الصحف الأدبية مثل الدفاع وفلسطين وكتب في مجلة الشباب واللهب والرائد وأقام علاقات حميمة مع كبار أدباء الوطن العربي مثل المازني ومحمود تيمور والعقاد وإبراهيم ناجي ومحمود طه وغيرهم. وكان رئيسا لتحرير مجلة "أفكار" الأردنية التي تصدر عن وزارة الثقافة وأشرف

على مجلة "رسالة المعلم" الأردنية التي تصدر عن وزارة التربية والتعليم، وتوفي عام 1974م عن عمر يناهز ستين عاما.

**أعماله الشهيرة:**

- "أول الشوط" قصص قصيرة، عام 1937م.
- "مع الناس" قصص قصيرة، عام 1956م.
- "متى ينتهي الليل" قصص قصيرة، عام 1964م.
- "الأردن واليونيسكو" دراسة، عام 1964م.
- "أقاصيص من الغرب والشرق" قصص قصيرة، عام 1969م.
- "أصابع في الظلام" قصص قصيرة، عام 1971م.
- "ملامح من الغرب" دراسة، عام 1972م.
- "ثقافتنا في خمسين عاما" دراسة، عام 1972م.
- "غبار وأقنعة" قصص قصيرة، عام 1973م.

**أصدقاء فخري قعوار من المثقفين في الأردن:**

هنا أذكر بعض أصدقاء فخري قعوار الذين عاصروه في مختلف المجالات الأدبية والصحفية والنقابية.

**1- أديب عباسي:**

أديب عودة عباسي، أديب أردني مسيحي ولد في بلدة الحصن سنة 1905م، وتلقى دراسته الابتدائية ودراسته الثانوية في الناصرة، ثم تخرج في دار المعلمين في القدس. اختير بسبب تفوّقه لبعثة دراسية في الجامعة الأمريكية في بيروت حيث درس الاقتصاد، ثم تحول إلى دراسة الأدب العربي.

عمل مدة شهر واحد في لجنة التصدير والتوريد في عمان، ثم ترك وظيفته، وتحول إلى التعليم، فعمل مدرسا للأدب العربي، والفلسفة، وعلم النفس في عدد من مدارس فلسطين، وشرق الأردن ما بين 1942-1930م.

كتب أديب عباسي في مجلتي "الرسالة" و"الرواية" اللتين أصدرهما أحمد حسن الزيات، ونشر كتاباته في "الثقافة" و"الهلال" و"الغد" و"المقتطف" إلى جانب العديد من الصحف والمجلات في الأردن وفلسطين. وظل مثابرا على الكتابة خلال عمله في التدريس.

كتب الشعر، والمقالة، والقصة، والرواية باللغتين العربية، والإنجليزية، وترجم العديد من الشعر العالمي، وألف في الفلك والعلوم الطبيعية، وترك ستة وتسعين مخطوطا. وتوفي عام 1997م.

**2- جمال ناجي محمد إسماعيل (1954 – 2018م)**

هو روائي وقاص أردني من أصل فلسطيني، عاش طفولته في أريحا، ثم انتقل إلى عمان إثر نكسة حزيران عام 1967م وأقام فيها وتلقى تعليمه حتى حصل على الدبلوم في الفنون من كلية تدريب عمان في عام 1975م. عمل مدرسا في المملكة العربية السعودية خلال السنوات 1975–1977م، ثم عمل في البنك العربي في عمان خلال السنوات 1978–1995م، ثم انتقل للعمل مديرا لمركز ثقافات للدراسات الاستخبارية منذ عام 1996م حتى عام 2004م.

بدأ في الكتابة الروائية منذ أواسط السبعينات من القرن الماضي، حيث كتب أول رواية له في عام 1977م بعنوان "الطريق إلى بلحارث" وقد نشرت في عام 1982م ولقيت أصداء واسعة في حينها. انتخب رئيسا لرابطة الكتّاب الأردنيين (2001–2003م)، وكان عضوا فاعلا في الهيئة الإدراية للرابطة لدورات عدة، وكذلك في الأمانة العامة لاتحاد الكتاب العرب. وكان عضوا في اللجنة العليا لعمان عاصمة للثقافة العربية عام

2002م. وشغل منصب رئيس تحرير مجلة "الأوراق" وشارك في العديد من المؤتمرات الأدبية والفكرية العربية والعالمية.

ومن أهم ما كتب في المجال التلفزيوني مسلسل (وادي الغجر) عن روايته "مخلفات الزوابع الأخيرة" ومسلسل (حرائق الحب)، كما كتب بشكل منتظم في الصحف والمجلات. شغل منصب رئيس المركز الثقافي العربي بعمان. وصلت روايته "عندما تشيخ الذئاب" إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) لعام 2010م. توفي في عام 2018م عن عمر ناهز 64 عاما إثر جلطة قلبية في العاصمة الأردنية عمان.(147)

**مسيرته الأدبية:**

تميزت روايات وقصص جمال ناجي بالتنوع ولم تنحصر أحداثها في أماكن متكررة أو أزمان محددة، ففي روايته الأولى "الطريق إلى بلحارث عام 1982م"، يتناول البيئة الصحراوية في القرية السعودية خلال العقد الثامن من القرن العشرين، بينما تدور أحداث روايته الثانية "وقت عام 1984م"، في المخيم الفلسطيني خلال الخمسينات والستينات، أما روايته الثالثة "مخلفات الزوابع الأخيرة" عام 1988م، فتتحدث عن الغجر وحياتهم وحلهم وترحالهم وتعايشهم مع المجتمعات المحلية. أما روايته "عندما تشيخ الذئاب" عام

---

( 147) وفاة الروائي الأردني جمال ناجي، **صحيفة الرأي**، مايو، عام 2018.

2008م فقد لقيت ترحيبا كبيرا لدى القراء العرب ووصلت إلى القائمة النهائية للجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر" عام 2010م. ثم أصدر روايته "غريب النهر" عام 2011م التي حازت على جائزة الملك عبد الله الثاني للإبداع الأدبي عام 2016م وتتحدث عن القضية الفلسطينية ومراحل النضال الفلسطيني. وفيما يتعلق بقصص جمال ناجي فقد رأى النقاد فيها اختلافا جذريا عن أسلوبه الروائي سواء من حيث الشكل أم أسلوب المعالجة أم المضمون، وقد صنفت على أنها نوع من قصص الكشف في أعماق النفس البشرية بأسلوب جديد. وقد صدرت له أربع مجموعات قصصية وهي: "رجل خالي الذهن"، "رجل بلا تفاصيل"، "ما جرى يوم الخميس"، "المستهدف".

في الجانب الثقافي العام يهتم جمال ناجي بالفلسفة والفكر، كما يهتم بالمواضيع التعددية الثقافية وقد كتب عنها كثيرا وأقيمت له ندوات حولها، كما يهتم بقضية الثقافة المدنية.

**3- خليل حسين السواحري:**

ولد خليل حسين السواحري في القدس في عام 1940م، درس المراحل التعليمية الأولى، في مسقط رأسه القدس، تابع السواحري تعليمه العالي وحصل على الدرجة الجامعية الأولى من جامعة دمشق والثانية من الجامعة اليسوعية في بيروت.

عمل مدرسا في مدارس وزارة التربية والتعليم مدة اثني عشر عاما (1960–1972م)، غير أنه ترك التدريس واتجه للصحافة الأدبية والتحرير إذ عمل في صحيفة "الدستور" كاتبا ومحررا لمدة خمسة عشر عاما (1970–1985م)، وخلال هذه المدة عمل في مجال الدراسات والإعلام في وزارة شؤون الأرض المحتلة، وأسس دار الكرمل للنشر والتوزيع، إذ يديرها بنفسه منذ عام 1985م وحتى الآن، وهو عضو ناشط في العديد من الروابط والهيئات الثقافية في الأردن وخارجها.

حصل السواحري على العديد من الجوائز المحلية والعربية عن أعماله القصصية والدرامية منها: جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للقصة القصيرة الفلسطينية لعام 1977م، جائزة رابطة الكتّاب الأردنيين للقصة القصيرة القصيرة للعام نفسه، جائزة الإيراني للقصة القصيرة عام 1986م والجائزة الذهبية لمهرجان القاهرة الرابع للإذاعة والتلفزيون عام 1988م،

كتب السواحري القصة القصيرة وله خمس مجموعات قصصية، كما كتب المقالة السياسية، والصحفية، ونشر عددا من الدراسات المتنوعة والنصوص الأدبية، ونشر كثيرا من إنتاجاته في الصحف والدوريات المحلية والعربية وأعاد تجميع بعضها فيما بعد في مجموعات. حظيت أعماله باهتمام واسع من الباحثين والنقاد، كما ترجمت بعض أعماله الإبداعية إلى اللغة الإنجليزية.

**مؤلفاته:**

القصص:

"ثلاثة أصوات" مجموعة قصصية مشتركة مع فخري قعوار وبدر عبد احق، عمان، عام 1972م.

"زائر المساء" من منشورات دار الكرمل، عمان، عام 1985م.

"مطر آخر الليل" من منشورات دار الكرمل، عمان، عام 2002م.

الدراسات:

"زمن الأحتلال: دراسات نقدية"، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، عام 1979م.

"مختارات من الشعر الفلسطيني في الأرض المحتلة: دراسة نقدية"، من منشورات دائرة الإعلام والثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، عام 1982م.

"حرب الثمانين يوما في الشطر الأسرائيلي: دراسة نقدية"، من منشورات دار الكرمل، عمان،عام 1985م.

"الفلسطينيون: التهجير القسري والرعاية الاجتماعية"، دار الكرمل، عمان، عام 1986م.

**4- بدر عبد الحقّ:**

ولد بدر عبد الحق في العام 1945م في إربد، وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق سنة 1968م.

تنقل عبد الحق في العديد من العمل في الأردن والإمارات العربية حيث عمل مدرسا في وزارة التربية والتعليم (1962-1972م)، ثم في الإمارات العربية المتحدة (1973-1979م) وكذلك عمل محرّرا في صحيفة "الوحدة"، ومديرا للتحرير في صحيفة "الوثبة".

وبعده عاد عبدالحق للأردن وعمل سكرتيراً للتحرير في صحيفة "الرأي" اليومية (1979-1993م)، وأدار تحرير مجلة "أفكار" الثقافية الشهرية التي تصدرها وزارة الثقافة (1980-1993م)، ثم غادر الأردن للعمل في البحرين مديرا للتحرير في صحيفة "الأيام" في العام (1990م)

كما ترأس عبدالحق نادي أسرة القلم الثقافي بالزرقاء (1986-1988م)، وانتخب عضوا في الهيئة الإدارية لرابطة الكتّاب الأردنيين لأكثر من دورة خلال الفترة (1984-1995م)، كما كان عضوا في نقابة الصحفيين الأردنيين.

# الخاتمة

انتهت هذه الرسالة بعون الله تعالى والتي تتحدث عن حياة فخري قعوار وإسهاماته في القصة القصيرة من عام 1960 إلى نهاية عام 2010م الذي بدأ الكتابة القصصية وهو كان طالبا في المرحلة الابتدائية في المدرسة الحكومية بالمَفرق، وأُذيعت أولى قصصه من دار الإذاعة الأردنية عام 1962م، فحصل على مكافأة مالية وكان لهذه الحادثة تأثير كبير في نفسه، وأسهمت في جعل كتابته للقصة القصيرة أكثر جدية. ثم نشر قصصه الأولى في مجلات وصحف أردنية وعربية، مثل "القصة" المصرية، و"الأديب" اللبنانية، و"الأفق الجديد" المقدسية، وصحف "الجهاد" و"الدفاع" و"فلسطين" و"المنار" وغيرها. وشارك بقصصه في عدد من كتب المختارات القصصية مثل "ثلاثة أصوات" بالاشتراك مع بدر عبدالحق وخليل السواحري عام 1972م. وحظيت أعماله باهتمام بالغ لدى الباحثين والدارسين من طلبة الدراسات العليا والأكاديميين في الجامعات. وترجمت بعض أعماله إلى لغات عديدة، وكان أول كاتب أردني أقيمت لكتابه: "ثلاثون عاماً من الإبداع"، حفلة توقيع في المملكة عام 1996م. فيوصف قعوار بغزارة الإنتاج وتنوعه، حيث أصدر في القصة القصيرة عددا من المجموعات القصصية. وكتب في المجالات الأدبية وخاصة له إسهامات بارزة في

القصص والرواية والأدب الساخر والمقالة الصحفية وأدب الأطفال. وسأذكر هنا أهم الاستنتاجات التي وصلت إليها في نهاية الدراسة وبعض المقترحات التي ستكون مساعدة لكل من يريد أن يقوم بالدراسة حول أعمال فخري أنيس قعوار الأدبية في المستقبل.

1- إن هناك تشابها كبيرا بين الشخصيات الرئيسية في قصص فخري قعوار حيث أن الأبطال في هذه القصص القصيرة عانوا من الأزمات النفسية والاجتماعية مثل انهيار القيم الخلقية والنفاق والفساد.

2- إن عناية فخري قعوار بالثقافة والمثقفين تبدو جلية في أعماله الأدبية، لأن الشخصيات الرئيسية التي يختار فخري في قصصه القصيرة معظمهم مثقفون في المجالات المختلفة.

3- موقفه من القضية الفلسطينية أنها ليست القضية الإسلامية فحسب بل إنها قضية إنسانية عالمية.

4- كانت للمرأة مكانة سامية في قصص فخري قعوار حيث كانت مشاركتها في أعماله القصصية فعالة وبارزة، وكان حضور المرأة في قصصه متنوعا من حيث أوصافها وعاداتها وأخلافها وسماتها وأعمالها.

5- كان فخري قعوار معروفا لدى قراء الصحف العربية في الوطن العربي.

6- إن قصص فخري قعوار لم تبتعد عن القضايا العامة الأساسية للإنسان الأردني خاصا، والعربي عموما، بل كانت منغمسة فيها، وتعبر عنها بعمق وحرارة، لتكشف تأثيراتها على الإنسان والمجتمع، بأسلوب فني متطور، تسعى إلى مخاطبة أعماق الإنسان ولا تكتفي بمخاطبة شعوره بل تهتم بهموم الناس وقضاياهم بمختلف مستوياتهم، وذلك بقالب من الفكاهة والسخرية وخفة الدم، وهي سمات تكاد أن يكون لها حضور دائم في كتاباته الأدبية.

7- يواصل قعوار النظر إلى مشاهدَ تبدو عادية ومألوفة في حياتنا اليومية، ولكنه ببراعته يستخرج منها الضحك، ويختار لكتابته الإبداعية أسلوبا واضحا لا التباس فيه، ويخبئ تحت تلك البساطة فلسفة الحياة والموت، ويتأمل الحياة الاجتماعية بتفاصيلها، ليقلب الأجواء المتلبدة بالهموم إلى أجواء ضاحكة، ولكنها ليست في سبيل الإلهاء بل الاعتبار.

8- تأثر فخري قعوار في كتابة القصة بعوامل عديدة لعبت دورا بارزا في تنمية موهبته الإبداعية واتجاهه نحو القصة والرواية، فتأثر بأعمال نجيب محفوظ في الرواية وأعمال يوسف إدريس في القصة القصيرة، ثم تلاها من اضطرابات سياسية وعسكرية وفكرية

وأدبية خلخلت بناء المجتمع العربي، ومن تلك العوامل الاطلاع في تلك الفترة على الفكر السياسي والثوري وتجارب المقاومة الشعبية.

9- ومعظم القصص التي قرأت تتناول عدة موضوعات منها الموضوع الاجتماعي والإنساني والعلاقات العاطفية وقضايا الحريات والعدالة والأخلاق التقليدية المختلفة التي ينبغي تجاوزها إلى مرحلة حضارية متطورة كحقوق المرأة.

10- وارتشفت قصص فخري قعوار كثيرا من مناهل الاضطرابات السياسية وما تلاها من الحرمان والاغتراب والبؤس والمأساة والفساد والتطرف والمعاناة، ولذلك تحفل قصصه بروح فترة مظلمة من حياة المثقفين الحاملين بأفكار الحرية والوحدة والتقدم وصفوف من الناس الحاملين بحياة كريمة.

11- ومعظم قصصه تتفق مع الواقع، كما كانت محاولته الأدبية من نوع محاولة الحديث مع النفس عن النفس. وفي الحقيقة كانت قصصه القصيرة تروي ما لم يحدث في حياته، كما تمتاز قصصه بمعالجة قضايا النفس.

12- وهو يكتب بالأسلوب الرائع البسيط الذي يصل إلى الأذهان والعقول، فكان غير متكلف ولا متصنع في كتاباته الأدبية.

13- ومجموعاته القصصية تعد من المجموعات القصصية الكاملة بالمعنى الفني، التي تستوفي جميع متطلبات القصة القصيرة في العصر الحديث.

14- تتجلى تجارب حياة فخري قعوار في أعماله القصصية التي تعالج كثيرا من القضايا الاجتماعية والسياسية المهمة مثل قضية الاغتراب والبؤس والحرمان والنضال الوطني والمقاومة ضد الفساد والاستئصال وأزمات المثقفين الاجتماعية والقضية الفلسطينية.

15- تتمحور معظم قصصه القصيرة حول طابع خاص وهو تصوير المأساة التي يواجهها الشعب في الأردن والوطن العربي وخاصة الشعب الفلسطيني منذ زمن طويل. إذ إنه شهد بنفسه قيام الدولة الصهيونية، ولذا استخدم في قصصه الشخصيات المناضلة المكافحة التي تبذل قصارى الجهود في سبيل الحرية والعودة إلى الوطن.

**ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها كما يلي:**

استخدم فخري قعوار القصص القصيرة، من أجل كشف عيوب المجتمع، وزيادة الوعي الاجتماعي والثقافي والسياسي بالمشكلات التي يواجهها المجتمع.

وكذلك لدى فخري قعوار مزيج خاص للسخرية، بحيث يميزه عن غيره من الكتّاب الآخرين، ويتكون من التشويه والتناقض والمثالية والمفارقات الفنية. وتميزت لغته

بالسلاسة والوضوح، وهذا ما جعلها تتلقى انتشارا واسعا بين فئات المجتمع المختلفة، حيث اعتمد على اللغة المحكية، والألفاظ المستعملة كثيرا، والأسلوب الحكائي والتكثيف من أجل تشويق القارئ وإبعاد الملل، كما أنّه اعتمد على العناوين اللافتة للانتباه، من خلال استخدام أسلوب الاستفهام والأمثلة الشائعة كعناوين.

البناء الفني في قصص فخري قعوار القصيرة، لم يلتزم بالنمو التقليدي للقصة القصيرة، بل غالبا ما تجاوزه لأسباب تتعلق بطبيعة نص القصة، فالشخصيات وظفت لتمثيل المجتمع، والزمان والمكان محدودان ضمن النص، كما أن لحظة الختام في القصص تميزت إما بالهروب أو بالنهاية التي تجعل القارئ في حيرة ودهشة.

**المقترحات والتوصيات:**

وأذكر بعض المقترحات والتوصيات التي ستكون مساعدة للباحثين الذين يرغبون في الدراسة حول أعمال فخري قعوار في المستقبل. فالتوصيات والاقتراحات العلمية التي بدت لي بعد دراسة هذا البحث فهي عديدة، وتتخلص فيما يأتي:

- تبرز إبداعية فخري قعوار في أدب الأطفال حيث إنه كتب العديد من الكتب بالنسبة لأدب الأطفال كما ترأس صحيفة "وسام" الخاصة بالأطفال. وتحتاج أعماله في هذا المجال إلى دراسة منفصلة من الناحية الفنية.

- وله أعمال صحفية ضخمة تشكل كماً كبيرا في الصحافة العربية، وتبلغ مقالاته الصحفية ما لا يقل عن أحد عشر ألف مقالة. ولكن لم تنل أعماله الصحفية حظا وافرا من عناية الباحثين. ولذلك أرى أن يقوم أحد بالدراسة العلمية المفصلة حول أعماله الصحفية العربية التي تذخر بالمعارف حول القضايا الإنسانية المهمة.
- أما الأدب الساخر الذي هو ملمح أساسي في جميع كتاباته الأدبية فيعد من الدراسات الفنية في العالم العربي، وتحتاج إنجازاته في هذا الحقل إلى البحث والدراسة العميقة.
- وتستحق كتاباته الأدبية الأخرى مثل الرواية والتراجم البحث والدراسة أيضا.
- أن يطالع الباحثون والدارسون كتابات فخري قعوار ليعرفوا الموضوعات الهامة والقضايا والأفكار والأخيلة التي تناولها الأديب الأردني في كتاباته الأدبية.
- ضرورة ترجمة قصصه إلى اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى لتظهر الحقائق والمعلومات أمام القراء الذين يفهمون تلك اللغات.
- عقد المؤتمرات والندوات حول إنجازات الكاتب الأردني فخري قعوار ليكون هذا الكاتب معروفا لدى مهتمي اللغة العربية.
- إجراء البحوث العلمية على مثل هذه الشخصيات العربية التي تناولت موضوع فن القصة القصيرة.

وفي النهاية أحمد الله وأثني عليه بأن وفقني بإكمال هذه الرسالة البحثية. وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذه الرسالة نافعة لي ولكل من يطلع عليها.



# قائمة المصادر والمراجع

المصادر:


- قعوار، فخري، "الأعمال القصصية" مجلد للمجموعات القصصية، دار الشروق، عمان، ط-2، عام 2003م.
- قعوار، فخري، "الأعمال الكاملة" الدار العربية، بيروت، ط-2، عام 2006م.
- قعوار، فخري، "أنا البطريرك"، رابطة الكتّاب الأردنيين، عمان، ط-1، عام 1981م.
- قعوار، فخري، "أوراق في الفن"، رابطة المسرحيين الأردنيين، عمان، ط-1، عام 1985م.
- قعوار، فخري، "أيوب الفلسطيني"، دار الشروق، عمان، ط-1، عام 1989م.
- قعوار، فخري، "البرميل"، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط-1، عام 1982م.
- " قعوار، فخري، بستان صاحبة الجلالة"، دار الأفق، ط-2، عام 2006م.
- قعوار، فخري، "ثلاثة أصوات" (بالاشتراك مع بدر عبدالحق وخليل السواحري) المطبعة الأردنية، عمان، ط-1، عام 1972م.

- قعوار، فخري، "حديث مع أميمة" (في الأدب الشعبي)، دار جاد، عمان، ط-1، عام 1991م.
- قعوار، فخري، "حلم حارس ليلي"، دار الآداب، بيروت، ط-1، عام 1993م.
- قعوار، فخري، "الخليل والليل"، مجموعة قصصية، المطبعة الأردنية، عمان، ط-2، عام 2009 م.
- قعوار، فخري، "درب الحبيب"، الدار العربية، بيروت، ط-1، عام 1996م.
- قعوار، فخري، "الديك والدجاجة"، دار الكرمل، ط-3، عام 2006م.
- قعوار، فخري، "رجل وامرأة"، (قصص) دار جاد، عمان، ط-1، عام 1996م.
- قعوار، فخري، "رقصة الحياة، مجموعة قصصية، أمانة عمان الكبرى، ط-4، 2010م.
- قعوار، فخري، "السلحفاة والأطفال" (حكايات مترجمة)، دار الأفق، ط-1، عام 1979م.
- قعوار، فخري، "شجرة الورد"، (مقالات)، وزارة الثقافة، عمان، ط-1، عام 1998م.
- قعوار، فخري، "عزيز وعزيزة"، مجموعة قصصية، دار الأفق، عمان، ط-3، عام 2010م.
- قعوار، فخري، "عنبر الطرشان"، (رواية)، دار جاد، عمان، ط-1، عام 1996م.

- قعوار، فخري، "لا تغرب الشمش" (رواية)، دار الأفق، ط-2، عام 2008م.
- قعوار، فخري، "لحن الرجوع الأخير"، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ط-1، عام 1998م.
- قعوار، فخري، "لماذا بكت سوزي كثيرا"، المطبعة الأردنية، عمان، ط-1، عام 1973م.
- قعوار، فخري، "ليالي الأنس"، (في تجربة الكاتب القصصية)، مكتبة عمان، عمان، ط-1، عام 1990م.
- قعوار، فخري، "مراسم جنازتي"، دار الكرمل، عمان، ط-1، عام 1994م.
- قعوار، فخري، "ممنوع لعب الشطرنج" المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، ط-1، عام 1976م.
- قعوار، فخري، "من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة"،(قصص قصيرة)، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ط-1، عام 1980م.
- قعوار، فخري، "وطن العصافير" (مسرحية)، دار الأفق، عمان، ط-1، عام 1983م.
- قعوار، فخري، "يوميات فرحان فرح سعيد"، دار الأفق الجديد، عمان، ط-1، عام 1982م.

المراجع:

1. إسماعيل، عبير، "السخرية في قصص فري قعوار"، جامعة جرش، الأردن، عام 2016م.

2. أبو حديد، آلاء، تاريخ الأدب الإنجليزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام 1996.

3. التوحيد، محبة، القصة القصيرة: المصطلح والبناء والأنواع، منتديات ستار تايمز، عام 2009.

4. الجنابي، جمال خضير، "المراحل التي مرت بها القصة"، منتديات ستار تائمز، عام 2008م.

5. الحسين، أحمد جاسم ، "القصة القصيرة جدا"، دار عكرمة للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، عام 1997م.

6. حسين آبادي، شمس، نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر، دار المعارف، القاهرة، عام 2011.

7. حقي، يحى، فجر القصة القصيرة، نهضة مصر للنشر، القاهرة، عام 2008.

8. الحكمي، عائشة، "لمحات في أسلوب كتابة القصة القصيرة، منتدى معمري للعلوم، عام 2010م.

9. الخالدي، سهيل، فخري أنيس قعوار/ مُدافع عن العربية والعروبة، الجزائر نيوز، عام 2010.

10. خليل، إبراهيم، فخري قعوار: دراسة في فنه القصصي، 1964-1994، المطبعة الأردنية، عمان، عام 2006.

11. خليل، إبراهيم، "أضواء تجربة إبداعية للأديب فخري قعوار" المطبعة الأردنية، عمان، عام 2003م.

12. خليل، إبراهيم، "فخري قعوار ثلاثون عاما من الإبداع"، رابطة الكتّاب الأردنيين، عمان، عام 1996م.

13. خليل، إبراهيم، القصة القصيرة في الأردن، لجنة تاريخ الأردن، عمان، عام 1993.

14. الزيات، حسن، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، عام 2000.

15. سلامة، فرحان، لحظة التنوير في القصة القصيرة في الأردن، رسالة ماجستير، جامعة جدارا، عام 2013م.

16. الشاروني، يوسف، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والنشر، سوريا، عام 1989م.

17. ضيف، شوقي، الأدب العربي المعاصر في مصر، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، عام 2010.

18. العالم، محمود أمين، "موا قف نقدية من التراث"، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، عام 1997م.

19. محمد يوسف عبيدات، القصة القصيرة جداً في الأردن، رسالة الماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، عام 2008.

20. العطار، نجاة، "فخري قعوار نموذجا" المطبعة الأردنية، عمان، عام 2009م.

21. عطيات، محمد، القصة الطويلة في الأدب الأردني، دائرة الثقافة والفنون، عمان، عام 1985م.

22. عودة، زياد، "فخري قعوار والقصة القصيرة" تقنيات متعددة، صحيفة الرأي، الأردن، عام 2009.

23. غيث، سيد، دراسة عن فنيات كتابة القصة القصيرة، مجلة عشاق الشعر الإلكترونية، العدد 2498، عام 2015.

24. الفاخوري، حنا، "الجامع في تاريخ الأدب العربي"، الطبعة الأولى، دار الجيل للنشر والتوزيع، المغرب، عام 1986.

25. الفاعوري، أشرف، "كواكب الأردن تتلئلئ دائما في سماء الأردن سعادة فخري قعوار إحدى هذه الكواكب المضيئه"، زاد الأردن الأخباري، الأردن، عام 2011.

26. فخري قعوار، معجم الأدباء الأردنيون، وزارة الثقافة، الأردن، عام 1991.

27. فليح، محمود، قضايا القصة القصيرة في الأردن في العقد الأخير من القرن العشرين، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، عام 2008.

28. قطامي، سمير، الحركة الأدبية في شرق الأردن، (1921–1948)، وزارة الثقافة، عمان، عام 1989م.

29. المشايخ، محمد، "القصة القصيرة في الأردن – الجذور والتحولات"، دار الكرمل، عمان، عام 2007م.

30. النوايسة، حكمت، "المآل دراسة تأويلية في نماذج من القصة القصيرة في الأردن"، دار أزمنة للنشر و التوزيع، عمان، عام 2002م.

31. وادي، طه، الغربة عن الوطن في قصص، منتديات أزاهير الأدبية، القاهرة، عام 2005.

32. هاشم، يارا، "فخري قعوار والقصة القصيرة" دار الكرمل، عمان، عام 2004م.

33. هيكل، أحمد، تطور الأدب الحديث في مصر، الطبعة السادسة، دار المعارف، القاهرة، عام 1994.

34. يوسف، محمد فهمي، "تطور فن القصة وأنواعها"، ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، الأردن، عام 2011م.

35. يوسف، محسن، القصة في الوطن العربي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، عام 1985م.

36. ياغي، عبد الرحمن، القصة القصيرة في الأردن، لجنة تاريخ الأردن، عمان، عام 1993م.

37. ياغي، هاشم، القصة القصيرة في فلسطين، أمانة عمان الكبرى، الأردن، عام 2005م.

## الصحف والمجلات والجرائد


1. "تنتدي حول تجربة قعوار الإبداعية والصحفية" صحيفة الرأي، الأردن، عام 2012م.

2. "خاض في بحور النثر كلها وأخلص القصة القصيرة وهموم الناس" العدد: 5346، جريدة القدس، أغسطس، عام 2006م.

3. رضوان، عبد الله، "ملامح عامة في المجموعة القصصية"، صحيفة الرائ الأردنية، الأردن، عام 1983م.

4. رقصة الحياة، مجموعة تضم قصص فخري قعوار الأولى، الغد، عمان، عام 2012.

5. الرواية العربية نشأتها وتطورها، الموقع الإلكتروني: ديوان العرب، عام 2010.

6. "سلام أيها الجبل"، جريدة الدستور، الأردن، أكتوبر، عام 2017م.

7. سليمان، وليد، مشوار الصحفي وكاتب القصة المبدع، صحيفة الرأي، الأردن، عام 2017م.

8. "سناء الشعلان الأكثر تأثيرا في الأردن" صحيفة سيدتي، بيروت، سبتمبر، عام 2013.

9. شقير، محمود، "حول المجموعة القصصية" (إحدى و عشرون طلقة للنبي)، جريدة الدستور الأردنية، عام 1983م.

10. صالح، فخري، "استقراء التناقضات"، صحيفة الرائ الأردنية، عام 1981م.

11. صالح، فخري، "اللغة الشعرية في المجموعة القصصية"، صحيفة الرائ الأردنية، عام 1983م.

12. علي، عزيزة، "أوراق نقدية تؤكد أن فخري قعوار ساهم في ترسيخ القصة الحديثة بشكليها الواقعي والرمزي"، صحيفة الغد، عمان، عام 2011.

13. فخري قعوار، الأحزاب العربية والثقافية، مجلة الجسرة الثقافية، الجزائر، عام 2010.

14. فخري قعوار .. مشوار الصحفي وكاتب القصة المبدع – صحيفة الرأي، الأردن، عام 2017.

15. فخري قعوار.. معالم الطريق، الهلال نيوز، السودان، عام 2017.

16. "نافذة نزيه" إصدار يستعيد مقالات فخري قعوار في السبعينيات، صحيفة الراي، عمان، عام 2013.

17. "ندوة حوارية حول تجربة فخري قعوار القصصية"، العدد 699217، صحيفة الغد، عمان، عام 2008م.

18. نشأة القصة وتطورها في الأدب العالمي، صحيفة روز اليوسف، مصر، عام 2017.

19. نصار، أياد، "فخري قعوار"، مجلة أوراق ثقافية، بيروت، لبنان، عام 2001 م.

20. معتصم، محمد، "هموم السبعينية و تعدد الخطابات المتخللة للسرد"، جريدة القدس العربي، فلسطين، عام 2001م.

21. مراحل نشأة القصة العربية الحديثة في الصحافة المصرية، صحيفة روز اليوسف، القاهرة، عام 2017.

22. مستقبل الصحافة في مصر، دار الفكر العربي ، مصر، عام 1961.

## المواقع الإلكترونية

1. أبي غنيمة، محمد صبحي، التراث الأدبي، صحيفة الرأي، الأردن، متاح على: www.alrai.com

2. الأدب في سورية–اكتشف سورية، دمشق، متاح على: www.discover-syria.com

3. الجازي، هايل، "شروط كتابة القصة القصيرة"، موقع موضوع، العدد 2498، عام 2016م، ص 3.

4. حسيني، ياسر، "الرواية العربية نشأتها وتطورها"، الموقع الإلكتروني: ديوان العرب، عام 2010م.

5. المراحل التي مرت بها القصة، منتديات ستار تائمز، عام 2008.

6. المشائخ، محمد، القصة القصيرة في الأردن –الجذور والتحولات– ديوان العرب، متاح على: www.diwanalarab.com

7. "ملف عن إبداعات فخري قعوار القصصية" موقع أفكار، أيلول، عام 2012م.

# فهرس المحتويات



## الباب الأول : المدخل إلى الموضوع

## الباب الثاني: حياة فخري قعوار العامة

## الباب الثالث: كتاباته الأدبية الأخرى

## الباب الرابع: مساهمته في فن القصة القصيرة

# Fakhri Qawar and His Contribution to Short Story Since 1960 Till 2010

Thesis submitted to the Department of Arabic, Faculty of Humanities and Languages, Jamia Millia Islamia



in partial fulfillment of the requirement for the award of the degree of

**Doctor of Philosophy**

By

**Seraj Ahmad**

Under the supervision of

**Dr. Heifa Shakri**

**Department of Arabic**

**Faculty of Humanities and Languages**

**Jamia Millia Islamia, New Delhi**

## Profile of Scholar

**Personal Information:**


| | |
|---|---|
| Name: | Seraj Ahmad |
| Father's Name: | Ahmad Raza |
| Date of Birth: | 07 November 1992 |
| Place of Birth: | Maharajganj, Utter Pradesh |
| Nationality: | Indian |
| Phone Nuber: | 8588038150 |
| Email: | serajahmad097@gmail.com |


### Academic Qualification:

| | |
|---|---|
| B A (Arabic) | Maulana Azad National Urdu University |
| M A (Arabic) | Jamia Millia Islamia |
| M Phil. (Arabic) | University of Delhi |
| Ph.D (Arabic) | Jamia Millia Islamia |

### Books and Papers:

Books:

1- Who is Imam Hussain?

2-The Political Legacy of Umar The Great

3-The Objectionable Verses of Jihad (Terminating Misconceptions)

4-A Step Toward Destination for New Generation

5-Discharging Responsibilities Toward Parents

6-How Tp Raise Children In Islam?

7-The Wisdom of Allah in Challenges and Test

8-How Can Madrasa Reform Curriculum?

9-المصباح للكفاءة في الاختبار التنافسي

Papers:

1- عوامل نشأة القصة القصيرة في الأردن

2- رواد القصة القصيرة في الأردن

2- موضوعات السخرية في القصة القصيرة للأديب فخري قعوار

3-واقع أدب الأطفال في فلسطين

4- عصر حاضر میں عربی زبان کی افادیت

5-جامعہ ملیہ اسلامیہ کا تفصیلي تعارف

6- The difference between madrasa and university education